سيرة وحياة الشهيد

بهشتي



إعداد
مجموعة من العلماء

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

سيرة وحياة الشهيد
بهشتي

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٨٢١٢٠٣/٠٣
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان

سيرة وحياة الشهيد

بهشتي

إعداد

مجموعة من العلماء

دار الهادي

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقالة التي تطالعونها في ما يلي هي مقدمة بقلم أحد أعضاء مجلس الشورىٰ الإسلامي بوصفه شاهد عيان لحادثة الانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي، وهو أحد الشهداء الأحياء الذي ظل تحت أنقاض الانفجار لمدة ساعتين وعدة دقائق. . .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من المشهور أنّ گلادستون الانكليزي كان حاضراً في إحدىٰ جلسات التآمر علىٰ العالم الإسلامي، وكان في يده القرآن الكريم كتاب المسلمين السماوي فصاح مخاطباً الحاضرين: إنّه ما دام هذا الكتاب بين المسلمين ويعملون بأوامره فلا نستطيع أبداً أن نحقق تسلطنا الاستعماري عليهم.

وهذا الكلام كان نتيجة المقاومة المنقطعة النظير التي أبداها المسلمون والانكسارات المتتالية للقوىٰ الانكليزية الإمبريالية المهاجمة للبلدان الإسلامية.

فرغم المجازر التي قامت بها القوات الانكليزية، ورغم النهب والاعتداء لم يكن لديها اطمئنان بالمحافظة علىٰ ما حصلت عليه، وكانت تشعر بالخطر بسبب مقاومة وبسالة المسلمين أمام الهجمات الصليبية وكذلك بسبب الأضرار المادية والبشرية التي منيت بها هذه القوىٰ الكافرة... لذا أصبح هذا الأمر بداية هجوم جديد باسم الاستعمار الجديد ومحاولةً لاستعمار الشعوب المسلمة.

فبدلاً من الهجوم العسكري الوحشي والنهب العلني والقتل وسلب ثروات الشعوب يجب أخذ القرآن والإسلام والثقافة الإسلامية من المسلمين إذ هي عامل إيمان ويقظة ومقاومة.

يجب إخلاء الأمة الإسلامية من أصالتها وما بقي لديها من الإسلام، وإيجاد جيل فارغ.

يجب السعي لحقن الشعوب بثقافة التخدير والتنويم الاستعمارية الغربية...

لم تكن هذه الفكرة الخبيثة هي فكرة گلادستون الثعلب الانكليزي الماكر والاستعماري العجوز بل هي فكرة راودت مخيلة الاستكبار العالمي في أشكاله المختلفة منذ بداية ولادته وحتى الآن.

إنّ الاستكبار العالمي الشرقي والغربي يفهم جيداً أنّ الإسلام هو عقيدة تهدد حياته وتزلزل كيانه عاجلاً أم آجلاً.

وهذه المسألة فهمها الاستكبار من خلال إيمان المسلمين واعتقادهم بمبادئهم الإسلامية السامية وتضحياتهم علىٰ طريقها وقد لمسها في صيحات التوعية التي قام بها السيد جمال الدين الأفغاني الأسدآبادي وجمعيته الوطنية في مصر، وأدركها في فتوىٰ الميرزا الشيرازي في تحريم التنباك التي هزمت الاستعمار الانكليزي. وفي ثورة الدستور بقيادة البهبهاني والطباطبائي وأمثالهما، وفي المقاومة الشديدة للشيخ فضل الله النوري المطالب بالمشروطة وفي الكلمات البطولية للسيد حسن المدرس وأمثاله، وثورة خياباني وأمثاله، وأمثال ميرزا كوچك خان، والكفاح المتواصل لآية الله الكاشاني وأمثاله في محاربة الانكليز، ومقاومة أمثال سعيدي وغفّاري، وفي انتفاضة ١٥ خرداد عام ١٣٤٣ الحماسيّة، ومقاومة روح الله الخميني محطّم الأصنام. رغم أننا في جميع مراحل تأريخنا قد شاهدنا انتهازية الوطنيين وانحرافهم...

إنّ حقد الاستكبار الشرقي والغربي على الإسلام ورجاله حقدٌ تاريخي قديم، حقد بدأ منذ عهد رسول الله (ص) ومروراً بثورة الحسين (ع) ويستمر حتى ظهور المهدي (عج).

لقد سعىٰ الاستكبَار بمكائده ومحاولاته الخبيثة المتعددة والمتنوّعة لإبعاد المسلمين عن دينهم الحق وإزالة الإسلام من أذهانهم وقلوبهم. وقد قام من أجل ذلك بحيلٍ ماكرة كثيرة لحرمان المجتمعات الإسلامية من قرآنها وعلمائها المجاهدين الذين يستطيعون تعبئة الأمة الإسلامية علىٰ أساس الإسلام وتحريكها بالاتجاه المضاد للكفر والظلم. والذين لم يقبلوا ـ في أية ظروف وبأية قيمة ـ العدول بأقل مقدار عن الإسلام الصحيح، الإسلام الأصيل.

وفي عصرنا سعىٰ العلماء الثوريون ليلاً ونهاراً للحفاظ علىٰ ذكر قائد الثورة الإسلامية في الأذهان على الرغم من إرهاب النظام الشاهنشاهي (الملكي) وجبروته.

كان العلماء يبلغون الناس برسالة الثورة الإسلامية وبتوجيه من الإمام القائد الخميني العظيم وحيث كانوا يوجهون الشعب بالشعارات الإسلامية الصرفة...

وأخيراً كان العلماء هم المبتكرون لصيحات الله أكبر فوق سطوح المنازل، وكان الشعب طيلة فترة كفاحه يثق بالعلماء أكثر من أيّ شخص آخر حيث كانوا بإشارة منهم يفتحون صدورهم لرصاص البنادق الحار وعلىٰ طريق الإسلام.

ورغم الإعلام المسموم المستمر من قبل الشاه المقبور وعملاء الإمبريالية الموجّه ضدهم طيلة سنواتٍ عديدة وخاصة عند أعتاب الثورة وخلالها حيث كانوا يطلقون عليهم الأسماء والأوصاف المشينة كالبطالين والديدان والرجعيين السود والدكتاتوريين وغيرها إلاّ أن الشعب لم يفقد ثقته بعلمائه لأنه يعرف أيضاً من أي الأفواه تخرج هذه الكلمات الخيانية، فكان يعرف جيداً علماء الإسلام الصادقين، وهذه المعرفة حصلت لديه منذ سنين طويلة عن طريقة العلاقة الإيمانية والاعتقادية بهذه المجموعة

المضحية، والصفوة المخلصة من تلاميذ الإمام الصادق (ع) وهم التابعون الصادقون وحافظو دين الله وأنصار النبي وعلي والحسين عليهم السلام، وهذا هو عامل حقد الاستكبار العالمي علىٰ الإسلام وعلمائه الأوفياء. . . فمثل هؤلاء العلماء والمتّصفون بالاستقامة والعمل الصادق يجب أنّ يُطردوا من المجتمع بأمرٍ من الاستكبار الشرقي والعربي وإذا لم يتحقق ذلك (وسوف لن يتحقق ذلك أبداً) فيجب قتلهم.

ففي كل حين من الزمان إذا ما استيقظ المسلمون من غفوتهم وطرحوا المبادىء الإسلامية الأصيّلة الواعية في المجتمع يصل اغتيال العلماء المجاهدين إلى ذروته، لأنّ هناك ارتباطاً مباشراً بين اغتيال العلماء وقتلهم وبين يقظة ابناء الأمّة وطرح الفكر الإسلامي في المجتمع، أي أنّه كلما استيقظت الأمّة الإسلامية وطرحت فكرها ومبادءَها الإسلامية وطالبت بتطبيق الشريعة الإلهية بشكل جدي وشامل، تشتدّ الهجمة الإمبريالية الشرسة علىٰ علماء الإسلام والمؤمنين من أبناء الأمة الإسلامية بالنفي والسجن والتعذيب والاغتيال والإعدام بنفس تلك النسبة.

ولهذا نرىٰ أن قساوة الاستكبار العالمي في عصرنا وسعيه للقضاء علىٰ الثوار المؤمنين والمسلمين وخاصة العلماء المجاهدين الواعين قد بلغت ذروتها لأنّ الاستكبار أدرك بأن شمس الثورة الإسلامية في إيران قد أشرقت وأحيت من جديد فكر الشعب المكبّل ومزّقت ظلام الجهل وعدم الإيمان واللاأبالية التي فرضها النظام البهلوي الفاسد العميل، ونوّرت أشعة أنوارها المعنوية والثورية العالم وأضاءت الليل الداجي للمستضعفين وأيقظتهم من سباتٍ عميق دام قروناً.

وبعد سنين من الصمت الغائر في أعماق الظلام الدامس، نهض قائدٌ فذٌ وعالمٌ ملهمٌ ودعا العالم المقيّد بسلاسل الاستعباد إلى الثورة. إنّه إمامٌ من سلالة الأنبياء الذين نهض كلٌّ منهم في فترات السكوت والضلال والانحراف.

قائدٌ من العلماء ومن نوّاب الإمام المهدي الحجة بن الحسن (عج) قائدٌ حاملٌ لرسالة محمد (ص) وهي القرآن وتقوىٰ عليّ وشهادة الحسين (ع) وممهدٌ لظهور الإمام الغائب (عج) واستقرار العدالة والحكومة العالمية الموحدة.

يريد إعادة التيار المنحرف للمجتمعات البشرية والتأريخ إلى مسيره الحقيقي والواقعي، بتحقيق الأهداف الإسلامية والإلهية للأنبياء، لتتحرك في المسيرة إلى الله، وتتحقق الصفات الإلهية بشكل نسبي ـ والتي هي في ذاته لا نهاية لها ـ بين المجتمعات البشرية، وتخليص الإنسان والخصال والخصائص الإنسانية من الشهوات والميول الحيوانية.

وهذا لا يمكن إلاّ في الاعتقاد والعمل بالإسلام الشامل للعالم. يريد إسقاط النظام العالمي من أيدي هؤلاء اللصوص الكبار المخادعين والذين فُرِضوا علىٰ المجتمعات البشرية بخدع ومكرٍ وألاعيب متنوعة، وبناء نظام جديد وطرح سليم، نظام وطرح ينقذ بني الإنسان من الأسر والشهوة وحب الذات والسلطة، ويحررهم من القبضة الدموية للطواغيت، وإدخالهم في عبودية ربهم الذي خلقهم حتىٰ يستطيعوا النمو في جميع الأبعاد المادية والمعنوية والأخلاقية والإنسانية والعلمية والإلهية.

سترون هذا الموت الحتمي للاستكبار العالمي وتدركون مدىٰ عظمة الرسالة الملقاة علىٰ عاتق الإنسان، وترون أيضاً كم هي ثقيلة مسؤولية ووظيفة أنصار القائد الذين هم أنصار الله ورسوله (ص).

الويلُ إذا ضعف أنصار هذا القائد العظيم، والويل إذا حصل بينهم إنفصال وتفرقة، والويل إذا لم يسيروا علىٰ خط الرسالة الإلهية لقائدهم، الويل إذا لم يكونوا نموذجاً عملياً لعقيدتهم، الويل إذا نسوا الله وٱتجهوا نحو الرفاه، الويل إذا نسوا وظيفتهم ومسؤوليتهم تجاه الإسلام والثورة، الويل إذا تنازعوا علىٰ السلطة بدلاً من مكافحة الطواغيت والاستكبار

العالمي، الويل إذا لم يستخدموا أنفسهم وأموالهم وأبناءَهم لتحقيق أهداف الثورة التي هي تحقيق الإسلام، الويل وألف ويل إذا لم يعملوا ببيانات وتوصيات قائدهم بشكل تام وكامل حيث لا يمر وقت طويل حتىٰ يقضىٰ علىٰ الثورة والإسلام والحرية وإيران.

نعم لأن ثورتنا الإسلامية هي ثورة في القيم والاعتقادات والرؤىٰ وتريد إبعاد ثقافة الإنسان المستكبر ـ التي لا تحمل غير اللاأبالية وعدم الإيمان واللاأخلاق والطمع والشهوة والأسر والجهل وفقدان الشخصية والارتباط المادي والمعنوي والفكريّ بالغرب ـ وبناء معايير وقيم إسلامية بدل ذلك، حتىٰ تصبح مجتمعات المسلمين متدينة مؤمنة ويظهر في أمتنا أمثال علي والحسن والحسين وأبي ذر وزينب وسمّية و. . .

ونحن حالياً قضينا علىٰ القوىٰ العالمية بقوة الإيمان بالله والاتحاد كما في صدر الإسلام، لهذا تعرضنا إلى هجوم قاس من الاستكبار الشرقي والغربي وعملائهما في الداخل، ولهذا قدم العلماء في هذا الزمن شهداء أكثر من أي زمن آخر وأراقوا دماءَهم لتحقيق الإسلام.

لهذا السبب نجد في حماس وغضب بهشتي علىٰ الاستكبار العالمي وعدم تنازله، وفي صيحة دفاعه عن الإسلام الصحيح وغضبه علىٰ الليبراليين والالتقاطيين وفي ضربه لأهل الكلام الفارغ أمثال نزيه ورجوي وبني صدر عملاء الصهيونية الدولية، وفي تشكيل وتنظيم العلماء وحزب الله، وفي إعلان تشكيل الحزب الجمهوري الإسلامي الذي كان تبلوراً عينياً لتنظيم العلماء وحزب الله، وفي ترحيب الشعب المسلم والثوري للدخول في الحزب الجمهوري في وقت كانت الإمبريالية في الشرق والغرب قد أسست منظمات وفئآت وأحزاباً كثيرة لها سابقة وتدّعي بالثورية في وجوه إسلامية وغير إسلامية في إيران منذ سنين، وكل يوم تؤسس بلونٍ جديد.

نعم لقد حصل السابع من شهر تير بسبب وحدة مجلس حزب الله

في تحقق الإسلام وفي طرد كل اتجاه غربي أو شرقي.

وفي السعي المتواصل للحكومة في الإسلامية في القضاء علىٰ المشاكل وإجراء وإقامة حدود الله بواسطة السلطة القضائية، وفي وحدتهم وجلساتهم المتوالية في الحزب الجمهوري لمكافحة الارتباط بالاستكبار العالمي، وفي وحدة الأمّة الإسلامية وإتباعها للإسلام وقائد ثورتهم.

واولئك الذين كانوا يدافعون باستمرار عن الجهل ويلهثون بحرص علىٰ الاسم في باطنهم المظلم وغير المقدس... الذين لا يتحملون استمرار الحركة الشعبية ووجود رجال من سلالة الموحدين المحاربين للكفر (الذين يواصلون الحركة الدامية في أرض كربلاء) اولئك الذين لم ترَ أعينهم غير الظلام ولون الليل وكانوا فاقدين للقدرة علىٰ رؤية شمس الإسلام.

اولئك الذين كانوا مصداقاً كاملاً لأوليائهم الطواغيت يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أوقعوا حادثة السابع من تير الرهيبة، الحادثة التي سوف تمر بلا شك من منعطف القرون وتعبر العصور لتوصل فضيحة المفكرين المنافقين إلى أسماع أجيال التاريخ القادمة.

إنّ السابع من تير ليس يوماً واحداً، إنّه تاريخ أمة، تاريخ تكراري لكربلاء والكربلائيين، التي تمثل بداية حركة أجيالنا و١٤٠٠ سنة من جهودنا وخصائصنا الثمينة المعنوية والتأريخية والثقافية. نحن ورثة كربلاء الدامية منذ شهادة ٧٢ رجلاً مع الحسين (ع) وحتى شهادة ٧٣ رجلاً مع بهشتي وهكذا بقي أصحاب القامات المستقيمة خالدين في التأريخ.

كان الحسين المظلوم (ع) قد هتف عند أجساد أصحابه الأوفياء علىٰ شاطي الفرات: هل من ناصر ينصرني... وسلّمها غريباً إلى أمواج الفرات. وبعد قرون صاح بهشتي المظلوم بأعلىٰ صوته: لبيك يا أبا عبد الله، فأوفىٰ بعد ١٤٠٠ سنة في كربلاء أخرىٰ...

وكم هو رائع قول الإمام روح الله الخميني: «إن بهشتي كان أمة»... نعم كان أمّة كان يسعىٰ بالاستفادة من تجارب الماضي وبسبب المؤامرات التي كانت تهدد ثورتنا الإسلامية وخوفه من التفرّق الذي كان قد سهّله نفوذ المتظاهرين بالثقافة والليبراليين، وكذلك بسبب معرفته بأنّ ثورة بعظمة ثورتنا الإسلامية لا يمكنها أن تتضمّن بصورة دائمية نمّواً وتصاعداً وحركة محددة وواضحة لكل الشعب بدون تنظيم وبدون تبلور مركز إسلاميٍّ محوريٍّ موثَّقٍ يضم جميع القوىٰ السائرة علىٰ خط العلماء الأصيلين وعلىٰ رأسهم مقام ولاية الفقيه الشامخ. لهذا السبب قام الشهيد المظلوم من خلال توجيه الآلاف بل جميع الشعب الذي يحبّ قيادة العلماء، وتحديد نوع النشاط واعطاء سرعة لقوىٰ الشعب وأمة حزب الله بأهم وأكثر مسؤولياته حساسية. وفي هذه البرهة من التاريخ الإسلامي في إيران المليء بالفخر استطاع تشكيل وتنظيم أرفع القوىٰ المخلصة.

ولم يهدأ عملاء أمريكا فقد استفادوا من الحرية التي ملأت أنحاء البلد الإسلامي وبدأوا سعيهم لإثبات عمالتهم، في النفوذ إلى مراكز تجمع وتنظيمات الشعب والسيطرة علىٰ الجامعة ومحيط المدارس حتىٰ النفوذ إلى المناصب الحساسة والجهات المسؤولة.

كان الزمن يمر بهذه الصورة. ووصل الليبراليون إلى مسند السلطة بالتظاهر باتباع الإمام، واختار بهشتي الصمت والسكوت على ذلك بأمر الإمام «قذىً في العين وشجىً في الحلق»...

وقامت الجبهة المعارضة بقول كل ما تريد بواسطة الأعلام ونسجت الأكاذيب، واستمر بهشتي المظلوم الكبير ساكتاً حتىٰ حمل بعض السذج سكوته علىٰ الرضىٰ والقبول... ولكنّ شعبنا لم يطق السكوت المقدس والداعي للوحدة...

لذا وبإشارة من الإمام تعبّأ الشعب كتلة واحدة وإلى جانبه مجلس

حزب الله وألقى الليبراليين في مزبلة التأريخ.

وفي هذه الفترة قام العملاء المنافقون وأعداء الإسلام بتلطيخ أياديهم القذرة الخائنة بجريمة رهيبة.

الجريمة التي حيّرت التاريخ...
تحت سقف أيِّ منزل تخطط هذه الجرائم؟
وأي حيوانٍ يأمر عميلاً بهذه الجريمة؟
وأية خطوة قرّبت وقوع هذه الجريمة الرهيبة؟

ماذا أقول؟ إنّه السابع من تير ولكن، لا لم يحدث السابع من تير حتىٰ الآن، السابع من تير لم يكن السابعَ من تير حتىٰ تلك الليلة. وكان بهشتي إلى جانب ٧٣ نفراً من أصحابه يتكلّم... كان يشعر بالألم من الحمل الذي كان ثقيلاً علىٰ عاتق المستضعفين، ألم التضخّم، ألم الغلاء... تكلّم بهشتي عن كلّ شيء، وطرح حلولاً لكل شيء...

وكان بغض الاستكبار متراكماً دفيناً يزداد ضغطاً أكثر فأكثر حتىٰ تحول إلى انفجار شديد.

في تلك الليلة كانت هناك هالة من نور تنوّر وجهه مثل روحه، كل لحظة تمر كان يقترب إلى محمل الشهادة الأحمر...

لا أعرف ماذا يشبه، هل كان في تلك الليلة حيث أصبح خالداً، شبيهاً بالروح أم بالوحي، أم باللحظة التي خرج فيها رسول الله من غار حراء، أم بإبراهيم الذي خرج من النار، أم بعيسىٰ الذي عرج إلى السماء، أم بموسىٰ الذي أصبح كليماً ورأى النور، أم بنفسه، ببهشتي ذلك الزمان حيث احترق حيّاً وجرت دموع عيون أمتنا من دخان نار حب شهادته وأصحابه حتىٰ نهاية التاريخ.

مرتضىٰ محمودي
نائب في مجلس الشورىٰ الإسلامي

سيرة حياته:

«كان أمّة»

عندما وصف القرآن الكريم إبراهيم (ع) بأنّه أمّة، عبّر عن مراتب عبوديته وإيمانه وإخلاصه لله. واهتمامه وقلقه من أجل خلق الله.

كان مملوءً بطهارة النضج بحيث كان يتحرك في طريق الكمال ويدبّر أموزاً ويؤدي وظائف خليفة الله بحجم أُمّة واعية.

كان سماحة آية الله بهشتي يتمتع بمكانةٍ ومنزلةٍ ذات فائدة جليلة في الثورة الإسلامية في إيران، بحيث أنه كان مبعث راحة بالٍ لجميع الشخصيات والمؤسسات الثورة في الجمهورية الإسلامية وحتىٰ إمام الأمة، وكان سبباً في قلق وتشتت أفكار جميع الأشخاص والمؤسسات المعادية للثورة والإسلام والشعب.

كان المسؤولون المخلصون للثورة الإسلامية في إيران يشعرون بارتياح لوجود الدكتور بهشتي بينهم بحيث كانوا يطمئنون ويرتاح بالهم إذا شعروا بأنّه منتبه إلى حركاتهم وضميره يراقب أعمالهم ويؤيّد قراراتهم وأفعالهم عندها لا يفكرون بأي مشكلة أو حادثة طارئة تجعلهم قلقين.

فإذا قرّر آية الله بهشتي تشكيل جمعية أو عقد اجتماع التفّ حوله جميع المسؤولين والراغبين في الدخول في هذا الأمر بشوقٍ كبير. فقد كانوا يرتوون من المعين الصافي لبصيرته ويسرعون استناداً لتوجيهاته إلى مجابهة أي مشكلةٍ بعزمٍ وقوة.

إنّ مؤلفاته (قدس سرّه) تنشر منذ عشرين سنة مضت وأول مرة كانت عندما كتب موضوعاً حول البنك والاقتصاد الإسلامي في مجلة «مدرسة الشيعة» السنوية، وبعد ذلك كتب مقالاً في كتاب بمناسبة وفاة مرجع الشيعة المرحوم آية الله العظمىٰ البروجردي، ثم نشرت محاضراته في كتب الشهر. وعندما كان في أوربا طُبِعَ له كتاب صغير حول الصلاة باللغات الفارسية والانكليزية والألمانية حظي باهتمامٍ شديدٍ، وبعد ذلك نُشِرَ لَهُ كتاب تحت عنوان «الله في منظار القرآن».

أمّا جوهرة روحية ذلك الشهيد فقد تفتحت منذ الأيام الأولىٰ لانتصار الثورة الإسلامية في إيران. فمنذ تلك البداية كان يشكّل أول بذرة لنظامِ الجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني العظيم، وكان الساعد التنفيذي لأفكار وملاحظات سماحة الإمام الخميني (قدس سرّه الشريف).

وجريدة الجمهورية الإسلامية التي كانت في الواقع إحدىٰ ملامح التفكير السليم لذلك الرجل الكبير أصبحت بعد مدة قصيرة من صدورها من المؤسسات المهمة الداعمة للثورة الإسلامية في إيران حيث كانت تبيّن قضايا الجمهورية الإسلامية في إيرانْ ببعد نظر وسبق مدهش. لهذا السبب لعلها كانت أكبر عدوٍّ للتيارات المنحرفة لأنّها كانت ترىٰ حقارتها وضعفها في مقابل تحركات الثورة الإسلامية وكانت التيارات تنسب صفاتها الحقيرة إلى هذه الجريدة الإسلامية وإلىٰ الجهة التي أسستها ألا وهي الحزب الجمهوري الإسلامي ومظهر آخر لفضيلته هو حزمه الإسلامي الذي لا نظير له، حيث كانت إدارة مجلس الخبراء الذي هو محل تجمع عدد من أفاضل علماء الإسلام في عصرنا الحالي، وبعد أربعة عشر قرناً من الحرمان وخزن العلم في الصدور من دون أنْ يترجم في واقع العمل الحياتي، وكان كلٌ من هؤلاء العلماء الأفاضل بحراً من العلم والمعرفة الإسلامية فكان لا بدّ من إخراج عصارة وخلاصة هذا العلم وصبّه في

صورة مواد قانونية إنّه عملٌ ليس له نظير. فقد استطاع القيام به جيداً بالتعاون مع اولئك العلماء الكرام فنظموا ودوّنوا أتقن وأدق دستور في العالم للجمهورية الإسلامية. بشهادة وتصديق أبرز أخصائي الحقوق وأشهرهم في فرنسا وألمانيا اللتين تعتبران قمة دول العالم في تدوين القانون.

ومن فضائله الأخرىٰ هو أسلوبه الذي قل نظيره في المناظرة. حيث كان يسعىٰ في جلسات البحث إلى جرِّ جوِّ المباحثة نحو التفاهم بقابليته المقدرة وكان يسعىٰ لأن يأخذ النكات الإيجابية لأراء الطرف المقابل ويقوم بتنبيهه إلى الحقيقة عن طريق بيان عدم ثباته في مجموع كلامه، كان هذا من الأعمال الظريفة لبهشتي حيث كانت الأذهان المغرضة تسعىٰ إلى إظهاره بالعكس، في حين أن المراقبين المحايدين يدركون جيداً الحقيقة.

وكان يقوم بنشاط شاملٍ نظراً لاتساع مواهبه المسخّرة في خدمة الله وكان منافسوه الحاسدون يسيئون الظن به والتفاهم معه ويتهمونه بالتدخّل في جميع الأمور، في حين أن الشخصيات والتجمعات والمؤسسات كانت تطالب بالاستفادة من أفكاره السليمة.

وبشكل مختصر كان الشهيد بهشتي من طراز الشهيد مرتضىٰ مطهري جامعاً للإدراكات المنبعثة من الوحي مع فارق أنه كان لديه سعي حثيث في التشكيلات وتطبيق الأفكار الإسلامية الأصيلة، والحق يقال بأنّه كان رجلاً ناجحاً.

والآن رحل وكأنّه أدّىٰ واجباته تجاه الشعب الإيراني المنجب للشهداء...

اعتبر حضوره أكثر من هذا معناً ليس صلاحاً، لعله كان هناك خطر ميل الآخرين إلى الراحة وهم يرون أن جميع التيارات المنحرفة عن خط الإسلام والإمام قد اتضحت، ولهذا دعاه الله تعالىٰ إلى لقائه. والآن حيث

حصل هذا، فإنّ المشقات الكبيرة التي كان يتحملها قد أصبحت علىٰ عاتق جميع المشتاقين لمواصلة طريقه.

نعم عندما كان بهشتي في جمع الأمة، كان الجميع ينامون مرتاحين وكأنّ هناك إلهاماً بأن ضميره المراقب دافع للمؤامرات، وإذا استمر عدم بذل الجهد اتكالاً علىٰ وجود بهشتي فإنّ من الممكن أن يستطيع العدو القيام بضرباتٍ مهلكة. وإذا أردنا الاستمرار لثورتنا الإسلامية بكل دقة فيجب أن نكون جميعاً واعين ويقظين، ونسعىٰ بكل استطاعاتنا لاداء واجباتنا لعلنا نسدّ فراغ ذلك الرجل العظيم وأصحابه الشهداء الذين كان عددهم من حسن الصدق كالعدد المشهور لأصحابِ أبي عبد الله الحسين (ع).

* * *

الإمام الخميني:

«عاش بهشتي مظلوماً ومات مظلوماً وكان شوكةً في عين أعداء الاسلام».

أصدر الإمام الخميني قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية بياناً بمناسبة الفاجعة العظيمة لإنفجار قنبلةٍ في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي الذي أدّىٰ إلى استشهاد جمع من أبناء الإسلام هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون﴾

إنّ الشعب الذي ثار لإقامة العدل الإسلامي وتنفيذ أحكام القرآن المجيد وقطع أيادي القوىٰ الكبرىٰ المجرمة والعيش باستقلال وحرية، قد هيّأ نفسه للشهادة وتقديم الشهداء ولا يدع للخوف طريقاً إليه، وقد خرجت يد القوىٰ الكبرىٰ من أكمام مجرم محترف وقتلت أفضل أبنائه الصادقين.

أليست الشهادة إرثاً وصل إلى شعبنا المنجب للشهداء من موالينا الذين كانوا يعتبرون الحياة عقيدةً وجهاداً. وكانوا يحرسون الإسلام بدمائهم وشبابهم الأعزاء؟ أليست العزة والشرف والقيم الإنسانية جواهر ثمينة أوقف الإسلام عمره وأنصاره لحراستها؟

ألسنا أتباع الطاهرين المضحين برؤوسهم في طريق الهدف حتىٰ نَدَعَ

للشك والتردد طريقاً إلى قلوبنا باستشهاد أعزائنا؟

هل يستطيع العدو بجرائمه سلب المكارم والقيم الإنسانية لشهدائنا الأعزّاء؟ هل يستطيع أعداء الفضيلة أن يأخذوا غير هذه الخرقة الترابية من محبي الله وعشّاق الحقيقة؟

ليقم هؤلاء الذين لا يفكّرون إلّا بأنفسهم «ويأكلون كما تأكل الأنعام» بتخليص عشّاق طريق الحق من قيد الطبيعة ويوصلونهم إلى الهواء الطلق في جوار محبوبهم.

العار لكم يا مزبلة الشيطان.

والعار لكم يا مَنْ بعتم أنفسكم للمجرمين الدوليين حيث اختفيتم في الثقوب وقمتم بتخريبٍ جاهليٍّ أمام الشعب الذي ثار بوجه القوىٰ الكبرىٰ.

إنّ عيبكم الكبير وعيب مؤيديكم هو أنكم ليس لديكم إطلاع لا علىٰ الإسلام وقدرته المعنوية، ولا علىٰ الشعب المسلم، وهدفُه من التضحية.

أنتم لم تعرفوا الشعب الذي ضحّىٰ بعشرات الشباب الأعزاء لإسقاط نظام بهلوي الخبيث والتخلص من أسر الشيطان الكبير وَوقف بشجاعة لا مثيل لها ولم يخضع.

أنتم لم تعرفوا الشعب الذي يتمّنىٰ الجرحىٰ فيه الشهادة علىٰ أسرّة المستشفيات ويدعون أصحابهم إلى الشهادة.

أنتم وعُمْيُ القلوب مع أنكم رأيتم أن استشهاد الشخصيات الكبيرة أدىٰ إلى تعزيز صفوف المضحين في طريق الإسلام، وأصبح عزمهم أكثر تصميماً.

تريدون بقتل أعزائنا أن تخرجوا هذا الشعب المضحي من الساحة. لقد هاجمتم بكل ما تستطيعون أبناء الإسلام مثل الشهيد بهشتي وشهداء

المجلس الأعزاء والوزراء بحربةِ التهم اللارجولية لكي تعزلوهم عن الشعب. والآن حيث فشلت هذه الحربة وعلق طبل فضيحتكم علىٰ بوابات الأسواق، اختفيتم في الثقوب وقمتم بجرائم بلهاء. وبتصوركم الساذج أنكم تخيفون الشعبَ المنجب للشهداء والمضحّي بأعمالكم الوحشية هذه، ولا تعلمون بأنّ لفظ (خوف) ليس في قاموس الشهادة. إنّ الإسلام يفتخر الآن بهؤلاء الشهداء والمنجبين للشهداء ويدعو مرفوع الرأس جميع الشعب إلى الثبات.

لقد فقد الشعب الإيراني في هذه الفاجعة اثنين وسبعين شخصاً بريئاً بعدد شهداء كربلاء.

إن الشعب الإيراني مرفوع الرأس وهو يقدم إلى المجتمع رجالاً أوقفوا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين. وقد قتل أعداء الشعب مجموعة اجتمعت للتشاور في مصالح البلد.

أيّها الشعب العزيز: لقد قام هؤلاء العميُ القلوب الذين يدّعون المجاهدة من أجل الشعب بأخذ مجموعة من الشعب كانوا من خدّام الشعب النشطين الصادقين.

كنتم تُعادون بشدة الشهيد بهشتي الذي عاش مظلوماً ومات مظلوماً وكان شوكة في عين أعداء الإسلام، وخاصة أنتم، ماذا كان عداؤكم لأكثر من سبعين شخصاً بريئاً كان أكثرهم من أفضل خدّام الشعب ومن المعارضين الأشداء لأعداء البلد والشعب، غير أنكم من أعداء الشعب بإسم الشعب وتمهدون الطريق للناهبين في الشرق والغرب.

ورغم أننا فقدنا أصدقاء وأعزاء أوفياء كانوا ظهيراً ثميناً للشعب المظلوم.

رغم أننا فقدنا إخوة ملتزمين جداً كانوا (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وكانوا يعدون سدّاً ثابتاً وشجرةً مثمرةً للشعب المظلوم والمؤسسات

الثورية، ولكن السيل العارم للشعب والأمواج الهادرة للشعب سوف تجبر بالاتحاد والاتكال على الله كل نقص.

إنّ الشعب الإيراني يسير إلى الأمام بالاعتماد على القدرة الأزلية للقادر المتعال، ويقف بصف مرصوص أمام القوىٰ الكبرىٰ وأوساخها ويرسلكم إلى جهنم.

أنتم المساكين العاجزون الذين اختفيتم في الثقوب وتلفظون أنفاسكم الأخيرة، والله تعالىٰ ظهير وملجأ لهذا البلد والشعب.

مرة أخرىٰ أقدّم التبريك والتعزية لبقية الله أرواحنا له الفداء والشعوب المظلومة في العالم والشعب الإيراني المقاتل على هذه الفاجعة العظيمة، وأشاطر ذوي هؤلاء الشهداء الشرفاء الأعزاء غمّهم وحزنهم وأطلب من الله تعالى الرحمة الواسعة لهؤلاء المظلومين والصبر لذويهم المحترمين.

رحمة الله وتحية الشعب لشهداء الثورة منذ الخامس عشر من شهر خرداد سنة ١٣٤٢ هـ. ش ١٩٦٣/٦/٥ م حتى ٧ شهر تير سنة ١٣٦٠ هـ. ش ١٩٨١/٦/٢٨ م وتحية لجميع المظلومين في العالم والمظلومين في إيران طول التاريخ.

روح الله الموسوي الخميني
التاسع من شهر تير ١٣٦٠ هـ. ش
٣٠ حزيران ١٩٨١ م

* * *

رأي الإمام الخميني

بشأن آية الله الدكتور بهشتي

اليوم أيضاً تلاحظون هكذا يوم تهمه.

كل شخصٍ يقول كل ما يريد على أي شخص.

لا يعلمون أن التهمة للمؤمن ما جزاؤها عند الله.

يتهمون أشخاصاً متقين... والآن اتجهوا لضرب إنسان أعرفه مدة عشرين سنة ونيفاً، درس عندي وكان معاصراً لي، وأنا أعرفه وأعرف كلَّ شيءٍ عنه.

اتجهوا لضرب مثل الدكتور بهشتي... إنّهم يخافون من السيد الدكتور بهشتي لأنّه شخصٌ كفوءٌ وهم لا يريدون هكذا شخص...

يريدون هتكه وإسقاطه...

أنا أعرفه عن قرب عشرين سنة ونيفاً...

من كلام الإمام الخميني

في لقائه باعضاء محكمة الثورة الإسلامية في إيران

١٣/ ١٠/ ١٩٧٩

رأي الشهيد الدكتور باهنر
بشأن الشهيد الدكتور بهشتي

سؤال: متىٰ تعرفتم علىٰ الشهيد المظلوم آية الله بهشتي، وفي أي مستوىٰ كانت معرفتكم به؟

جواب: بسم الله الرحمٰن الرحيم ــ
كنّا نزوره منذ سنة ١٩٥٣ م عندما ذهبنا إلى قم المقدّسة للدراسة، ولكنْ لأنّ مرحلته الدراسية كانت أعلىٰ منا بمرحلة واحدة لم يكن لدينا اتصال قريب به حتىٰ سنة ١٩٥٧ م عندما فكّر بتأسيس مجلة سنوية ومجلة فصلية تحت عنوان مدرسة الشيعة عندئذٍ التقينا به بمساعدة أخينا العزيز الشيخ هاشمي رفسنجاني وبعض آخر كي يساعدنا في مجال إعداد مقالات.

فمنذ ذلك الوقت بدأ اتصالنا في مجال المسائل العلمية والتحقيقية والصحفية والطباعة و... وهذه العلاقات قويت منذ سنة ١٩٦٣ م وما بعدها من ناحيتين:

الأولىٰ: التعاون في النهضة الإسلامية العظيمة للعلماء بقيادة إمام الأمة، حيث كان ازدهارها في أواخر سنة ١٩٦٢ و ١٥ خرداد سنة ١٣٤٣ (٥ حزيران ١٩٦٣ م).
وكان لشهيدنا الكبير آية الله بهشتي دور إيجابي جداً ومستمر في هذه الحركة، وفي هذه القضية ازداد تعاوننا معه.

والثانية: في مجال المسائل الثقافية والتخطيط لكتب التعاليم الدينية

وتأليف الكتب. وقد اشترك في اللجان ذات العلاقة بعد الهجرة إلى طهران، وكان يصرُّ علىٰ مواصلة الطريق في هذا الفرع المهم والحساس حتىٰ نخطو للبناء الفكري والمعنوي للجيل الشاب عن طريق الكتب الدينية.

ــ وتعاوننا الآخر كان في مجال المسائل العامة والإعلامية والاجتماعية الإسلامية مثل تشكيل جلسات واجتماعات وكذلك حول الهيئآت المتشكّلة ــ حيث تعرفون بأنّهم كوّنوا جمعية إسلامية سياسية مجاهدة قامت بحادثة اغتيال منصور وكانت لديها أعمال جهادية كثيرة. وكان اعضاء الجمعية بشكل عام في خدمة نهضة الإمام.

وكان لدينا في هذه الجمعية تعاون مع شهيدنا الكبير الذي قام بعمل تنظيم هذه الهيئة وأعطانا مسؤولية فرع التعليم.

وبعد سفره إلى ألمانيا حوّل إلينا عدّة أعمال له في إيران كالعمل الثقافي والتعاون مع الهيئآت المؤتلفة وقسم من الأعمال العلمية والتحقيقية، وقد استمرت هذه المعرفة وكانت علاقتنا حتىٰ في السنوات الخمس التي لم يكن فيها في إيران من أقرب وأوثق العلاقات لأن بعض أعماله الجارية في إيران كانت بعهدتنا.

وكما تعرفون أننا كنا معه حتى آخر يوم وحتى آخر ساعة من عمره المبارك، فقد كنا في جلسة الشورىٰ المركزية للحزب، وبعد انتهاء تلك الجلسة وخلال فترة الصلاة تقرر أن اشترك في الجلسة العامة المشتركة لمسؤولي ونواب المجلس في المكتب المركزي للحزب، ومن عجيب الاتفاق أنْ حصل ما منعني من الحضور ولم أوفق للمشاركة في تلك الجلسة.

سؤال: ما هو دور الشهيد بهشتي قبل الثورة وبعدها في المجالات كافة؟

الجواب: كان دور الشهيد آية الله بهشتي واضحاً في نواحٍ مختلفة لإقامة النظام الإسلامي طيلة حياته. فكان لديه نشاط رئيسي في ثلاثة جوانب من أجل أن يستقرّ المجتمع الإسلامي:

أوّلها: في الجانب العقائدي، وهو البحث والتحقيق في المسائل الإسلامية التي هي القاعدة الايديولوجية في هذا النظام، وتشكل أيضاً النظام الاقتصادي والحقوقي والسياسي والثقافي للنظام.

ومنذ السنوات الأولىٰ لمعرفتنا به كنّا نرىٰ أنّه كان بالإضافة إلى الدروس الجارية في الحوزة العلمية والدروس الجارية في الجامعات كان يصرّ علىٰ تكوين مجموعات تحقيق في مجال المسائل الإسلامية. وطيلة حوالي ثلاثين سنة من حياته العلمية النشطة شكّل عدة فروع ومجموعات تحقيق للمسائل الإسلامية وكان يشرف عليها، ولا يزال بعض الآثار من هذه التحقيقات باقياً.

أتذكّر أول مقالة أخذناها منه لمجلة (مدرسة الشيعة) كانت (الحكومة في الإسلام) وواضح أنه كان في أجواء إيجاد إقامة حكومة إسلامية منذ تلك الأيام حيث عمل بشأن هذه المسألة وكتب مقاله.

أمّا الجانب الثاني الذي كان يعمل لهُ كثيراً كان بناء قوة إنسانية لمجتمع إسلامي حيث كان يعتبر أن الإعلام العام ليس كافياً. وكان يعتقد بأنه يجب بناء قوة أساسية للنظام، فقام بتأسيس مدارس وجمعيات وعقد دروس تعليمية حرّة ومنظمة ونجح في ذلك.

وكان الجانب الثالث الذي يعمل فيه هو العمل السياسي والتنظيمي. ومنذ أنْ تعرفنا عليه عرفنا أنه يعمل في هذه الخطوط، ويقوم بأعمال تنظيمية لإسقاط النظام الطاغوتي وتوفير مقدمات لاستقرار النظام الإسلامي، ولذا كان حضوره النشط مشهوداً طيلة نهضة إمام الأمة.

وبناءً علىٰ هذا كان له دور حساس جداً في هذه الفروع الثلاثة التي

كانت لازمة جداً للحركة باتجاه إقامة النظام الإسلامي وبناء قوة إنسانية وتشكيل جمعيات إسلامية في أوربا لتنظيم الأخوة المؤمنين والمسلمين هناك وإيجاد وحدة بين الحركات الإسلامية الأصيلة في بلاد الغرب، والدفاع عن الكيان الإسلامي في المؤتمرات والمحاضرات والمقالات التي كان يكتبها.

وفي إيران كما قلنا كان له حضور في جميع الحركات السياسية الإسلامية وكذلك في تنظيم التيارات الإسلامية التي ظهرت في الجامعات وبين الشباب والمثقفين الإسلاميين الأصيلين وفي إقامة جسرٍ بين الجامعة والمدرسة الفيضية، وفي إيجاد الظروف اللازمة لتعلم الدورس العلمية في الحوزات العلمية، وفي تعويد الفضلاء علىٰ أساليب تحقيق جديدة في المسَائل الإسلامية حيث كان له دور إيجابي في كلّ ذلك.

كان الشهيد بهشتي من العناصر الأساسية في تشكيل جماعة العلماء المجاهدين في طهران وفي توجيه الكفاح في السنة أو السنتين الأخيرتين، أي في ذروة الحركة الثورية الإسلامية للشعب. في المسيرات والتظاهرات وإعداد المنشورات والشعارات وتنظيم الأشخاص الذين كانوا يقومون بهذه الفعاليات. وكان الرابط الموثَّق والقوي بين الإمام والأمة ورابط الحركة الثورية بين الشعب والحوزة والفضلاء والطلاب.

وكان له دور بارز في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي حيث كان من عناصره النشطة. كما كان له دور فعّال في تشكيل مجلس الثورة حيث أن له اتصال ولقاءآت قبل عدة أشهر من انتصار الثورة بإمام الأمة وقد طرح أسماء الأشخاص الذين يستطيعون العمل في هذا المجلس. وكما تعلمون فإنّه منذ بداية تشكيل مجلس الثورة الذي بدأ بخمسة أشخاص كان نواة العمل. وقد واصل حضوره الإيجابي فيه حتىٰ النهاية، وكما كان له دور مهم في الانتخابات التي كانت تحصل في إدارة المجلس وتدوين القانون الذي يضمن تحقيق ولاية الفقيه

وحكومة الإسلام.

وقبل أن يوليه الإمام مسؤولية رئاسة المحكمة العليا في البلاد كان يتولىٰ قيادة مجلس القضاء والسلطة القضائية عملياً وكان يستشار في توجيه مؤسسات أخرىٰ، ولذا كان قيام مجلس الشورىٰ الإسلامي المنتخب من قبل الشعب الثوري موضع اهتمامه وكذلك بالنسبة إلى انتخاب وتشكيل الحكومة الرسالية...

وبالنظر لإدارته ووفائه العميق للإسلام وسوابقه الميدانية في هذا المجال يمكن اعتباره من العناصر الأساسية المعدودة في تشكيل النظام الإسلامي بقيادة إمامنا الكبير.

سؤال: برأيكم كيف كان دوره في مجلس الثورة مع بني صدر ونهضة الحريّة؟

جواب: كان يتعامل بحذر مع هذه الخطوط وهذه المسائل في مجلس الثورة، وكانت التيارات الأخرىٰ تشعر بأنّ خط الإمام يدار، بقيادة آية الله بهشتي ويعرفون بأنه قوة واعية ويقظة تقف أمام هذه الخطوط. ورأينا مسألة سقوط الحكومة المؤقتة التي كانت بعد احتلال وكر التجسس من قبل الطلبة الجامعيين السائرين علىٰ خط الإمام، إلى أيّ حدّ كان هناك تعاون معه.

أتذكّرُ بأنّ أول كلمة رسمية حصلت من قبل المسؤولين في تأييد العمل الثوري للطلبة كان يوم ١٩٧٩/١١/٤ م إذ نجح الطلبة في ظهر ذلك اليوم في احتلال وكر التجسس. وفي حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر تكلّم آية الله بهشتي في مجلس الخبراء وأيّدَ هذه الخطوة الثورية بشكل كامل قبل أنْ تبدي أية جمعية ومنظمة وتيار رأياً في هذا المجال، وأن هذا العمل لم تكن تؤيده الحكومة المؤقتة بأي وجه بل أدّى إلى سقوط تلك الحكومة، كما لم يكن «بني صدر» مؤيداً لاحتلال وكر

الجاسوسية وقد اعتبره حدثاً مزعجاً له.

في القضايا التي كانت تقف أمام الخط المنحرف لبني صدر كان شهيدنا الكبير آية الله بهشتي يشكّل نقطة المحور ولذلك كان يُعكس في الخارج بأن المسألة هي مسألة بهشتي وبني صدر، في حين أن المسألة لم تكن بتلك الصورة، المسألة كانت خط الإمام والإسلام والثورة مع خط الانحراف المتغرّب والأمريكي المنحرف المواجه للإسلام.

فكان الدكتور بهشتي طليعة خط الإمام، وكان بني صدر هو النقطة المحورية للخط المنحرف. إلاّ أن وكالة الأنباء الصهيونية تحاول عمداً أن تعكس أساس هذا النزاع وتصوره بين شخصين وأحياناً بين مجموعتين أو بين حزب وتيار. في حين أن النزاع كان بين الإسلام والنفاق، بين خط الإسلام والثورة والإمام وبين جميع الخطوط اليسارية واليمينية والليبرالية والوطنية والأمريكية وغيرها.

سؤال: لماذا تعرّض الشهيد بهشتي وخط الإمام بشكلٍ عام إلى المظلومية؟

جواب: كان للإمام تعبير لطيف جداً ورسالي في هذا المجال حيث قال: إن بهشتي عاش مظلوماً ومات مظلوماً وكان شوكة في عين أعداء الإسلام. وهذه المظلومية في الحقيقة هي لكل خط الإمام ولكل التيارات الأصيلة في الثورة. وسبب المظلومية هو أنّه مع الدور الصادق والإيجابي والمفيد الذي كان له في حركة الثورة والدفاع عن أصالة الثورة والذي تعرّض إلى أكثر التهم.

والمظلومية هي بمعنىٰ إضاعة الحق ونسيان دور وواقعية وأصالة شخص ما. فعندما نرىٰ الإمام علي (عليه السلام) مع ما كان عليه من الزهد والورع والتقوىٰ والعلم والعدالة والشهامة وجميع الفضائل والمكارم كان العدو يمارس ضده إعلاماً خبيثاً إلى درجة أنّه عندما استشهد في

محراب العبادة تعجب أهل الشام لاستشهاده في المحراب، فهل كان علي يصلي؟! هذه مظلومية لأنّه علىٰ الرغم من كل الخدمات الجليلة والفضائل التي كانت للإمام علي عليه السلام كان أعداؤه يشيعون عنه ما ينافي ويناقض ذلك تماماً. بحيث أصبح الناس يتصورون ما يشيعه الأعداء عنه. وكذلك الإمام الحسين عليه السلام الذي ثار للدفاع عن دين جده فقد وصفوه بأنّه خارج عن دين جده وهذه مظلومية... وهكذا عندما نرىٰ هذه الدرجة من الظلم بحق شهيدنا الكبير آية الله بهشتي وجميع المؤسسات التي كانت في هذا الخط، وما اتهموه بالرجعية وأنواع الاتهامات الباطلة الأخرىٰ في وقت كان يمارس فيه أعظم دور ترافقه الأصالة والصدق والإيثار والتضحية كما نرىٰ الحال مع الحرس حيث كان العدو يصف الحرس، بحرس الرجعية في أنه قدّم أعظم الإيثار والتضحية في الدفاع عن الثورة والتحرك الثوري وعن الإسلام. فالحرس الذي يقدّم النفس والنفيس في سبيل طرد الإمبريالية الأمريكية وهيمنة القوىٰ الكبرىٰ ويرفض كل تبعيّة يتهمونه بأنّه عامل رجعي، وهذه هي مظلوميته.

رأينا في هذا الانفجار كيف رفعت كل الستائر عن وجه شهيدنا العزيز وعن جميع المؤسسات السائرة في هذا الخط الأصيل فقد كان بداية حركة وتجلّي صدقهم وطهارتهم وأن البناء الذي عقب ذلك هو في الواقع بدأ بعد هذه الشهادة المباركة.

سؤال: ما هو مستوىٰ مرحلته العلمية وفي أي المجالات كانت مؤلفاته؟

جواب: يجب القول بأنّه كان من المؤسسين لمرحلة جديدة في الحوزة العلمية في قم، وفي هذه المرحلة دخلت بحوث فكرية (فلسفية وتفسير وتحقيقات اجتماعية وتنظيمات اجتماعية) إلى الحوزة.

وكان من الأساتذة البارزين الذين كان لهم دور في هذا التغيير العظيم في الحوزة العلمية إمام الأمة، والمرحوم آية الله البروجردي من

حيث أسلوب الفقاهة والاستنباط، والعلّامة الطباطبائي في التفسيرو الفلسفة. وكان بهشتي من الطّلبة النادرين الأفاضل الذين لهم دور في إقامة تلك البحوث حيث كان ضمن أول مجموعة تحضر درس إمام الأمّة، ومن الطلبة البارزين للمرحوم آية الله البروجردي ومن المؤسسين لدروس الفلسفة والتفسير للعلامّة الطباطبائي. وفي هذه القضية كان هناك تنسيق بينه وبين الشهيد آية الله مطهري حيث كانا يتعاونان في هذا المجال.

بدأ دراسته منذ حوالي سنة ١٩٤٦ م في قم، وبعد ذلك أكمل مقداراً من دراسته في أصفهان واستمر علىٰ الدرس والتدريس والتحقيق حتى آخر السنوات التي كان فيها في قم.

كان مجتهداً بشكلٍ جازم وبذلك قال عنه الإمام: إنّه كان مجتهداً وقد درس الفلسفة بشكلٍ جيد جداً ولديه أفكار فلسفية بارزة، وكان علىٰ معرفة جيدة بالبحوث الاجتماعية في الإسلام بطرق تحقيقية. وأن الأعمال التي قام بها من الناحية العملية هي (النظام الاقتصادي في الإسلام)، وقام بأعمال تحقيقية كثيرة، أحدها في أساليب تحقيق النصوص الإسلامية الذي يقدّم في الواقع طرق معرفة الإسلام الأصيل في النصوص والمصادر وكانت تتعاون معه في هذا المجال مجموعة الأفاضل منهم آية الله موسوي أردبيلي، وآية الله مهدوي كني.

كما قام بعمل بارز في القضاء والمسائل الحقوقية خاصة عندما كان مسؤولاً عن الدراسات الحقوقية. كما كان له دورٌ مؤثر في مجال الأبحاث الآيديولوجية للأسس الاعتقادية في الإسلام ومعرفة العقائد. إضافة إلى أنه كان يعرف الماركسية جيداً وينقدها بصورة جيدة أيضاًو يعرف الفلسفات الغربية المعاصرة.

وبالنظر للوعي العميق الذي كان يتحلّىٰ به في الفلسفة الإسلامية كان يستطيع نقد هذه الفلسفات الغربية والأفكار المادية بصورة موضوعية

متميزة حيث كان يجيد التكلّم بلغات ثلاث وهي الألمانية والانكليزية والعربية وكان يستطيع المطالعة والتكلم وإلقاء المحاضرات بها كما أنّه أكمل دراسته الجامعية في مرحلة الدكتوراه في الإلهيات، وبالنظر لمطالعاته الجمة في الحوزة العلمية في قم ومطالعاته الحرّة لم يكن محيط الجامعة مفيداً له تلك الفائدة الكبيرة. وكانت رسالته في الدكتوراه في مسائل ما وراء الطبيعة في القرآن، وكتاب «الله في منظارالقرآن» هو من أعماله الجامعيّة.

وكانت مطالعاته في هذا المجال واسعة وحسب إطلاعي كان قد أعدَّ قوائم كثيرة في مجال المسائل العلمية المختلفة، وقام في السنتين أو الثلاث الأخيرة بتحقيق جيد بالتعاون مع مجموعة من العلماء والفضلاء والعارفين بالاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الماركسي.

وبشكل عام يجب القول بأنّه كان لديه نوع من الشمول في معرفة العلوم والمعارف الإسلامية.

سؤال: كيف كانت خصائصه الأخلاقية في العلاقة مع الأصدقاء وسائر الناس؟

جواب: كانت خصاله الأخلاقية ممتازة حيث كان لديه متانة وهيبة بلحاظ مقامه وشخصيته وفي الوقت نفسه كانت لديه صفة التواضع والتعامل المؤدب جداً والمليء بالشعور والعاطفة ومعرفة بعلم النفس حيث كانت له القدرة والاستطاعة علىٰ معرفة الوجوه وكشف الأشخاص الذين كانت لديهم قابليات جيدة. وكانت علاقاته بالأصدقاء مليئة بالعاطفة والحرارة والمحبة وجلساته مقرونة عادة بالصفاء والنشاط والصدق الكامل. وكان في حكمه وآرائه ما يبعث علىٰ الثقة. وكان يسعىٰ دائماً إلى التعاون وتقسيم المسؤولية وتثمين دور الآخرين وجملة القول يمكن أن نقول بأنّه كان مظهراً للأخلاق الإسلامية.

وفي الختام إذا كان لديكم كلمة تفضلوا بها.

نحن بفقده فقدنا مصدراً عظيماً لثورتنا وعلى حد قول المعصوم إذا مات العالم. ثلث من الدين ثلمة... تلك الثلمة التي يشعر بها الإنسان جيداً.

ومع هذا فإن واجبنا الشرعي يحتم علينا أن نتحرك ونتنبه أكثر بعد هذه الاستشهادات مهما كانت عظيمة ونستعد أكثر للتنظيم والدفاع وحراسة ثورتنا للسير في خط وطريق الطهارة الذي كان عليه هو وأصحابه الشهداء.

سيرة حياة

آية الله الشهيد الدكتور بهشتي

ولد السيد محمد بهشتي في سنة ١٩٢٨ م، وأكمل دراسته المتوسطة في أصفهان. وبسبب الرغبة الشديدة التي كانت لديه للعلوم الإسلامية دخل الحوزة العلمية في أصفهان، ودرس فيها الدروس العلمية حتى أواخر السطوح العالية، ثم سافر في سنة ١٩٤٦ م إلى حوزة قم. وبعد أن أتم دراسته لمجموعة من العلوم حضر درس الخارج للإمام الخميني مع آية الله مطهري وكان ضمن الطلاب البارزين والنادرين...

وبعد أن أكمل الدراسة الإعدادية في سنة ١٩٥١ م دخل كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية وحصل علىٰ شهادة ليسانس وفي سنة ١٩٥٩ م أكمل مرحلة الدكتوراه في ذات الكلية.

ومنذ سنة ١٩٥١ م بدأ يدرِّس في إعداديات قم، وفي سنة ١٩٥٤ م أسس إعدادية الدين والعلم في قم. ومن بين الخدمات الثقافية الثمينة لهذا الاستاذ يمكن ذكر (إمكانيات تعليم اللغات والعلوم المعاصرة لفضلاء الحوزة العلمة في قم، وفي هذا الصدد لا يخلو من الضرورة ذكر تأسيس

المركز الإسلامي) لطلاب المدارس العاملين في الحقل الثقافي في قم. كما أسس سنة ١٩٦٣ م مدرسة حقاني.

وقام بمساعدة جمع من فضلاء الحوزة العلمية بإعداد مجموعة تحقيقات حول الحكومة في الإسلام. وفي هذه الأثناء نقل بواسطة منظمة الأمن (السافاك) من قم إلى طهران. وفي سنة ١٩٦٤ م اشترك في إعداد برنامج جديد في التعاليم الدينية للمدارس، وبعد سنة واحدة أي في سنة ١٩٦٥ م سافر إلى ألمانيا وقام هناك بتأسيس مجمع الناطقين بالفارسية في الجمعية الإسلامية للطلبة الجامعيين في أوربا، علاوة علىٰ مجموعة من الدروس الناتجة عن أصالته الفكرية وعمقه الآيديولوجي. كما أنه أقام مؤتمرات تعليمية وثقافية في المحافل الجامعية والكنسيّة في ألمانيا منذ سنة ١٩٦٥ م وحتى ١٩٧٠ م.

وفي سنة ١٩٧٠ م عاد إلى طهران وعقد جلسة تفسير القرآن، وفي هذا الصدد قام بالتعاون مع الأخوة كلٍ من الدكتور باهنر والدكتور غفوري بنشاطٍ تعليمي وإعداد كتاب التعاليم الدينية للمدارس.

وفي شهر تشرين الثاني ١٩٧٨ م سعىٰ بشكل مكثف لإيجاد جماعة العلماء المجاهدين في طهران بالتعاون مع الشهيد مطهري والشهيد مُفتّح وحجة الإسلام ملكي وحجة الإسلام إمامي كاشاني وجمع آخر من العلماء المجاهدين. وبعد ذلك انضم إليها السيد علي الخامنئي والمسكيني وربّاني أملشي وطبسي وهاشمي نژاد وتشكّل مجلس الثورة بأمر الإمام الخميني بواسطة الدكتور بهشتي والعلماء المذكورين. يجدر الإشارة إلى أن النواة الجهادية للعلماء الملتزمين بعد الثورة تبلورت في شكل الحزب الجمهوري الإسلامي.

كانت المكانة العلمية لآية الله بهشتي من المكانات العلمية التي قل نظيرها بين المجتهدين، وكان بالاستفادة من درس الخارج في الفقه والأصول للمرحوم آية الله العظمىٰ البروجردي والإمام الخميني والمرحوم

آية الله داماد قد أصبح صاحب نظر في هذين الفرعين علاوة علىٰ معرفته بالأدب الفارسي والعربي والمنطق والفلسفة والتفسير ويعتبره العلماء من أرفع علماء الإسلام المعاصرين.

وقد أمضىٰ الدكتور بهشتي حياته في مكافحة الظالمين، وكمثال علىٰ ذلك أنّه عندما ظهر حزب توده في الساحة السياسية في البلاد وبتنظيمات قوية حيث لم يكن في ذلك الوقت اهتمام بالإسلام الأصيل قام الدكتور الشهيد بنشاطات ايديولوجية في مستوىٰ روحيات الشباب وألقىٰ محاضرات بذلك ووقف بحزم وشدّة أمام حزب توده وحارب الأفكار المنحرفة. وكان من الوجوه النشطة والمؤثرة في الدفاع عن الحكومة الوطنية للدكتور محمد مصدّق في سنوات ١٣٢٩ حتىٰ ١٣٣٢ هـ. ش ومعه العلماء المجاهدون ولعب دوراً مهماً في التظاهرات المعادية للنظام في أصفهان ضد عميل الانكليز قوام السلطنة، ومن ذلك القاؤه محاضرة حماسية في ثورة ١٩٥٢/٧/٢١ م التي يمكن اعتبارها نقطة عطف في بداية الكفاح الدقيق والمتواصل المقرون بتقييم مجدد وأساسي. وفي إطار الحركة السياسية والكفاحية والعقائدية التي كان قد بدأها جنباً إلى جنب المجاهدين من اصدقائه كالاستاذ مطهري والدكتور إبراهيم آيتي والمهندس بازرگان وآية الله طالقاني شكّل حركة أدت في النهاية إلى هزّ كيان السافاك بشدة.

إنّ بهشتي لم يكن رجل علم وبيان وقلم فحسب بل كان رجل كفاح برجولة خاصة منذ بداية ثورة الإمام الخميني سنة ١٩٦٢ م إذ نهض بالتعاون مع الجمعيات المؤتلفة الإسلامية وانتخب في عضوية شورىٰ العلماء فيها. وكانت تلك الجمعيات منظمة، وقد انبثقت من داخل كفاح الجمعيات الإقليمية وجمعيات المدن. وتولت إدارة الكفاح حتىٰ سنة ١٩٧١ م. وكان له دورٌ مؤثر في إقامة مسيرات الرابع من شوال ويومي تاسوعاء وعاشوراء و٢٨ صفر حيث حرّك الناس بمحاضراته الحماسية

وخاصة في يوم ٧ أيلول في مسجد صاحب الزمان (عج). وعندما كان الإمام في باريس ذهب إلى هناك لتبادل الرأي مع الإمام ثم اختير بأمر الإمام في عضوية مجلس الثورة الإسلامية في إيران، وكان دوره المؤثر في ذلك الوقت ملموساً بشكل واضح. ونتيجة لذلك قام أعداء الثورة باغتيال الصفوة من العلماء المجاهدين الرساليين ومنهم هذا الرجل الصادق الشجاع العارف بالإسلام، وللاطلاع الكامل علىٰ تفاصيل كفاحه نوصي جميع محبي العلم والوعي والإيمان بمطالعة كراس الاغتيال الفكري وترويج الإشاعة حيث فيه نبذة عن حياة الدكتور محمد حسيني بهشتي وهو أفضل ما كتب في هذا المجال ويوصون اصدقاءهم بمطالعته. وبدون شك فإن عدم معرفة رجال من هذا النوع خسارة عظيمة سيكون مجتمعنا عاجزاً عن تعويضها في النهاية.

نظرة مختصرة حول الاشاعات:

هناك ثمّة إشاعة سيئة منتشرة في المجتمع مفادها أن بهشتي هو رجل رأسمالي وبأن لديه قصر عظيم في شمال طهران قيمته تقدّر بسبعة ملايين تومان، وبناية كبيرة تعود إلى عهد الطاغوت المقبور... هذا بالإضافة أن لديه اتصالات مع الجنرال هايزر قبل الثورة وإنّه كان يمانع ويعارض نشاطات الثوار في ألمانيا!!!

قيل: إن اسمكم هو من بين المؤسسين للبنك الإسلامي ولديكم سهم قيمته عشرون مليون توماناً وتسكنون في أفضل البيوت. وبناءً علىٰ هذا ألستم إقطاعياً أو حتىٰ رأسمالياً؟

مسألة البنك اللاربوي:

الدكتور بهشتي:

في هذا العقد الأخير يبدو أن أول مقالة باللغة الفارسية حول

مكافحة الربا وحل مسألة البنك في الإسلام قد صدرت. وكانت مقالاً كتبته قبل عشرين سنة (حوالي سنة ١٩٥٩ م ـ ١٩٦٠ م) تحت عنوان البنك والقوانين المالية في الإسلام، وقد نشر في مجلة عنوانها (مدرسة الشيعة) في الوقت الذي كان عدد من الأصدقاء ينوون تأسيس صناديق للقرضة الحسنة حيث كان لهم تفكير مشابه لتفكيري في مجال البنك اللاربوي. فعندما أرادوا أن يؤسسوا مصرفاً علىٰ هذا الطراز تشاوروا معي في هذا الموضوع ولكنهم عندما كُتب النظام الداخلي للمصرف ذكروا اسمي واسم السيد موسوي أردبيلي ضمن قائمة المؤسسين ووقعتُ على نظامهم الداخلي ولكن بدون سهم. وسهمي كان في الطرح العملي لهذه الفكرة فقط وهي أنه بالإمكان إيجاد مصرف لا يتعامل بالربا.

ولكنّ الكذابين والذين يمثل الكذب والاتهام تكتيكاً لنضالهم يستفيدون من كلّ شيء خدمة لأهدافهم المشؤومة ألا وهي حب السلطة والاستالينية الجديدة فيقومون ببث الإشاعات. وكلما كان الكذب أكبر فهو أفضل للقائمين به.

إن تجربتي العملية مدة ٣٦ سنة علمتني بأن الارتباط الذي بيننا وبين الشعب هو أقوىٰ من أن يدع الميدانَ ـ لمثل هذا الكلام ـ خالياً بشكلٍ كاملٍ للمنحرفين... إن ما لدي هو: البيت الذي أسكن فيه وليس لدي أرض ولا معمل ولا رأسمال ولا تجارة ولا سمتغلاّت ولا أيَّ شيءٍ آخر. ومصرفي الشخصي هو من الراتب الذي أتقاضاه والذيخالياً بشكلٍ كاملٍ للمنحرفين... إن ما لدي هو: البيت الذي أسكن فيه وليس لدي أرض ولا معمل ولا رأسمال ولا تجارة ولا مستغلاّت ولا أيَّ شيءٍ آخر. ومصرفي الشخصي هو من الراتب الذي أتقاضاه والذي هو الآن راتب تقاعدي.

«حول حياتكم الخاصة قيل إنكم تسكنون في بيت فخم في شمال

طهران وهو يعود للطاغوتيين».

الدكتور بهشتي:

إنّ بيتي ليس مجهولاً فإنّ لدينا في ليالي الخميس لقاءآت عامّة حيث يأتي إليه طلبة جامعيون وأصدقاء ولحد الآن أسكن فيه وليس مخفيّاً علىٰ أحد... وهو ذات البيت الذي كنتُ أسكن فيه منذ سبع سنين ولذا لا يمكن أن يكون عائداً للطاغوتيين.

وأمّا عن ترتيب وتهيئة البيت فعندما عدتُ من ألمانيا كنتُ أبحثُ عن بيت قرب شارع سقاباشي ولكن لم يكن لدي المال الكافي لذلك فأشتريتُ بذلك المبلغ بيتاً في شارع شميران القديم في قلهك حيث كانت الأرض أرخص ثمناً ولم أطالب بدفع ثمنه دفعة واحدة بل دفعته بالأقساط. وهذا البيت فيه ست غرف. أربع منها لي وللعائلة واثنتان لنشاطاتي.

«قيل: إن العلماء ومنهم أنتم اتخذتم موقفاً ديكتاتورياً وترغبون أن تمرَّ جميع المسائل من خلالكم».

الدكتور بهشتي:

إنّ هذه هي إحدىٰ حيل الاستعمار، إنّه يريدُ عزل العلماء عن الناس، وهو عامل مؤثر (لا أقول العامل الوحيد) في تعبئة القوىٰ وانتصار الثورة. وآمل أن تكون شريحتنا المثقفة والمتعلمة، الشريحة المؤمنة والمجاهدة، واعية وتعرف هذه المؤامرة.

ومن ناحية أخرىٰ يجب توصية العلماء بأن يكونوا واعين ولا يسمحوا بحصول مثل هذا السوء في التفاهم ويساعدوا في الحدود الممكنة الآخرين لتولِّي أدوار ومسؤوليات مؤثرة ويسعون إلى التقليل من

تولي المسؤوليات المباشرة. وأنا هذه طريقتي وهي الامتناع دائماً عن استلام سلطة.

وفي هذه الفترة الراهنة الحساسة التي يمرّ بها المجتمع والقيادة هناك ضغط لقبول مسؤوليات جديدة ولكن كلما أمكن أحاول تحويل المسؤولية إلى شخص آخر وامتنع عن قبول مسؤولية جديدة ومع هذا تلاحظون في هذه المرحلة قد وضعتُ عن عاتقي مسؤوليات بسبب حساسية الموضوع ولكن لم أكن أبداً أريد مسؤولية جديدة وأعتقد بأنّه إذا كانت هذه الروحية سائدة لدىٰ العلماء في التعامل مع المسؤوليات ويرىٰ الجميع بأنّ هؤلاء لا يريدون الاستيلاء علىٰ المسؤولية بل الشعب والثورة هما اللذان يضعا علىٰ عواتقهم المسؤوليات فإنّ هذا اللون من التعامل وهذه الروحية تؤدي إلى الحيلولة دون تأثير سموم العدو.

في الحقيقة وكما أنّ علياً عليه السلام عندما أصرَّ عليه الناس أن يتقبل المسؤولية أثبت أنّه لا يريدها وقال أنّه لولا إصرار الناس والمسؤولية التي جعلها الله عليه في السعي لمكافحة الظلم في حدود الاستطاعة والإمكانية، لم يكن ليقبل بالمسؤولية، كذلك شيعته يجب أن تكون لديهم هذه الروحية أي أن يظهر الأخوة العلماء الاستعداد في حالة الطلب منهم بقبول المسؤولية فقط.

«في زمن بختيار عندما جاء الجنرال الأمريكي هايزر إلى إيران لتقييم وضع الشاه الخائن وأدرك بأن الشاه زائل أمر بأن يذهب الشاه ويبقىٰ بختيار، قيل بأنّه كان لديكم اتصالات مع هايزر».

الدكتور بهشتي:

أولاً لم يكن لدي أي اتصال مع هذا الشخص، ثانياً عندما يكافح الإنسان فمن الممكن أن يتصل بالعدو، فأصل الاتصال ليس فيه عيب، بل يجب رؤية ماذا قال الإنسان في ذلك الاتصال وماذا اتخذ من

موقف. . . يجب أن يكون نضج مجتمعنا إلى درجة بحيث إذا أراد مسؤولوا الثورة والذين لهم تأثير في الثورة أن يتباحثوا مع العدو ويكشفوا عن موقفه لكي يواجهوه بقوة روحية ليضعفوه ويستفيدون من هذه المباحثات لصالح الثورة، فما على الشعب إلاّ أن يكون رحب الصدر.

علىٰ أي حال لم يكن لدي لقاء مع هايزر ولكن لو كان قد حصل مثل هذا اللقاء فإنه يتم لصالح الثورة، علاوة علىٰ هذا كنتُ اعتقد في فترة الثورة بأنّه إذا كانت هناك ضرورة لهذا فسأخبر الإمام لكي أرىٰ هل أنّه يعتبر هذا الاتصال مفيداً للثورة أم لا، ولو أنّه أعطىٰ جواباً مشجّعاً لأقدمت.

* * *

وصية الدكتور بهشتي

بقلمه:

... وصيّة

إني محمد حسيني بهشتي رقم الجنسية ١٣٧٠٧ من أصفهان، أوصي زوجتي وأبنائي وسائر أقاربي بالاهتمام أكثر من أيٍّ شيءٍ في حياتهم بالشعلة الإلهية التي هي في قلوب الناس وأن يفتحوا طريق السعادة أمامهم بالإيمان بالله الأحد العليم القدير السميع البصير الرحمٰن الرحيم وأنبيائه الكرام وأتباع خاتم النبيين وكتابه القرآن والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، والاهتمام بذكر الله والصلاة بحضور القلب والصوم والعبادات الأخرىٰ والانفاق والإيثار والصدق والجهاد في هذا الطريق والحضور المتواصل بين الناس والأنس بهم.

وأوصي بعد رحلتي إلى الله بأن يعود ثلث بيتي السكني في طهران قلهك شارع تورج زقاق منطقي ٨ و٩، وأثاث البيت لزوجتي السيدة عزّت الشريعة مدرس مطلق، واطلب من الله تعالىٰ لها ولأبنائي العيش بسعادة في سبيل الله.

محمد حسيني بهشتي

٣٧، رجب ١٤٠٠ هجري

نحن لسنا بلا جنسية
ولسنا مفصولين عن الشعب
نحن لسنا بلا جنسيّة
أبناء أصحاب الكساء المعذبون
أبناء السجون التي لا اسم لها ولا عنوان
والمقبرة المنسيّة
نحن لسنا بلا جنسية
نحن أهل قنوت
نسكنُ في قرية الدعاء
وأبناء جنوب الحب
طيوراً تلبس القباء
حيث وضعنا الأجنحة في دماء شهداء كربلاء
و . . . عمراً علىٰ أغصان قراءة العزاء
علىٰ ذبح بني آدم
نحن وجدنا من امتزاج إيمانين بدوي قروي
من تصادم عدمين بسيطين
لا نختلف عن أي شخص
ونصلي صلاتنا في أول الوقت
نحن حصيلة تلك اللحظات
حيث رفعوا خيمة الدعاء
وهم متعبون من المسحاة
نحن جلساء القصر الخرب للفقر والفناء
شبابيك تفتح علىٰ الأفق الأخضر للتوكل
نحن مثل كتاب نفتح في أي مكان من الأرض
وفي أية لحظة من الدهر
ونخبر الآخرين عن أنفسنا
نحن بسطاء وطاهرون مثل الوضوء

كالإفطار البسيط ومعصومون
يمكن العثور علينا في أي مكان من المسجد
يبحث عنا في أيّ جنس
يعثر علينا مع أي ألم
نحن حزينون مثل التلاوة
لدينا حالة حنجر مثل التكبير
واصدقاؤنا أُسد النهار وزهاد الليل
لدينا حضور من نوح حتىٰ كربلاء
وحتىٰ الهويزة
نمونا خلف كل صخرة
نضجنا مع كل فسيلة
أثمرنا على كلّ غصن
نخضّر في هذا الماء والتراب
نحن لسنا بلا جنسية

آراء محمد رضا بهشتي

ابن الشهيد المظلوم الدكتور بهشتي:

كان عارفاً صامتاً

ولد الشهيد آية الله الدكتور بهشتي في سنة ١٩٢٨ م في أسرة علمية في مدينة أصفهان قرب محلة چهار سوق.

كان والده أحد علماء أصفهان وإمام جماعة مسجد لومبان في أصفهان، وكان جده لأمه المرحوم الحاج ميرمحمد صادق المدرس الخاتون آبادي من المراجع والمجتهدين من الطراز الأول في عصره، حيث عاصر مراجع معروفين مثل آية الله النائيني والحاج الشيخ عبد الكريم الحائري وآية الله الأصفهاني والشيخ العراقي.

وقد تأثّر بشدة في فترة شبابه بروحيات وأخلاقيات والملكات الروحية لجده والد أمِّه، وكان ينقل لنا مراراً عن صفاته وكمالاته الروحية ويذكر أنه سافر إلى قم ومعه عدد من العلماء الآخرين في زمن رضا شاه واشتركوا في التحصن المعروف في قم.

في البداية درس والذي العلوم الجديدة وواصل دراسته في أصفهان في مدارس مختلفة حتىٰ نهاية السنة الثانية من الإعدادية. وينقل أن المسافة بين المدرسة والبيت كانت كبيرة حيث كان يقطعها سيراً علىٰ الأقدام.

لم يبقَ من منزل والده إلاّ قسمٌ صغير حتى الآن حيث كانت حصة أبيه من منزلٍ كبير يقطنه بعض أقاربهم. وكانت لديه ذكريات كثيرة في هذا البيت الكبير منها ما يتعلق بالقسم المجاور للشارع الذي سُمي فيما بعد بشارع شاهبور حيث كان محّلاً لنزول القوافل، إذ يذكر أن تلك القوافل كانت تأتي إلى هناك وتتحرك مبكراً في الصباح علىٰ صوت الجرس، فكان منظر مجيء وذهاب القوافل والأشخاص رائعاً في نظره.

وينقل عن أحد حداة الإبل أنّه كان رجلاً قد جاوز الأربعين من عمره وله ولد فكان عندما يأتي إلى أصفهان ينزل في محل استراحة القوافل يمرُّ على منزلنا فكنت استمع لكلامه، ومع أنّ هذا الرجل كان أميّاً ولكن وجهه يطفح بالبشر والبشاشة بحيث أنّه جذبني إليه. كما كان لمستوىٰ إدراكه وشعوره العميق النابع من فطرته النقية جذابية خاصة بالنسبة لي.

إنني لم أكن أعرف اسمه وعنوانه ولكنني لا أنساه أبداً.

عاش ابن الشهيد أوائل عمره في مثل هذه الأسرة، وإنّ ما يتذكره من أبيه خاصةً والذي أثّر فيه هو أنه كان يؤكّد علىٰ الاستقلال ويقول:

«إنني لم أرتزق في عمري عن طريق الدين»، وحتى بعد أنْ أصبح

مديراً كان يقول: «سوف لا أكون مديراً في درس التعاليم الدينية لأنني لا أريد أبداً أن أرتزق عن هذا الطريق»؛ فذهب وأصبح مديراً في اللغة الانكليزية.

كانت لديه رغبة في العلوم الإسلامية، فدخل الحوزة العلمية في أصفهان وأخذ غرفة في مدرسة الصدر وكنتُ قد ذهبتُ معه إحدىٰ المرّات إلى أصفهان ورأيت تلك الغرفة حيث كانت صغيرة جداً مساحتها حوالي ثلاثة أمتار في متر ونصف وقد سكن فيها مدة.

وقد درس الدروس العلمية في تلك الحوزة حتىٰ أواخر (السطوح العالية)، وفي سنة ١٩٤٦ م ذهب إلى الحوزة العلمية في قم وسنّه ثمانية عِشر عاماً وفي هذه الحوزة أكمل بقية السطح عند المجتهدين والفقهاء الكبار في ذلك الوقت من أمثال المرحوم آية الله محقق اليزدي، وآية الله الحاج الشيخ مرتضىٰ الحائري اليزدي ودرس الخارج والفقه والأصول عند المرحوم السيد البروجردي رحمة الله عليه والمرحوم آية الله السيد محمد تقي الخوانساري.

وبعد ذلك قام مع عدد من الفضلاء بتدريس دروس آية الله داماد التي كان يرغبها الطلاب الشباب، ومن الذين كانوا معه في المباحثة في ذلك الوقت الشهيد آية الله المطهري وآية الله المشكيني والسيد الإمام موسىٰ الصدر حيث كان بينهما نوع من المنافسة السليمة وكان ذلك عامل تحريك للمطالعة أكثر. وكان الشهيد بهشتي والشهيد مطهري وعدد آخر من الطلاب أذكىٰ طلاب الإمام الخميني.

وفي سنة ١٩٥١ م بدأ بالتدريس في إعداديات قم، وكان هذا العمل غير عادي لعلماء قم وغير عادي أن يدرس اللغة الانكليزية بدلاً من التعاليم الدينية.

ولمواصلة الدارسة دخل كلية الإلهيات فرع الفلسفة وأكمل الدارسة

وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٥١ م وبعد ذلك أكمل مرحلة الدكتوراه سنة ١٩٥٩ م. وبعد ذلك أسس في قم أوّل مدرسة بالنمط الإسلامي وكانت تسمىٰ مدرسة الدين والعلم وقام بنشاط كبير في هذه المدّة وفي هذه المدرسة فتح صفّاً لتدريس اللغة.

وفي سنة ١٩٥٢ م نجح في امتحان القبول للحصول على زمالة دراسية خارج البلاد وقال:

ذات يوم قال لي الشهيد مطهري بأنّ السيد الطباطبائي بدأ بتدريس الحكمة والفلسفة الإسلامية ومن الأفضل أن نحضر هذا الدرس فذهبنا وكان أسلوب وسلوك الاستاذ الطباطبائي بدرجة بحيث أسرنا، واستمرت هذه الجلسة خمس ساعات وبعد ذلك تحول هذا الدرس إلى درس قواعد الفلسفة والمنهج الواقعي.

وفي سنة ١٩٦٠ م قام بتأسيس مركز إسلامي للطلاب والعاملين في الحقل الثقافي في قم وكان هذا في الواقع أول ارتباط بين العلماء والتيار المثقف.

وفي سنة ١٩٦١ م أسس مع عدد من المدرسين المجاهدين في الحوزة مدارس للتخطيط للطلاب وكانت هذه أول حركة لتنظيم وتشكيل دروس الحوزة وهذه الحركات أقامت قواعد عدد من المدارس منها مدرسة حقاني أو المدرسة المنتظرية التي تأسست سنة ١٣٤٢.

ومن النكات الجميلة في فترة الدراسة:

ذات يوم قررنا مع عدد من الطلاب أهل الذوق الجيد والفكر الناضج في الحوزة ومنهم الشهيد المطهري وعدد آخر أن نذهب في شهر محرم إلى مناطق لم يكن قد ذهب إليها أحد، والذهاب إلى تلك المناطق النائية كان صعباً، ثم نأتي بعد ذلك ونطرح ما شاهدناه لبعضنا البعض.

وبعد انتهاء شهر محرم وعودتنا إلى الحوزة كانت النكتة الجديدة

بالانتباه هي أنّه كانت لدينا نكات متشابهة من الاستنتاجات وشعرنا بأننا نستطيع أن نعمل معاً.

وبعد هذه القضية بدأنا بالتخطيط لسلسلة مطالعات وتقسيمها بيننا في فروع مختلفة منها: تأريخ الأديان وتأريخ النصرانية ومسألة المادية والإسلام وسائر المسائل، وكانت النتائج تطرح في جلسة عامة.

وفي سنة ١٩٦٣ م أعدَّ بالتعاون مع عدد من فضلاء الحوزة مجموعة من التحقيقات حول الحكومة الإسلامية، وقد اشترك بشكل نشط في قضايا عام واحد وأربعين واثنين وأربعين واستطاع مع جمع من العلماء أن يلعبوا دوراً بارزاً في تدوين المنشورات وفي التجمعات ولهذا السبب ترك قم وسافر إلى طهران بضغط من السافاك بعد قضية الخامس عشر من خَرداد.

وفي طهران اشترك بصورة مكثفة وواسعة مع القوىٰ الإسلامية النشطة في ذلك الوقت والتي اشتركت في قضية الخامس عشر من خرداد بشكل فعّال. وخاصة في الوقت الذي طلبت الهيئآت المؤتلفة من الإمام أن يختار لهم شورىٰ فقهاء لأن أعمالهم يجب أن تكون مطابقة لرأي فقيه.

فشكّل ومعه أربعة فقهاء آخرون شورىٰ الفقهاء. كما قرر الفرع العسكري للهيئآت المؤتلفة، الذي كان يتألف من الشهيد عراقي والشهيد نيك نژاد والشهيد هرندي والشهيد أماني، القيام بسلسلة عمليات اغتيال لضرب أزلام النظام وكسر طوق الرعب الحاكم في أنحاء البلاد منها اغتيال منصور فأصدر شورىٰ الفقهاء هذا، فتوىٰ اغتيال منصور ونفذ هذا العمل من قبل الشهيد بخارائي.

وفي سنة ١٩٦٣ م اشترك مع عدد من الأخوة الملتزمين في تخطيط برامج جديدة للتعاليم الدينية في المدارس، وكان له تعاون حثيث جداً مع

الدكتور باهنر حيث كان حصيلته وضع الكتب الدراسية التي كانت تدرّس حتىٰ السنوات الأخيرة، والتي كان لها تأثير كبير في تغيير فكر جيلنا الشاب.

وفي سنة ١٩٦٥ م قرر السفر إلى المانيا بناءً علىٰ طلب من اثنين من المراجع العظام وبتأييد من الإمام الخميني لأجل القيام بإعلام إسلامي خارج البلاد ينطلق من المسجد الذي بني هناك من قبل المرحوم سماحة آية الله البروجردي رحمة الله عليه.

علماً بأنّه لم يكن هناك أي تنظيم إسلامي خارج البلاد حتى ذلك الوقت وبسبب هذا الضعف زيّف النظام وقائع الخامس عشر من خرداد بشكل يخدم مصلحته بواسطة أبواق الشرق والغرب.

ومن هنا تولد شعور يوجب وجود قواعد إسلامية خارج البلاد تستطيع نقل الحقائق الداخلية في إيران إلى العالم.

وأول عمل قام به في المانيا هو تبديل اسم (مسجد الإيرانيين) إلى اسم (المركز الإسلامي في هامبورغ)، وهذا الأمر أدّىٰ إلى اجتذاب المسلمين غير الإيرانيين إلى المسجد أيضاً، وأخذ المسجد رونقاً خاصاً، ومن هؤلاء المسلمين كان الأخوة الأتراك والأخوة العرب.

وفي سنة ١٩٧٠ م اضطر إلى العودة إلى إيران وفي هذه السنة بالذات بدأ بإقامات جلسات تحت عنوان (مدرسة القرآن) وكانت جلسات تفسير اشترك فيها أشخاص من القوىٰ الشابة والنشطة في طهران وكانت محّلاً لتعليم القرآن ولتجمع القوىٰ الإسلامية الشابة مما أدىٰ بالسافاك إلى الهجوم عليها بعد خمسة عشر جلسة تدريس كانت تدور حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبعد ذلك بدأ بمواصلة النشاط في التخطيط وتأليف بقية كتب التعاليم الدينية واستمرت حتىٰ الفترة الأخيرة.

وفي سنة ١٩٧٦ م حيث كانت تنعقد نطف حركة الثورة الإسلامية قام بسعي مكثف حثيث لتأسيس جماعة العلماء المجاهدين في طهران، وكان معه الشهيد مطهري والشهيد مفتح وحجة الإسلام إمامي كاشاني وحجة الإسلام ملكي وجمع آخر من علماء طهران المجاهدين. فكان مجمع العلماء المجاهدين في شميران وكانت له اثنتا عشر منطقة وفي كل منها ممثل، وكان لهم شورىٰ مركزية حيث كان عضواً فيها.

* * *

قسماً به، لن أساوم.

حقاً ممن يجب تعلم الاستقامة؟ من الناس الذين كانوا عُرضةً طيلة سنوات الثورة لأشد الهجمات وفي وقت تنفيذ أصعب المهمات؟ أم الأشخاص الذين كانوا يشاهدون ويشجعون التخاذل؟

إذا كان الجواب الأول هو جوابنا فيجب أن تكون الاستقامة أساساً ثابتاً أمام أمواج التهم؛ ومن هنا فإن مطالعة سيرة حياة رئيس المحكمة العليا في البلاد يمكن أن تعرف الإنسان بالكيفية التربوية التي تستطيع أن تكون إسوة. لذا ندعوكم للمرور علىٰ هذا الإنسان المليء بالثبات.

إني محمد حسيني بهشتي وأحياناً يكتبون خطأً محمد حسين بهشتي، إنّ اسمي الأول محمد واسم العائلة مركب من حسيني بهشتي. ولدتُ في الثاني من آبان سنة ١٩٢٨ م في مدينة أصفهان في محلة لومبان والمنطقة التي نسكن فيها من المناطق القديمة جداً في المدينة. عائلتي عائلة علمائية. كان والدي عالماً وكان يعمل عدة أيام في الأسبوع في المدينة ويذهب ليلة من ليالي الأسبوع إلى إحدىٰ القرىٰ القريبة للمدينة لإمامة الجماعة. ويذهب عدة أيام في السنة إلىٰ إحدىٰ القرىٰ البعيدة التي كانت قريبة من حسين آباد وقرية أبعد منها تسمىٰ حسن آباد. وكان الأشخاص البعيدون عن تلك القرية يأتون إلى بيتنا، حيث كان ذلك يثير الذكرىٰ في خاطري، عندما كان والدي يذهب إلى تلك القرية كان يسكن في منزل رجل فقير جداً حيث كان لدىٰ ذلك الرجل الطاعن في السن

غرفة كان يسكن فيها والدي وكان اسمه جمشيد، كان ذا لحية بيضاء طويلة ونحيفة وله وجه صحراوي قروي نوراني... وطالما كان أبي يقول: إنني أفضّل مائدة خبز ولبن جمشيد علىٰ أية جلسة أخرىٰ... وكان جمشيد يأتي إلى بيتنا في السنة مرتين وكنتُ أستأنس بمجيئه.

بدأتُ دراستي في سن الرابعة من العمر في دار الكتاتيب. فتعلمتُ بسرعة القراءة والكتابة وقراءة القرآن وعرفت في العائلة بوصفي فتىً ذكياً، ولعل هذا الاستنتاج لدىٰ العائلة هو بسبب السرعة في التعلم. حتىٰ تقرر أنْ أذهب إلى الابتدائية مدرسة ثروة الحكومية في ذلك الوقت والتي سميت فيما بعد باسم ١٥ بهمن.

عندما ذهبتُ إلى هناك أجري لي امتحان وقالوا: يجب أنْ يذهب إلى الصف السادس ولكن لا يمكن من ناحية السن، لهذا قبلتُ في الصف الرابع، وأكلمت الدراسة الابتدائية هناك.

وفي تلك السنة كنتُ الطالب الثاني في امتحان الصف السادس الابتدائي.

ومن هناك ذهبتُ إلى ثانوية سعدي حيث أكملتُ الصف الأول والثاني؛ وفي أوائل السنة الثانية وقعت حوادث شهريوز سنة ١٩٤١ م ومع وقوع هذه الحوادث حصلت لدىٰ الفتيان رغبة وشوق شديدان لتعلم المعارف الإسلامية.

كانت ثانوية سعدي قريبة من ميدان الشاه الذي يسمىٰ حالياً بميدان الإمام وعلىٰ مقربة من السوق حيث تقع المدارس الكبيرة للطلبة كمدرس الصدر ومدرسة جدة ومدارس أخرىٰ...

وكانت المسافة بين منزلنا وذلك المكان حوالي أربعة أو خمسة كيلومترات كنّا نقطعها مشياً علىٰ الأقدام وكان ذلك سبباً في تعرفي علىٰ فتيان كانوا يدرسون الدروس الإسلامية أيضاً. ورغم أنني كنت من أسرة

علمائية وفي أسرتنا طلاب شباب أفاضل إلاّ أنّه كان معي في الصف زميل ابن عالم يجلس إلى جانبي في الصف الثاني حيث كان فتىً ذكياً جداً وغالباً ما كان يقرأ كتاب اللغة العربية في الصف بدلاً من أن يستمع إلى درس المعلم وأتذكر أنه كان يقرأ في ذلك الوقت كتاب معالم الأصول وهو في أصول الفقه فدفعني هذا إلى الاشتياق أكثر إلى ترك الدراسة والالتحاق في صفوف طلبة العلوم الدينية، وهكذا تركتُ الدارسة الثانوية في سنة ١٣٢١ وذهبتُ إلى مدرسة الصدر في أصفهان لمواصلة الدراسة الدينية لأنني قد قرأت مقداراً في هذه الفترة، وفي سنة ١٩٤٢ م حتى ١٩٤٦ م درست الأدب العربي والمنطق والكلام وسطوح الفقه والأصول بسرعة، وهذه السرعة هي التي أدّت إلى أن تتعامل معي الحوزة هناك بلطف كبير.

ولأن جدي لأمي المرحوم الحاج ميرمحمد صادق المدرس الخاتون آبادي كان من العلماء البارزين حيث كان عمري سنة واحدة عندما توفي فكان ذلك يثير التداعي عند اساتذتي الذين كانوا من طلابه بأنّ هذا يمكن أن يكون تذكاراً لاستاذهم.

وفي سنة ١٩٤٥ م طلبتُ من أبي وأمي إذناً في البقاء ليلاً .في الحجرة التي كانت لي في المدرسة وأكون من الطلبة بتمام المعنىٰ، كما أنّ المسافة بين المدرسة والبيت تبعد حوالي من ٤ ـ ٥ كيلومتراً وتستهلك مقداراً من الوقت في الذهاب والإياب كل يوم، كما أن بيتنا كان مزدحماً ولم تكن لدي غرفة لوحدي ولم أكن استطيع ممارسة أعمالي بهدوء حيث كان لي في ذلك الوقت أخت واحدة فقط ولكننا كنّا نعيش مع أعمامي وجدتي في بيت واحد لهذا كان بيتنا مزدحماً والغرف قليلة.

قضيتُ السنتين ١٩٤٥ م، ١٩٤٦ م في المدرسة وكان ذلك أواخر مرحلة السطح حيث قررتُ أن أذهب إلى قم، وكانت اللغة الأجنبية في الثانوية في السنة الأولىٰ والثانية هي الفرنسية وقد درستها في تلك

السنتين، ولكن في المحيط الاجتماعي في ذلك الوقت كان تعلم اللغة الانكليزية أكثر أهمية، فقررتُ في السنة الأخيرة عندما كنتُ في أصفهان أن أتعلم دورةً في اللغة الانكليزية. فدرستُ دورة كاملة (ريدر) عند أحد معارفنا وبهذا تعلمتُ الانكليزية.

في سنة ١٩٤٦ م ذهبتُ إلى قم وأكملتُ فيها بقية السطح (المكاسب والكفاية) في حوالي ستة أشهر.

وفي أول سنة ١٩٤٧ م بدأت درس الخارج في الفقه والأصول عند استاذنا العزيز المرحوم آية الله محقق داماد وكذلك حضرتُ درس استاذنا وقائدنا الإمام الخميني وبعد ذلك درس المرحوم آية الله البروجردي، ومقداراً من درس المرحوم آية الله السيد محمد تقي الخوانساري ومقداراً قليلاً جداً من درس المرحوم آية الله حجت كوه كمري.

وفي الستة أشهر التي أكملت فيها بقية السطح درست الكفاية عند آية الله الحاج الشيخ مرتضىٰ الحائري اليزدي والمكاسب ومقداراً من الكفاية عند آية الله داماد وبعد ذلك بدلناه إلى الخارج.

في أصفهان كنتُ قد درستُ المنظومة والمنطق والكلام وفي قم انقطع ذلك لأن اساتذة الفلسفة في ذلك الوقت كانوا قليلين وكنتُ أدرس بصورة أكثر الفقه والأصول والمطالعات المختلفة وكذلك التدريس، إذ العادة في الحوزات أنّ الطلبة الذين يستطيعون التدريس يدرسون ويدرِّسون، وفي أصفهان وقم كنتُ أدَرِّس.

عندما جئتُ إلى قم ذهبتُ إلى مدرسة الحجتيّة وهي مدرسة أسّسها المرحوم آية الله حجّت حيث أصبحتُ مدرساً فيها من سنة ١٩٤٦ م وحتى سنة ١٩٤٨ م عندما فكّرت بإكمال دراستي الأكاديمية حيث أكملتُ الدراسة الإعدادية الفرع الأدبي ودخلتُ كلية المعقول والمنقول والتي تسمىٰ حالياً بكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية وحصلتُ علىٰ شهادة

ليسانس. حيث أنني جئتُ إلى طهران وأكلمتُ السنة الأخيرة في كليتها لأجل أن استفيد من الدروس الجديدة وأكمل درس اللغة الانكليزية وأتقدّم في الدراسة مع استاذ أجنبي أكثر اطلاعاً.

وفي سنة ١٩٥٠ م، ١٩٥١ م كنتُ في طهران أدرّسُ لتأمين نفقتي فكنتُ أعمل وأدرس. وفي سنة ١٩٥١ م حصلتُ علىٰ الليسانس وعدتُ إلى قم لمواصلة الدارسة وقمتُ بتدريس اللغة الانكليزية في إعدادية حكيم نظامي في قم. وفي ذلك الوقت كانت ثلاث ساعات تكفي للتدريس وبقية الوقت للدراسة.

ومن سنة ١٩٥١ م حتىٰ سنة ١٩٥٦ م قمتُ بالدراسة الفلسفية بصورة أعمق فكنتُ أذهب إلى درس الاستاذ العلّامة الطباطبائي في الأسفار والشفاء (الأسفار لملّاصدرا والشفاء لابن سينا) وفي ليالي الخميس والجمعة كانت لدينا جلسات بحث بنّاءة مع عدد من الأخوة كالمرحوم الاستاذ مطهري وغيره، واستمرت خمس سنوات حيث نظمتْ ونشرتْ حصيلتُها بصورة متن كتاب منهج الفلسفة الواقعية وطيلة هذه السنوات كان لدينا نشاط تبليغي واجتماعي.

وفي سنة ١٩٤٧ م أي بعد سنة من المجيء إلى قم نظمنا مع المرحوم مطهري وعدد آخر من الأخوة (حوالي ثمانية عشر شخصاً) برنامجاً في الذهاب إلى أبعد القرىٰ للتبليغ، وقمنا بهذا البرنامج سنتين.

وفي شهر رمضان الذي كان يتقد حرارةً كنّا نذهب للتبليغ علىٰ نفقتنا الخاصة ولم يكن لدينا مال، وكان المرحوم آية الله البروجردي يدفع لنا بواسطة الإمام في ذلك الوقت مائة تومان للشخص الواحد كان ذلك في سنة ١٩٤٧ م وقد زاد المبلغ إلى مائة وخمسين توماناً في سنة ١٩٤٨ م كتكاليف سفر فقد تقرر أنّه عندما نذهب إلى أية قرية يجب أنْ لا نزاحم قروياً في الضيافة وأن ندفع مصروف طعامنا وأجرة سفرنا وتكاليف نفقاتنا لمدة شهر واحد.

وكانت لدينا نشاطات أخرىٰ داخل الحوزة وهي مفصلة ولا أريدها أن تُذكَر في مقالة واحدة.

في سنة ١٩٥٠ م و١٩٥١ م كنت في طهران حيث كانت ذورة الكفاح السياسي والاجتماعي لحركة تأميم النفط بقيادة المرحوم آية الله الكاشاني والمرحوم الدكتور مصدّق، وشاركت في المظاهرات والتجمعات، وكنت حينها شاباً مصمماً مندفعاً.

في عام ١٩٥٢ م وإبان حادثة ٢١ تموز توجهت إلى أصفهان، وكان آنذاك فصل الصيف، وساهمت في إضرابات ١٧ ــ ٢١ تموز، وأوكل إليّ مهمة إلقاء ثاني خطبة في مبنىٰ البريد.

وأذكر جيداً أني كنت أقارن بين حركة الشعب الإيراني في مسألة تأميم النفط والاستعمار البريطاني وبين حركة الشعب المصري وجمال عبد الله الناصر ومسألة قناة السويس وبريطانيا وفرنسا. وكان هذا الموضوع هو مجال بحثي في الخطبة.

وكان بحثي ذلك بمثابة تهديد لقوام السلطنة ــ رئيس الوزراء آنذاك ــ والشاه، وأن الشعب الإيراني لا يمكنه أن يبقىٰ متفرجاً أمام سعي المستعمرين للقضاء على حركة تأميم النفط.

على أي حال بعد حركة ١٩ آب وبعد استقراء للأحداث وصلنا إلى نتيجة هي إننا نفتقر إلى العدد الكافي من الكوادر المناسبين، وهي مسألة مفصلة لن أبحثها هنا. لذا قررنا أن نوجد حركة ثقافية، وتحت هذا الغطاء نتصدى لمهمة إعداد الكوادر اللازمة. واتفقنا أن تكون هذه الحركة إسلامية أصيلة وتواكب التطور، وأن تكون أرضية لإعداد الشباب.

وبناءً على ذلك أسسنا في مدينة قم ثانوية باسم «الدين والمعرفة» وتوليت بنفسي أمر إدارتها، وكان العديد من الأصدقاء يعينونني في شأن التدريس والإدارة. ومنذ عام ١٩٥٤ م الذي أسسناها فيه وحتى عام

۱۹٦۳ م توليت الإدارة بنفسي حيث كانت إقامتي في مدينة قم. وفي نفس الأثناء كنت أدرّس في الحوزة العلمية الإسلامية واستطعت إلى جانب الإخوة الآخرين أن نوجد حركة جديدة في الحوزة، وأن نقيم علاقات مع شباب الجامعات. فوجدنا أن الارتباط بين الطالب الجامعي والحوزوي ارتباطاً مباركاً. وكنّا نعتقد أن هاتين الطبقتين الواعيتين والملتزمتين عليهما أن تتحركان دائماً إلى جانب بعضهما البعض الآخر وعلى أساس الإسلام الأصيل الخالص.

وفي الأثناء شرعنا بنشاط الكتابة في الحوزات العلمية، فكانت مجلات «رسالة الإسلام» و«رسالة التشيّع» وكانت هاتين المجلتين بداية حركة لعرض كتابات ومقالات بلغة حديثة للجيل الجديد، وفي نفس الوقت مبنيّة علىٰ فكر إسلامي عميق وأصيل. وكانت نافذة للرد على أسئلة الجيل الجديد، بشكل مختصر في مجلة «رسالة الإسلام» وبشكل مفصل في مجلة «رسالة التشيّع».

وبين الأعوام ۱۹٥٦ و۱۹٥۹ م قضيت دورة الدكتوراه في الفلسفة والعلوم العقلية في كلية الإلهيات، حيث كنت أقيم في مدينة قم، وأتوجه إلى مدينة طهران للدراسة.

وفي عام ۱۹٥۹ م بدأت جلسات «مقالة الشهر» في مدينة طهران. هذه الجلسات كانت تهدف إلى تقديم نداء الإسلام إلى النسل الباحث وبأسلوب جديد، كانت تشكل جلسة شهرية في منزل كبير في زقاق «قائن» وكل شهر يتولى الحديث خطيب خاص، وكان موضوع الخطبة يعيّن سابقاً ليتمكن الشباب من البحث في الموضوع ويكونوا على استعداد للنقاش فيه. وكانت هذه الجلسات تسجّل على شريط تسجيل، ثم تطبع في كراسة، ثم كل عدة كراسات في مجلّد.

أهم ما نشر من تلك الخطب ۳ مجلدات باسم مقالة الشهر ومجلد باسم مقالة عاشوراء. وقد شارك في هذه الجلسات كلّ من: الشهيد

مطهري والمرحوم الطالقاني وغيرهم.

الجلسات الأخيرة كانت جيدة، وكانت تشكّل خطوة علىٰ طريق العمل الذي استمر فيما بعد وبشكل أوسع في «حسينية الإرشاد» بطهران.

في سنة ١٩٦٠ م فكرنا بتنظيم الحوزة العلمية في قم، فعقد مدرسو الحوزة جلسات عديدة للتخطيط لنظام الحوزة، واشتركتُ في اثنتين من الجلسات، وفي إحداها حضر السيد الرّباني الشيرازي والمرحوم السيد الشهيد سعيدي والشيخ المشكيني وآخرون، واستطعنا في برنامجٍ معين خلال مدة أن نعدَّ طرحاً ومنهاجاً دراسياً للعلوم الإسلامية في الحوزة في سبع عشرة سنة. وأصبح هذا قاعدة لتشكيل مدارس نموذجية، منها المدرسة الحقانية أو المدرسة المنتظرية باسم المهدي المنتظر سلام الله عليه وباسم الحقّاني الذي بنىٰ تلك البناية، ذلك الرجل الذي وضع ثروته وكل ما يملك علىٰ هذه البناية، آجره الله بالخير.

تأسست مدرسة الحقاني وطبق هذا المنهاج...

وفي سنة ١٩٦٢ م حيث قامت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام والعلماء وهي نقطة انعطاف في الجهود الثورية للمسلمين في إيران كان لي تواجد في هذه القضايا، حيث قمنا في تلك السنوات بتأسيس مركز لطلاب مدارس قم بغرض تعزيز الاتصال بين طلاب المدرسة والعاملين في الحقل الثقافي والطلبة الجامعيين وطلبة العلوم الدينية، وتولىٰ المسؤولية المباشرة لهذا العمل الأخ الزميل الصديق العزيز المرحوم الشهيد الدكتور مفتح، فكانت جلسات رائعة وفي كل اسبوع كان يحاضر شخص منا وأحياناً يأتي أصدقاء من طهران كالمرحوم الشهيد مطهري وغيره، ومدرسو قم.

وكان يجلس طلبة العلوم الدينية وطلبة جامعيون وعاملون في الحقل الثقافي في جلسة واحدة، وهذه في الحقيقة كانت نموذجاً آخر للسعي من أجل اتحاد الطلبة الجامعيين والروحانيين، وهذه الجهود كانت

شاقة على لنظام.

وفي شتاء سنة ١٩٦٣ م أجبروني علىٰ ترك قم والذهاب إلى طهران. . . وبعد وصولي إلى طهران أقمت علاقة مع المجموعات الثورية، فكانت لنا علاقة منظمة مع جمعية الهيئآت المؤتلفة، وفي هذه الجمعيات عين الإمام أعضاء الشورىٰ المركزية وهم المرحوم مطهري وأنا والسيد أنواري والسيد مولائي للقيام بالأعمال الفقهية والسياسية للجمعيات الثورية والهيئآت المؤتلفة.

وفي تلك السنوات فكرنا بتغيير الكتب والمناهج التعليمية الدينية للمدارس إذ كانت الأرضية مهيئةً للتغيير وبعيدةً عن تدخّل أجهزة النظام الجهنمية، فاستطعنا في جلسات أن نهيىء هذا العمل ونعدَّ هذا المنهاج بالتعاون مع الأخوة، الدكتور باهنر، والدكتور الغفوري، والسيد البرقعي وبعض الأصدقاء والسيد رضا الشيرازي الذي عمل مدة قليلة وبعض آخر مثل المرحوم السيد رُوزبه الذي كان له دورٌ مؤثر.

وفي سنة ١٩٦٢ م أر أوائل سنة ١٩٦٤ م ــ إن لم أُخطىء ــ وفي احتفال البعثة الذي أقامه طلبة جامعة طهران في أميرآباد دعوني لالقاء محاضرة في ذلك اليوم. وفي هذه المحاضرة طرحتُ موضوعاً تحت عنوان (مكافحة التحريف هي أحد أهداف البعثة) وخلال هذه المحاضرة قدّمتُ مشروعاً للعمل في التحقيقات الإسلامية، وطبعتْ هذه المحاضرة فيما بعد في مجلة (مدرسة الشيعة)، وقد أصر المرحوم حنيف نزاد وعدد آخر من الطلبة الذين جاءوا إلى قم تلبية لهذه الدعوة وعدد آخر من الطلاب الشباب الذين كانوا هناك علىٰ أن يبدأ هذا العمل التحقيقي، وفعلاً في خريف تلك السنة بدأنا العمل به وبمشاركة عدد من الفضلاء وشرعنا بالعمل في مجال الحكومة في الإسلام.

وقد شق هذا العمل علىٰ الحكومة فأجبروني على الذهاب إلى طهران. ولكني واصلت التعاون مع قم، وبعد عدة أشهر قلّ ضغط الجهاز

الحكومي وبدأنا بالذهاب والإياب أحياناً إلى مدرسة الحقّاني وإلى جلسات الحكومة في الإسلام، وبعد ذلك اعتقلهم السافاك وفرّق أصدقاءَنا.

وفي سنة ١٩٦٤ م عندما كنتُ في طهران مشغولاً بهذه البرامج المتنوعة وتحت الإلحاح الشديد من قبل المسلمين في هامبورغ علىٰ المراجع في إرسال أحد العلماء إلى المانيا بعد عودة المرحوم محققي إلى إيران وكانت هذه الضغوط موجّهة نحو آية الله الميلاني وآية الله الخوانساري، وإصرار آية الله الحائري وآية الله الميلاني علىٰ ذهابي إلى هناك. ولا سيما وأن الفرع العسكري للهيئآت المؤتلفة كان قد قرر إعدام منصور، وبعد الإعدام الثوري لمنصور وفتح ملف التحقيق كان اسمي وارداً فيه. ففكر الاصدقاء بأن يخرجوني من إيران بأي شكل من الأشكال لكي أمارس في الخارج نشاطاتي.

وعندما جاءت هذه الدعوة رأىٰ الاصدقاء أن الفرصة مؤاتية لتحقيق ذلك الهدف، ولكني كنتُ أفضل البقاء في إيران، ولكن الأصدقاء رأوا أن ذهابي إلى الخارج أفضل.

كانت مشكلتي هي كيفية الحصول على جواز السفر.ولكن الاصدقاء قالوا بأنّه يمكن أخذ جواز سفر عن طريق آية الله الخوانساري، لأن مثل هذه الأمور كانت تحل عن طريقه في ذلك الوقت، فقام آية الله الخوانساري بتهيئة جواز السفر، وبهذا الطريق حلّت المشكلة، وذهبتُ إلى هامبورغ.

كانت صعوبة عملي هي ابتعادي عن النشاطات التي كانت لدينا هنا وكان المقرر أن أبقىٰ هناك مدة وبعد أن ينظم العمل قد أعود، ولكني هناك شعرتُ بأن الطلبة الجامعيين كانوا بحاجة ماسة إلى نوع من التنظيمات الإسلامية لأن شبابنا الأعزاء في إيران كثير منهم كانوا يأتون إلى الإسلام برغبةٍ وكانت المنظمات اليسارية واليمينية تحرفهم وتغويهم،

ولكن بفضل وهمّة عدد من الشباب المسلم الذين كانوا في اتحاد الطلبة الجامعيين المسلمين في أوربا والذين كانوا يعملون مع اخوة عرب وباكستانيين وهنود وافريقيين وغيرهم وبعض الأخوة الجامعيين الإيرانيين شكّلنا نواة اتحاد الجمعيات الإسلامية للطلبة الجامعيين وأسس المركز الإسلامي في هامبورغ، وقامت نشاطات للتعريف بالإسلام للأوربيين، ونشاطات لتعريف الإسلام الثوري لجيلنا الشاب.

بقيتُ هناك مدة خمس سنوات، وخلال هذه السنوات الخمس سافرتُ للحج وإلى سوريا ولبنان وتركيا للتعرّف علىٰ النشاطات الإسلامية هناك وتجديد العهد مع اصدقاءنا وخاصة الأخ العزيز السيد الإمام موسىٰ الصدر، وآمل أن يرحمه الله في أيِّ مكان كان ليعود إلى أحضان مجتمعنا.

وسافرتُ إلى العراق والتقيتُ بالإمام في سنة ١٣٤٨، وعلىٰ أي حال ترتبت الأعمال هناك.

وفي سنة ١٩٧٠ م جئتُ إلى إيران ولكني كنتُ مطمئناً بأن إمكانية خروجي منها ضعيفة... كانت هناك ضرورات تقتضي عودتي إلى إيران فجئتُ إليها ولكنهم منعوني من العودة كما كنتُ أتوقّع. وهنا كانت لديّ أعمال حرّة لمدة، وتقرر مرة أخرىٰ أن نواصل التخطيط وإعداد الكتب وتابعنا هذا العمل مع نشاطات علمية في قم فيما يتعلق بمدرسة حقّاني... كانت هناك نشاطات تحقيقية مكثفة بالتعاون مع السادة مهدوي كني وموسوي أردبيلي والمرحوم مفتح وعدد آخر من الأصدقاء.

وبعد ذلك حصلت مسألة تأسيس جماعة العلماء المجاهدين والتعاون في الكفاح فأخذتْ قسماً من وقتنا، حتىٰ أسسنا في سنة ١٩٧٤ م قواعد تنظيمية. وفي سنة ١٩٧٧ م ـ ١٩٧٨ م تأسست جماعة العلماء المجاهدين، وفي تلك السنوات كنّا ننوي تأسيس تنظيمات سرية واسعة أو نصف سريّة ونصف علنية كحزب وتنظيماتٍ سياسية.

وفي سنة ١٩٧٧ م عندما وصلت الثورة إلى ذروتها ركّزنا جميع القوىٰ والحمدُ لله فحصل النصر بمساهمة جميع الأخوة العلماء في المسيرات والثورة.

ونسيت أن أقول بأنني بدأتُ منذ سنة ١٩٧١ م بجلسة تفسير القرآن في أيام السبت وكان يحضر في المدة الأخيرة حوالي ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شخص من الشباب النشطين من الأخوات والأخوة وكان درساً بنّاءً.

وقد اعتقل السافاك لجنتنا في سنة ١٩٧٥ م بسبب ما كان يطرح في هذه الجلسة ونشاطات أخرىٰ تتعلق بالخارج.

كنتُ في اللجنة المركزية عدة أيام ولكن لم تقع أوراق كثيرة بيد العدو واستطعنا أن نتخلص من أيديهم، وكان السافاك قد استدعاني مِراراً قبل سفري وبعده ولكن الاعتقالات كانت مؤقتة في تلك المرّات ولعدة ساعات. هذه المرّة كنتُ في اللجنة عدة أيام وبعدها أطلق سراحي ولكننا لم نستطع أن نواصل جلسة التفسير.

وفي سنة ١٩٧٨ م أعتقلتُ مرة أخرىٰ لعدة أيام بسبب نشاطي ودوري في البرامج الثورية والمسيراتِ العاشورية وأخذوني إلى سجن ايفين وبعد ذلك إلى اللجنة ثم أطلق سراحي.

واصلتُ النشاط حتىٰ سفر الإمام إلى باريس وفي باريس التقينا بالإمام عدة أيام وهناك تشكّلت نواة مجلس الثورة بالآراء الإرشادية للإمام، فكانت النواة الأصلية لمجلس الثورة مؤلفة من الشيخ مطهري والشيخ هاشمي رفسنجاني والسيد الموسوي الأردبيلي والدكتور باهنر وأنا وبعد ذلك أضيف مهدوي كني وبعده السيد علي الخامنئي والمرحوم آية الله الطالقاني والمهندس بازركان والدكتور سحابي وعدد آخر حتىٰ عودة الإمام إلى إيران وأظن أنه بعد عودة الإمام إلى إيران وحتىٰ الآن قيل كثيراً في الكتابات ولا حاجة لأن نتكلّم حولها.

«شكراً علىٰ هذا التوضيح المختصر والجامع لماضيكم ولكن لديَّ عدة اسئلة» كم هو عدد إخوتكم وأخواتكم؟

وهل إنّ أبويك علىٰ قيد الحياة أم لا؟ وإذا كانوا قد توفّوا فماذا كان تأثير ذلك في حياتك؟

تتألف عائلتنا من ثلاثة أبناء وابنتين والآن إخوتي وأخواتي علىٰ قيد الحياة أمّا والدي فقد التحق برحمة الله في سنة ١٩٦٢ م، وأمي ما زالت علىٰ قيد الحياة. . . إنّ موت والدي كان له تأثير عاطفي في حياتنا من تحمل مسؤولية الأم والأخوات، فمن الناحية العاطفية تألمتُ كثيراً ولكن لم يؤثر في اسلوبي في الحياة وكنتُ في ذلك الوقت متزوجاً ولدي ولد.

«متىٰ تزوجتم وكم هو عدد أبنائكم؟»

تزوجتُ في شهر أردِبهشت سنة ١٩٥٢ م من إحدىٰ أقاربي وهي من أسرة علمية. وثمرة زواجنا حتىٰ اليوم كانت ٢٩ سنة من الحياة المشتركة والمملوءة بالمصاعب والراحة والمرارة والسرور لأن زوجتي كانت معي في كلِّ مكان في الخارج. . . ولدي الآن أربعة ابناء ولدان وبنتان.

«ذهبتم ممثلاً من قبل المراجع في إيران إلى اوربا (المانيا) هل كان نشاطكم مختصّاً بالمانيا فقط أم كان لديكم نشاط آخر في سائر البلدان الأوربية؟»

كانت إقامتي في هامبورغ ولكنّ دائرة نشاطي كانت كلّ المانيا وخاصة اليونان ومقداراً قليلاً في سويسرا وانكلترا، وكان لدينا ارتباط بجميع البلدان، وارتباط مراسلة مع السويد، هولندا، بلجيكا، أمريكا، ايطاليا، فرنسا.

«ماذا كان دوركم في الجمعيات خارج البلد؟»

لم أكن عضواً، كنتُ مؤسس هذه الجمعيات، وكنت أقدّم لهم العون والاستشارة والقاء المحاضرات التنظيمية وقليلاً من المساعدة المالية

التي كنتُ أحملها لهم من المسجد. وكنّا نعقد لهم ندوات إسلامية وقد عقدنا لهم ندوة رائعة في مسجد هامبورغ ونشرت اصداؤها في الحوزات العلمية في عدة كراسات، كراس (الإيمان في حياة الإنسان) وكراس (أي طريق) حيث نشرت في ذلك الوقت وكان لها تأثير كبير.

«ذكرتم أنكم كتبتم مع اصدقائكم عدة كتب دراسية دينية في زمن الطاغوت، هل كان دوركم في تأليف هذه الكتب مباشراً أم غير مباشر؟»

نعم كان لي دورٌ مباشرٌ في التخطيط والتأليف، كنتُ أعارضُ أنْ يكتب اسمي على تلك الكتب لأنّ الكتب كانت تطبع عليها صورة الشاه، ولم تكن طبيعتي تتقبل ذلك، وقد صدرت فيما بعد الثورة مجموعة كتب باسم معرفة الدين يوجد عليها اسمي.

«لطفاً اذكروا عدداً من اصدقائكم في مرحلة الدراسة».

أول اصدقائي في الحوزة حيث كنّا نبحث سوية هو السيد الحاج موسىٰ شبستري زنجاني من المدرسين البارزين في قم، والسيد مهدي روحاني، والسيد آذري قمي والسيد مكارم شيرازي، والإمام موسىٰ الصدر، كان هؤلاء اصدقاء وكنّا نتباحث معاً، وكان لدينا بحث خاص مع الشيخ مطهري والشيخ منتظري حول الإسلام والفلسفة الواقعية وبحوث أخرىٰ.

«جناب الدكتور كم كتاباً كتبتم حتى الآن؟»

١ ــ الله في منظار القرآن.

٢ ــ ما هي الصلاة.

٣ ــ النبك والقوانين المالية في الإسلام.

٤ ــ شريحة جديدة في مجتمعنا.

٥ ــ العلماء في الإسلام وبين المسلمين.

٦ ــ الثائر المنتصر.

٧ ــ معرفة الدين.

٨ ــ دور الإيمان في حياة الإنسان.

٩ ــ أي طريق؟

١٠ ــ المعرفة.

١١ ــ الملكية.

«اذكروا إحدىٰ ذكرياتكم الثورية».

إحدىٰ ذكرياتي التي لا أنساها أبداً تتعلق بإحدىٰ المحاضرات الحماسية في سنة ١٩٦٤ م في مدرسة چهارباغ في أصفهان واسمها الآن مدرسة الإمام جعفر الصادق. في يوم السابع عشر من ربيع الأول كنتُ ذاهباً من طهران إلى قم لزيارة أقربائي، فقالوا لي بأنه يجب عليّ القاء محاضرة في هذه المناسبة في أصفهان فكانت جلسة رائعة ففي تلك المحاضرة دعوت الناس إلى الثورة كان عنوان المحاضرة «طفل اليوم» أي الطفل المولود في ١٧ ربيع الأول وهو حامل دعوة... وضمن الكلام امتد البحث إلى أن حامل الدعوة هذا قال. إبدؤا الثورة بإبلاغ دعوة الله والدعوة التي تقبلها الفطرة واستمروا في ذلك ولكن عندما يقف أعداء الله وأعداء الإنسانية في طريقكم ويريدون خنق صوت حقكم لا تسكتوا حينئذٍ عنهم بل خذوا السلاح وقاتلوهم....

وعندما امتد البحث إلى هذا الحديث توترت الجلسة لأن شرطة الأمن كانوا حاضرين في الجلسة وقد سلّمت إليّ ورقة ملاحظة صغيرة تقول: إن الشياطين منزعجون. والقصد من ذلك أنّهم يريدون أن أعيد البحث ولكني رأيت من غير المناسب أن أعيد البحث فأنهيته. وفي هذه الأثناء وصلت عدة سيارات مسلحة من أجل منع حدوث أي توتر قد يحصل ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث... فذهبت إلى منزلي إلاّ أنهم جاءوا إلى المنزل واعتقلوني وأخذوني إلى الشرطة ثم إلى السافاك وهنا قال لي رئيس سافاك أصفهان بأنّه إنسان متدين ويحب الإسلام وغير ذلك من الكلام، وحتىٰ بإمكاني أنْ اسأل العلماء هنا، وقال: إنني حافظتُ

علىٰ الهدوء في هذه المدينة ويبدو أن لديك مأمورية لتأتي إلى هنا وتقوم باضطرابات في المدينة وتدعو الناس إلى حربٍ مسلحة، إنني كنتُ في الجلسة وعندما وصل البحث إلى هذا الكلام رأيت بأنه يجب أن لا أبقىٰ في الجلسة وخرجت وأمرت بإحضار الشريط لكي أسمعه.

فقلت له: إذن أنتم تتكلمون ولم تسمعوا الشريط، فاسمحوا لي بأن أقول لكم ما لم أقله هناك.

وبدأتُ أتكلم له وقام معاونه بتسجيل الملاحظات، قلت لهم: ماذا تقولون لهذا الشعب؟ هل تريدونَ أن يكون في هذا البلد شعبٌ ميتٌ، فنحن نريد أن يكون شعبنا شعباً حيّاً.

وفي ذلك الوقت جرّبت عدة مرات ـ إذ لم تكن أول مرة استدعىٰ فيها إلى السافاك ـ بأن الإنسان المجاهد إذا تكّلم مع العدو بقوة وقدرة نفس يستطيع أن يرعبه من وراء طاولة رئاسته.

وبعد أن رأى هذا العقيد إنني أتكّلم بحزم وصراحة وأن هذه الثورة هدفها أن تبني من هؤلاء الناس ناساً يدافعون عن أنفسهم أمام أي عدوٍّ وإنني طرحتُ هذا البحث دون خوفٍ تأثّرَ وقال: إن العلماء إذا تعاملوا مع هذه المسائل بهذا الأسلوب فإن ذلك له معنى آخر بالنسبة لنا.

فشعرتُ بأنّ عمق الفطرة المتبقي في أعماق هؤلاء أحياناً يتأثر بهذا التصرف فخرج من لسانه شيءٌ لا يتوقع الإنسان أبداً أن يسمعه من رئيس سافاك محافظة. وسمعتُ بعد مدة أنّ السافاك لم يستطع أن يتحمله وطرده بعد سنتين أو ثلاث سنوات طبعاً ليس بسبب ذلك اللقاء.

«ما هو رأيكم بمجلة شاهد؟ خاصة أن هذه المجلة توزع على جميع أسر الشهداء ومعوقي الثورة».

لم استطع أن أقرأ المجلة بشكل منظم وبصورة كاملة ولكن إجمالاً هي عمل جيد جيداً ومؤلف رائع...

وإن ما استطيع أن أقوله في هذه المناسبة هو مراتب الاحترام والشكر القلبي الذي في ضميري وقلبي تجاه هؤلاء الشهداء الأعزاء الذين هم رأسمال أساسي للثورة وعامل أساسي في انتصارها وأصحابها الأصليّون.

وأبارك لجميع عوائلهم الكريمة المربية للشهداء حيث اعتبرت الكثير من هذه العوائل الشهادة فخراً لها.

وكان لنا لقاءآت عديدة مع هذه العوائل حيث تعاملوا مع شهادة أعزائهم برؤوس مرفوعة وقلوب مسرورة.

* * *

مقدمة كانت نهايتها انفجاراً

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إن لله وإنا إليه راجعون﴾

«إن الشعب الذي ثار لإقامة العدل الإسلامي وتنفيذ أحكام القرآن المجيد وقطع أيادي القوىٰ الكبرىٰ المجرمة والحياة باستقلال وحرية هيّأ نفسه للشهادة وتقديم الشهداء. إن شعبنا واقف لكلّ شي»...

«الإمام الخميني»

إنّ الهيبة والنضوج والوقار والثقة بالنفس والأمل وعدم الكلل، صفات متداخلة ليست متضادة وألحان موسيقية موزونة وكلها مرسومة في ملامح «الدكتور»... ولكن كلا في تلك الليلة كان أنشط من قبل بشهادة الجميع! وقف يصلي في صحن الحزب، كبّر الأخوة خلفه (الله أكبر) الركعة الأولىٰ لصلاة المغرب، شرع في الصلاة... وفي النهاية التسليم وتكبير الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. خميني قائد، الموت للمنافقين، الموت لصدام.

التحرك نحو صالة اجتماعات الحزب (المقتل) ولكن لماذا السرور؟! يذهبون للقاء الحبيب!

البحث في هذه المرّة هو التضخّم، ولكنّ عدداً أرادوا التكلّم حول انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة. تصويت! الأكثرية...!

نهض الدكتور بهشتي من مكانه بهدوء كما هو دائماً!

يجب أن لا نسمح مرة أخرىٰ للمستعمرين بأن يتلاعبوا بمصير شعبنا، لنسعَ لأن ننتخب أشخاصاً ملتزمين بالعقيدة ولا يتلاعبون بمصير الشعب...

كانت هذه هي آخر كلماته وتعابيره العرفانية ـ السياسية التي خرجت من شفتيه الناطقتين بالحق.

يقول الراوي:

فجأةً انبعث ضوءٌ شديدٌ وصوتُ مهيب ودويُّ صوتِ نداءٍ سماويٌّ.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً...﴾

وفي عدة ثوانٍ دفن تحت التراب حوالي مائة شخص من أفضل أعزائنا.

«هل يستطيع العدو أن يسلب بجريمته المكارم والقيم الإنسانية لشهدائنا الأعزاء؟ هل يستطيع أعداء الفضيلة أن يأخذوا من محبّي الله وعشاق الحقيقة غير هذه الخرقة الترابية؟»

«الإمام الخميني»

* * *

إمام الأمّة:

«يجب أن نضحي جميعاً في طريق الاسلام»

بسم الله الرحمٰن الرحيم

بدوري أُهنيء وأعزّي العلماء (بكاء الحاضرين) والشعب الإيراني والمسلمين والمستضعفين في كل العالم (بكاء الحاضرين).

عزاء لأننا فقدنا كثيراً من الشباب المتدين نساءً ورجالاً في المواجهات منذ ١٥ خرداد وحتى الآن وهذه كانت واقعة كبيرة وثلمة عظيمة للإسلام والمسلمين تعرّض فيها للقتل أشخاص لم يكونوا يفكّرون إلاّ في مصلحة الإسلام والمسلمين من نواب المجلس والحكومة، نواب كانوا علماء ووزراء كانوا علماء أيضاً، ولهم مكانتهم، ومن السلطة القضائية كالسيد بهشتي (بكاء الحاضرين) الذي كان عرضة للهجوم منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية، وأنتم كنتم شاهدين أن جميع هذه المؤسسات الإسلامية كانت عرضة للهجوم، المجلس كان عرضة للهجوم مجلس الخبراء أصبح عرضة عندما رأوا أن كثيراً من أعضائه أو أكثره من العلماء، وعندما رأوا أكثرية مجلس الشورىٰ أشخاصاً ملتزمين وكثيراً منهم من العلماء تعرض للهجوم، وعندما رأوا أن السلطة القضائية تولاّها أشخاص علماء ملتزمون نشطون تعرضت للهجوم. وهذا تيار كان ولا زال موجوداً الآن.

نحن فقدنا كثيراً من الاصدقاء ومحبي الإسلام لكنّي اهنيء الشعب

الإيراني في تحويله لمثل هؤلاء الأبناء للمجتمع وإرسالهم إلى محضر الله تبارك وتعالىٰ واستمر ثابتاً رغم ذلك ولم ينحنِ علىٰ أيدي عملاء أمريكا المجرمين والقتلة...

استشهد المجاهد والعارف عظيم الشأن آية الله السيد محمد بهشتي ومعه عشرات من أصحابه في انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي.

للأسف وصلنا في الساعات الأولىٰ من صباح اليوم خبر استشهاد المجاهد الكبير آية الله السيد محمد حسيني بهشتي ونال أمنيته في القتل في سبيل الله والتقرّب إليه.

إنّ شهادة آية الله بهشتي سوف تدون في تأريخ البشرية بوصفه أحد الوجوه التي لا تقبل المساومة مع الاستكبار العالمي وسوف يعطي اسمه قوة لشباب الثورة الإسلامية في أن يستطيعوا قلع جذور الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا ليس فقط في إيران بل في المنطقة...

إن مجتمعنا الثوري سوف يصبح محل ولادة آلاف من أمثال بهشتي وسوف يغيّرون بكلامهم ورؤآهم العرفانية وجه العالم المليء بالظلم والجور والمكر والحيلة.

نبارك ونعزي الشعب الإيراني المنجب لبهشتي، باستشهاد المجاهد الكبير بهشتي وأصحاب بهشتي.

إمام الأمّة:

شعبنا يقف لكل شيء:

ألقىٰ الإمام الخميني قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران كلمة في جمع من شرائح الشعب المختلفة ومنهم أعضاء جهاد البناء الذين اجتمعوا في حسينية جمران بمناسبة فاجعة الليلة الماضية... وهذا

نص كلمة الإمام الخميني:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

السادة في جهاد البناء قدموا، وآمل أن يكون الجميع موفقين ومؤيدين في جهاد البناء هذا وفي سائر الجهاد.

هذه الحادثة منتظرة (بكاء الحاضرين)، هذه الحادثة كانت مؤلمة لجميع الشعب، حيث استشهد أشخاص كانوا قد هيأوا أنفسهم لخدمة هذا البلد وكانوا خدّاماً له، وأنا أعرف عنهم الكثير، فقد كانوا أبراراً ومن الرجال الملتزمين وعلىٰ رأسهم المرحوم الشهيد بهشتي (بكاء شديد جداً للحاضرين) كنتُ أعرفه منذ أكثر من عشرين سنة، وكانت مراتب فضله وفكره وتعبده واضحة لي، وما أنا متأثر فيما يتعلق به هو، إن شهادته لا شَيء أمام مظلوميته من قبل معارضي الثورة (بكاء شديد للحاضرين).

الأشخاص الملتزمون والمؤثرون في الثورة تعرضوا أيضاً من قبل أعداء الثورة.

كان عرضة لهجوم الأجانب والمرتبطين بهم طيلة حياته، فقد وجّهوا له تهماً غير صحيحة، أرادوا وصف السيد بهشتي بظالم ودكتاتور في حين إني أعرفه منذ أكثر من عشرين سنة، علىٰ عكس ما كان يقوله هؤلاء الذين لا إنصاف لديهم في أنحاء البلد. يقولون الموت لبهشتي (بكاء الحاضرين) فأنا اعتبره إنساناً ملتزماً مجتهداً متديناً يحب الشعب ويحب الإسلام ومفيداً لمجتمعنا، ولا تظنون أن هؤلاء السادة الذين دخلوا في الأعمال الحكومية ليس لديهم طريق للاستفادة غير هذا المقام. هؤلاء كانوا أشخاصاً ملتزمين وكان لديهم مقام عند الناس ولهم مقام كبير عند العلماء، ولم يكونوا عاطلين بحيث يريدون أن يأتوا إلى هنا ويستأثروا بالسلطة.

فالذين يريدون الاستئثار بالسلطة هم أولئك الذين أرادوا إخراج بهشتي وخامنئي ورفسنجاني وأمثالهم من الساحة، اولئك الذين ذهبوا إلى

بهشتي وإلى ذلك الجمع الذي استشهد على أيديهم بهذه الصورة المفجعة، على أيدي عملاء أمريكا وعلى أيدي أشخاص يعرف كل مَنْ قرأ تاريخهم أنهم لم يكن لديهم اعتقاد بأي من الأصول الإسلامية.

فقد أسرعوا إلى الله ونحن إن شاء الله بهم لاحقون.

لقد عرّفونا علىٰ أمثال ذلك السيد الذي قال له أحد التجار: إن بعض هؤلاء المجاهدين مؤمنون وقد استشهد بعضهم.

فأجابه ذلك السيد المعروف: إنّ هذا كان من غبائهم، فالإنسان لا يذهب إلى الشارع ليعرّض صدره للرشاش.

وهذا السيد المعروف نفسه تبيّن أنّ له ملفاً في السافاك وفي الوقت الذي كان فيه شبابنا يقتلون في الشوارع كان قد أرسل خاتماً لسلامة محمد رضا... فمثل هؤلاء يعبر عنهم أمير المؤمنين سلام الله عليه بأنهم همهم علفهم مثل الحيوانات التي همها أن تشبع بطونها.

فمنذ صدر الإسلام وحتىٰ الآن كانت هناك طريقتان وخطّان خط الأشخاص طلاب الراحة والذي كان جلّ همهم أن يجدوا طعاماً ويأكلوا ويناموا ويقوموا بعبادة الله واولئك كانوا من المسلمين.

ولكن طلب الراحة مقدم علىٰ أي شيءٍ في نظرهم... ففي صدر الإسلام كان هناك من أمثال هؤلاء الأشخاص، فعندما أراد سيد الشهداء سلام الله عليه أن يسافر ذلك السفر العظيم، كان بعضهم ينصحه بأن بقاءَه هنا أمانٌ له. والخلاصة: اجلس وكُل ونم.

وبعضهم كان يشكل بأن أمامه قوة كبيرة فلماذا يثور بعددٍ قليلٍ؟ كان ذلك طيلة التأريخ وحتى الآن... ففي اوائل الثورة الإسلامية كنا نشاهد أشخاصاً بهذا الوضع فهم يعتبرون الراحة مقدمة على كل شيء. كانوا يعتبرون التكليف هو أنّ يصلّوا ويصوموا ويجلسوا في منازلهم يذكرون ويفكرون... كان هذا طريق لدىٰ بعض الناس فقد اختصروا

الإسلام في العبادات مثل الصلاة والصوم وأمثالها. لم يكن لديهم معلومات صحيحة ولا يعتبرون لذلك قيمة.

يجب أن يجلسوا في المنازل ينظرون ويشكلون علىٰ الآخرين. ففي أوائل الثورة قال أحد الأشخاص المعروفين من هؤلاء: إن الإيرانيين أصبحوا مجانين، إنه يعبِّرُ عن مواجهة محمد رضا والوقوف أمام الظلم بتعبير الجنون.

واحد من الأشخاص المعروفين يقدّم شهواته علىٰ كل شيء، يصلي ويصوم ويؤدي العبادات الشرعية ولكن أن يأتي الإنسان ويضع نفسه في معرض الخطر كما قام به الشعب الشريف المسلم في إيران فهذا العمل كان في نظره جنونياً.

الأنبياء والأولياء العظام كانوا يصرفون أعمارهم في مجابهة الظلم والذي طالع تأريخ الأنبياء وتاريخ حياة الرسول سلام الله عليه والأئمة الأطهار وأصحاب رسول الله يرىٰ أنّهم منذ البداية كانوا في الميدان. والرسول الأكرم منذ بداية الرسالة وحتى الوقت الذي نام فيه علىٰ فراش الموت كانت حياته كلها جهاداً وحرباً ونشاطاً ودفاعاً والذي يتأمل حياة أمير المؤمنين سلام الله عليه يرىٰ أنها كانت جهاداً في سبيل الله وجهاداً في طريق أحكام الله.

وكذلك سائر الأئمة عليهم السلام وأبرزهم هو سيد الشهداء سلام الله عليه.

لو كان تفكير سيد الشهداء سلام الله عليه مثل بعض المتمسكين في زمانه حيث كان مشروعهم أن يبقىٰ إلى جوار جده رسول الله عليه السلام ويعبد الله... فلو كان تفكيره عليه السلام هكذا لم تحصل واقعة كربلاء، ولكنّ تفكيره كان شكلاً آخر.

لو أن أئمتنا عليهم السلام يسامون أهل الظلم لكان احترامهم جليل

جداً لدىٰ الخلفاء الذين كانوا مستعدين أن يحترموهم بأي شكل يريدون.

وفي قسم آخر من كلامه قال قائد الثورة:

مذهب الشيعة هو مذهب الدم والسيف. فأحياناً لا تتوفر الظروف لبعضهم لكنهم يحاولون توفيرها وأحياناً أخرىٰ تتوفّر الظروف لتحصل مثل هذه الثورة العظيمة... وهكذا وقف شعبنا لكل شيء، فهل تستطيعون بقنبلة وبقتل شخصية ـ وإن كانت كبيرة ـ أن تخرجوا الشعب من الساحة؟!

أم أن الشعب يرتفع هتافه أكثر وتشتدّ قبضته أكثر ويصبح عزمه أكثر حزماً.

(تكبير الحاضرين)

يجب أن تأخذوا هذا التكبير من الناس... إنّ أخذ عدة أشخاص أعزاء لهم مكانة عزيزة لدىٰ الشعب لا يؤدي إلى تراجع الشعب، الصفوف تصبح أكثر ارتصاصاً والاذكار أكثر والقبضات أكثر شدة أنتم لا تستطيعون أن تخرجوا هذا الشعب من الساحة باغتيال بعض الشخصيات أو بزرع القنابل في بعض الأماكن، هذا الشعب هو الآن في الساحة في كلّ أنحاء البلد يقف في مواجهتكم...

فالمواطن الذي فقد قدميه وقد جاءوا به إلي وهو طريح يقول: أدعُ لي بالشهادة... والشعب الذي تأتي منه أم الشهيد تقول: لديّ أولاد آخرون وأنا مستعدة أن أقدمهم للشهادة...

الشعب الذي يصلي شبابه صلاة الليل في الجبهات ويجاهدون في سبيل الله ويعتبرون هذا الجهاد فخراً لهم وتركوا حياة الانتهازية وطلب الراحة ليعيشوا ليلاً ونهاراً في المواضع بذلك الجو الحار وقلة الماء وبتلك الشدة يتقدمون... هل ينسحب هذا الشعب بقتلي وأمثالي؟ أنتم مخطئون! أنتم الذين تدعون للوقوف أمام الناس، أمام هذا الشعب.

هؤلاء الذين يتحدثون عن الشعب وعن الشجاعة وعن الحرب كيف

يختبئون في البيوت ويجبرون الأطفال أن يذهبوا ويضعوا قنابل! لماذا هذا العمل الأبله، لأنكم تتصورون بأنّكم لو قمتم بهذا العمل فإن شعبنا سيترك الميدان لكم. هذا خطأ...

قبل يومين كان قادة الجيش هنا وكانوا يطلبون مني بمنتهىٰ الجديّة أن أقول للأشخاص الذين يأتون من أجل المصالحة أن لا يأتوا إلى هنا، نحن مثل الحسين دخلنا الحرب ويجب أن نصل الشهادة مثل الحسين (تكبير الحاضرين). وقد نصحتُ مراراً وتكراراً أمّهات وآباء هؤلاء الشباب المخدوعين بأن ينصحوا أولادهم فقلت لهم: امنعوا أولادكم من أن يصبحوا أداة جريمة للمجرمين، وقلت لهؤلاء الشباب المخدوعين مراراً بأن شاهدوا نمط تفكير هؤلاء الرؤساء الفاسدين ليس في الساحة أي منهم، كلهم وراء جدران المخابىء، ويجعلون منكم أداة لأن تسفكوا دماء الناس وتسفك دماؤكم حتىٰ تتهيأ لهم الساحة فيأتون ويهيؤون الساحة لأمريكا...

استيقظوا قليلاً إنهم يتصورون بهذه المحاولات الحمقاء إنّه بمجرّد قتل هؤلاء الأشخاص اللائقين يتنحّىٰ شعبنا جانباً...

لدىٰ شعبنا أشخاص لائقون وهؤلاء حلّوا محلهم للشهادة، وشعبنا دخل الساحة للشهادة (تكبير الحاضرين).

إذا كان الحال علىٰ أنّه بمجرد وقوع أمرٍ مؤسف ننعزل وينعزل شعبنا لما حصل في الساحة أنّ شعباً يقوم أحد أطفاله وهو علىٰ دراجة نارية بضرب دبابة...

يجب أن يهيء هؤلاء قنابل بعدد أفراد الشعب، بعدد الأشخاص الشباب والمقاتلين في هذا الشعب وإلاّ فوضع قنبلة واحدة تحت منزل وقتل شخص أو عدة أشخاص أبرار، عدة أشخاص ملتزمين بالإسلام، مضحين، لا يميتُ شعباً كاملاً، فالشعب بحرٌ كبير، وهذا البحرُ الكبير موجود، وبدلاً من خروج الذين يستشهدون من الساحة يخرج قاتلوهم من

الساحة ويأتي محل اولئك أشخاص لائقون، وهذه هي سيرة شعبنا حتىٰ يقطع دابر طمع أمريكا وسائر البلدان التي تريد أن تأكلنا... نحن لا نخرج من الساحة بمثل هذه الأعمال الطفولية. الأعمال التي تحصل نتيجة الضعف والتي تدلل على أنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

لو كنا قد جئنا من أجل أن نعيش حياة مرفهة فإن طلب الراحة يفرض علينا أن لا نأتي، وقد قتل محمد رضا في الشوارع مئآت الأشخاص منكم، بل عدة آلاف الأشخاص منكم ولم تخرجوا من الساحة، والآن يُقتلُ في ساحة الحرب كل يوم إخواننا ـ إخواننا الملتزمون الذين يجب أن نأخذ منهم العبرة في هذه الأمور ويحلّ محلهم صف آخر.

مرة يقولون، الحوار الحر، وعندما يأتي الحوار الحر يهربون، وتارة أخرىٰ يقولون اسمحوا لنا بأن نأتي في الإذاعة والتلفزيون لنعمل، فيسمحون لهم ولا يأتون ويوماً يقولون: نحن نبذل جهداً من أجل الشعب ويقومون بإحراق محاصيل الناس من أجل الشعب ويخرّبون المعامل من أجل الشعب ويلقون الناس في الشوارع ويذبحونهم من أجل الشعب من هو هذا الشعب الذي تعملون هذا العمل من أجله؟

أنتم تقفون أمام شعب إيران وتدعون الناس إلى الوقوف أمام هذا الشعب، فهل يقف الناس أمام أنفسهم؟ إنكم تدعون المجرمين والمفسدين للمواجهة، وعندما لا يستطيعون المواجهة يذهبون جانباً ويزرعون قنبلة في مكانٍ ما وهذا دليل على أنكم لستم رجال حرب وتدعون بأنكم رجال لا تريدون الحوار الحر وتدّعونه في كتابكم، لا تعرفون شيئاً عن الإسلام وتؤوّلون أصول الإسلام وترجعون كلّ شيء إلى هذه الدنيا.

وتدّعون الإسلام، فما هو هذا الإسلام الذي تقولونه هل يمكن لشعبنا أن ينخدع بكم؟ فالذين كانوا معكم في السجن يعرفون عنكم من

الجرائم ما لو توفّرت فرصة وجاءوا إلى الإذاعة والتلفزيون وتكلموا لافتضحوا.

إنّ شعبنا يجب أن يفتح عيونه ويراقب الذهاب والإياب المريب.

لا تجلسوا ليعمل الحرس فقط فأنتم حرس الإسلام وشعبنا كلّه حارس للإسلام، يجب أن يراقب الجميع جيرانهم، يراقبون كل بيت، يراقبون الذهاب والإياب المشكوك فيه وإذا رأوا أمراً مشبوهاً أو احتملوه يجب أن يخبروا المراكز القريبة لئلا يحصل التهاون في هذه المسائل، فإنّ رسول الله (ص) في الوقت الذي كان فيه نائماً على فراش الموت أرسل جيشه وجهزّه خارج المدينة لمواجهة الكفار، إنّ الذين يختصرون الإسلام في الأكل والنوم والصلاة والصيام عليهم أن لا يتدخلوا في مشاكل هذا الشعب ــ وحسب روايات الرسول الأكرم (ص) الشخص الذي لا يهتم بأمور المسلمين ليس بمسلم ــ ليراجع الأشخاص قلوبهم ويروا أن هذا العمل الذي وقع قريباً وأدىٰ إلى استشهاد هؤلاء الشباب والأشخاص المحترمين، ألاّ يشعروا في قلوبهم بالارتياح فأنا أعرف أن البعض هكذا (تكبير الحاضرين).

وأقول كلمة للأخوة العاملين في المحاكم والمسؤولين عن إدارة السجون أن لا يفقدوا هدوءَهم عندما تقع جريمة ويتعاملون لا سمح الله بقساوة غير إسلامية مع السجناء حتىٰ ولو كان هؤلاء السجناء من هذه الفئة الفاسدة... عليهم أن يتعاملوا معهم بهدوء واحترام. وما علىٰ المحاكم إلاّ أن تبحث بدقة وتدرس الملفات ويستدعون اولئك إلى المحكمة ويستفسرون منهم... وألاّ يتعاملو في السجن من السجناء بخلاف موازين الإسلام لا سمح الله وأنا أعرف بأنهم لا يعملون.

اسأل الله أن يصلحنا جميعاً (تأمين الحاضرين) ويقضي علىٰ أهوائنا

النفسية وأن يجعلنا وشعبنا أكثر عزماً وأن يتواجد الجميع في الساحة وعليكم أن تحافظوا على الهدوء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

مقطع جديد من محاربة أمريكا:

كانت ساعة ٨,٣٠ مساءً... دخل النواب وأعضاء مجلس الوزراء وشخصيات مختلفة إلى صالة اجتماعات المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي. بدأ القاريء بتلاوة كلام الله وهو يبشّر الصالحين بتحقق الوعد الإلهي... وفي هذا الوقت دخل بقية أعضاء الجلسة ومنهم الشهيد الكبير آية الله الدكتور بهشتي، وبعد انتهاء تلاوة القرآن الكريم وإعلان البرنامج بدأ آية الله الدكتور بهشتي بالكلام، مرّت فترة قصيرة، حصلت هزّة قوية في الأرض واهتزت الجدران وكأنما وقعت زلزلة، وفي أقل من لحظة لم يبق في صالة اجتماعات الحزب الإسلامي غير تلٍ من التراب، وطارت إلى الملكوت الأعلىٰ أرواح عشرات من أبناء الإسلام الرشيدين ومعلمي الثورة العظام وذهبوا إلى مكان الموعد الإلهي وذكر الله علىٰ الشفاه وتعرّضت الأمّة بدون أنْ تعلم إلىٰ فاجعة عظيمة، وهكذا وقعت جريمة لم تسجل مثلها في صفحات التأريخ البشري، واحتفلت الوحشية الغربية والنفاق معاً بشهادة (الإنسان)، ولعلّ مخططي الجريمة الرهيبة قد تصّوروا أن كلّ شيءٍ ينتهي هنا وتهيّأت مقدمات تأسيس حمام دم في إيران مثل لبنان.

ويشعر (بني صدر) وعملاؤه الآن برضى في قلوبهم ويتوقع حصول حمام دم في إيران حسب قوله، وقد رفع المنافقون الأمريكيون بظنّهم أصعب العوامل عن طريقهم وسوف يصلون إلى السلطة بسهولة.

إنّ ريغان والـ «CIA» من ناحية أخرىٰ لا يخفون مخططاتهم المتزامنة مع عملائهم في الداخل ولعلهم قاموا حتىٰ الآن بتقديم شكرهم لهؤلاء العملاء علىٰ حسن طاعتهم لهم.

إنّ الجريمة التي شاهدناها مساء الأحد ظهرت بعد سلسلة من المؤامرات وقد قام المرتبطون بخط أمريكا ابتداءً من بني صدر حتىٰ المنافقين بهذه الحركة بعد فشل اغتيال الشخصيات، وتلفيق الأكاذيب ضد الحزب الجمهوري الإسلامي حيث طرحوا يوماً سوء أخلاقه ومرة الأقليّة الحاكمة وبعد ذلك الاستئثار والقوة ومرة الارتباط بالسياسات الأجنبية.

وأراد المنافقون بتزوير وثيقة أن يثبتوا أن زعيم هذا الحزب ــ الذي كانت معظم هجمات أمريكا والمرتبطين بها ضده ــ أمريكياً، وفي وقت قال حزب تودة المنحوس والمرتبط بروسيا:

إنّه عند انتهاء المؤامرات يموت في النطفة ولا يثمر.

إنّ أمريكا والفئآت المرتبطة بها التي وجدت نفسها عليلة وفاشلة في المواجهة المباشرة للثورة الإسلامية في إيران، تقوم بحلقة جديدة من المؤامرات وتدخل المواجهة بين الإسلام والكفر، النفاق والتوحيد، والمستكبرين والمستضعفين، الثورة الإسلامية وأمريكا، مرحلة جديدة وبهذا تبدأ موجة من الحوادث، حوادث زرع الألغام والاغتيالات ضد الشخصيات السائرة علىٰ خط الإمام والذين لعب كلّ منهم دوراً عظيماً في الثورة الإسلامية وتعتزم أمريكا الانتقام من جميع أقطاب المعارضة وحملة العداء لها من رجال الثورة الإسلامية في إيران.

وهنا تبدأ موجة من الاغتيالات وزرع القنابل وبهذا يتضح سبب قيام المنافقين ــ خلافاً لجميع المنظمات التي تقوم أولاً بعملٍ ثم توزع بيانات ــ بإصدار بيان سياسي ــ عسكري وترسل ورقة تهديد لنواب مجلس الشورىٰ الإسلامي ومن ثم قاموا بالعمل...

يتضّح جيداً أنها منظمة مدعومة بمساعدات أمريكية وساعدها علىٰ تنفيذ أهدافها مخططون في الـ «CIA». ويمكن أن تقع جرائم أبشع من هذه وخير شاهد علىٰ هذا الأدّعاء هو النساء والأطفال المقطّعون والشباب الأبرياء في الفلبين وفلسطين وجنوب لبنان، وسائر المناطق طبقاً لقرارٍ وإعلان مسبق من قبل الإمبرياليين... من هنا يمكن إدراك وحشية الإمبريالية وعملائها. وإنّ الأبدان المقطعة لشهدائنا شاهدة... ودماء العلماء العظام التي أريقت بغير حق شاهدة أيضاً...

نعم أظهرت الإمبريالية الأمريكية مرحلة جديدة من مؤامراتها علىٰ الثورة الإسلامية في إيران لإشاعة جوٍّ من الخوف والإرهاب والاغتيال. لكي لا يتجرّأ أي شخص على ذكر أمريكا بسوء أو أي كلامٍ ضدها وللقضاء علىٰ الفكر الإلهي والعلماء ورجال الإسلام المؤمنين.

هذا هو الخط الجديد لأمريكا. وإنّ محور حركة الفئة الإرهابية أو مجاهدي خلق وسائر المتحدين معها يسعون من خلال هذه الأعمال إلى إزاحة الإسلام الأصيل والمعادي لأمريكا وإرغامه علىٰ السكوت، ورغم أنّ الإسلام الثوري سوف يعد العدة ويبدأ الهجوم الواسع والأكثر ضراوة علىٰ أمريكا وعناصرها لأن في مبدئنا الجهادي أن الشهادة تؤدي إلى ترسيخ الثورة وليس إلىٰ فنائها.

إن يدي بني صدر ملطخة بدماء الشهداء إلى مرفقيهما، ويجب أن يعلم إرهابيو مجاهدي خلق أن فقدان هذه الشخصيات رغم صعوبته على شعبنا لحساسيتهم الاستثنائية في الظروف الراهنة ولدورهم المصيري في الثورة ولأنهم كانوا مرشدينا للنور إلاّ أن شهادتهم هي بداية مرحلة جديدة من ازدهار الثورة الإسلامية ومقطع جديد من كفاح الشعب المسلم مع أمريكا المجرمة.

نعم إن فسيلة الثورة تنمو ببركة دماء الشهداء وسوف تثمر وفتحت

الآن جبهة جديدة في ساحة الحرب ضد أمريكا وسائر المستكبرين الناهبين للعالم بالاستناد علىٰ الفكر الثوري الإسلامي المعادي للاستكبار الذي امتزج بدماء رسل عصرنا.

إنّ الثورة الإسلامية يحتاج استمرارها وديمومتها وبقاؤها إلى دماء عزيزة لأنّه لا يتصوّر للثورة أكثر من وجهين، اولئك الذين وجدوا الشهادة الطريق الوحيد للفلاح والفوز بوصال المعشوق وهيأوا أنفسهم لتحمّل صعوبة هذا الطريق وهذا هو الوجه الأول للثورة، والآخر هو الرسالة التي وضعت على عواتق السائرين، وعلينا أنْ نعمل علىٰ تكامل مسيرة الشهداء بالكشف عن وجه أعداء الثورة.

والسلام

* * *

بيان آية الله الكلبايكاني بمناسبة استشهاد أتباع الإمام الصادقين:

طهران ــ وكالة أنباء بارس:

أصدر آية الله العظمىٰ الكلبايكاني بياناً استنكر فيه حادثة انفجار مقر الحزب الجمهوري الإسلامي الذي أدّىٰ إلى فقدان أشخاصٍ نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام والمجتمع. وبعد تقديم التبريك والتعزية طلب من الشعب الإيراني اتبّاع توجيهات الإمام كما في السابق.

وهذا نص البيان:

﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾

هزّتْ الجريمة الوحشية لأعداء الثورة وعملاء الأجانب إيران وقلوب عامة الناس والشعوب التي علقت آمالاً علىٰ الثورة الإسلامية في إيران واعتبروها طليعة انقاذ المسلمين من قيود الاستعمار وتحرر المستضعفين.

حقّاً هي فاجعة كبيرة ومصيبة عظيمة، وقد حرمت الشعب الإيراني من أشخاص مخلصين وخدّام للإسلام والمجتمع.

أفراداً أوقفوا أنفسهم لتعالي ورقي وحفظ استقلال البلد، وكانوا يسعون ليلاً ونهاراً لرفعة الإسلام.

أشخاص مسلمون مؤمنون ملتزمون بالفرائض والواجبات.

وهذه الحادثة رفعت الستار عن وجه النوايا الخبيثة للفئآت السياسية وقساوتهم وأوضحت بأنّ هؤلاء المجرمين لا يأبون أية جريمة حتىٰ قتل

جميع الناس لنيل أهدافهم المشؤومة، وحرفِ البلد عن مسير الإسلام، وهدر ثمرات الثورة وإضاعة دم آلاف الشهداء وتسليم البلد للأجانب.

لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

أبارك وأعّزي بشهادة هؤلاء الأعزاء بقية الله أرواح العالمين له الفداء، والشعب الإيراني العزيز وجميع الناس الذين يعشقون رفعة الإسلام، والعوائل المحترمة التي ابتليت بمصاب فقد أعزائِها في هذه المصيبة.

أيها الشعب الإيراني المسّلم والرشيد إن هذه الحوادث كلما تكررتْ كبُرت مسؤوليتكم فرداً فرداً وأدت إلى زيادة تكليفكم بالدفاع عن حريم الإسلام وكرامة البلد.

وفي هذا الوقت الحساس ـ بحول الله وقوته ـ سوف ينعقد انسجامكم ووحدتكم واستقامتكم وثباتكم أمام أعداء الإسلام والمتآمرين عليه وتأييدكم الحازم ـ كما في السابق ـ لتوجيهات سماحة آية الله السيد الخميني دامت بركاته، وسينقذ البلد إن شاء الله من عواقب هذه الدسائس الهدّامة.

كونوا واعين وأثبتوا نضجكم الإسلامي بمواقف مدروسة وعقلانية أمام جميع الأخطار التي تهدد الإسلام والبلد.

اسأل الله تعالىٰ علوَّ الدرجات لشهداء هذه الحادثة وسائر شهداء طريق الإسلام والدفاع عن الوطن الإسلامي وانتصار المقاتلين المسلمين في جبهات الحق ضد الباطل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٨ تير ١٣٦٠ الموافق ٢٦ شعبان

عام ١٤٠١ هـ.ق.

محمد رضا الموسوي الكلبايكاني

* * *

بيان آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي بمناسبة الانفجار الأخير:

أصدر المرجع عالي القدر سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي بياناً بمناسبة فاجعة انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران، هذا نصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنّا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾.

أدىٰ وقوع الحادثة المؤلمة المؤسفة التي استشهد وجرح علىٰ أثرها عشرات من العلماء والمسؤولين وغيرهم من الأخوة المسلمين في هذا البلد الإسلامي العزيز إلىٰ التأثّر والأسف العميق.

وبهذه الحادثة المؤلمة نعزّي ولي العصر أرواحنا له الفداء والشعب الإيراني الشريف وسماحة آية الله السيد الخميني دامت بركاته، وذوي وعوائل المرحومين، ونسأل الله سبحانه الصبر الجميل والأجر الجزيل... ونأمل التأييد والموفقية للمؤمنين والأخوة في الدين في طريق تحقيق الأهداف العالية للإسلام ومذهب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام بوحدة الكلمة والاتفاق والاتحاد أكثر فأكثر والسلام خير ختام.

٢٦ شعبان ١٤٠١

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

برقية آية الله الخادمي للإمام الخميني:

سماحة رئيس الشيعة ومحيي الشريعة آية الله العظمى السيد الخميني مُدَّ ظلّه...

أعزّي وأبارك لكم المصيبة المؤلمة لشهادة عدد من خدّام البلد الإسلامي، وسوف لا يهتز القلب المبارك من هذه الحوادث لأن توكلكم علىٰ الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسين الموسوي الخادمي

* * *

بيان آية الله وحيدي حول فاجعة يوم الأحد:

نص البيان:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾.

خبر الحادثة المؤلمة الفاجعة غير القابلة للجبران في الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد التي وقعت على أيدي العملاء والبائعين أنفسهم للاستعمار والاستكبار العالمي، والتي أدّت إلى استشهاد الفقيد السعيد آية الله الدكتور بهشتي وجمع من الوزراء ونواب مجلس الشورىٰ الإسلامي وشخصيات البلد أثار أسف وتأثر عموم الشعب وعلىٰ الخصوص العلماء. وضمن استنكارنا لهذا العمل اللاإنساني واللاإسلامي نعزي ونهنىء بهذه المصيبة الكبيرة الساحة المقدسة لولي العصر أرواحنا فداه ثمَّ الإمام الكبير سماحة آية الله العظمىٰ الخميني مُدَّ ظلّه، والشعب الإيراني العزيز المنجب للشهداء والمتواجد دائماً في الساحة، وذوي الشهداء.

ونسأل الله تعالىٰ النصر للإسلام والمسلمين والسرور لأرواح الشهداء. ونوصي عموم الأخوة والأخوات المؤمنين في كل مكان في البلد بالصبر، ونتوقع أن يحافظوا علىٰ هدوئهم بمتانة كاملة ويتجنبوا كلّ توتر ويراقبوا الأوضاع والحركات المشكوكة، ويبطلوا بوعي كامل كل عمل مشكوك ومعادٍ للإسلام.

وفي الختام ليعلم أعداء الإسلام والمنافقون أن هذه الأعمال اللاإنسانية المدانة من حيث العقل والشرع هي دليل علىٰ ضعفهم وعجزهم

وهؤلاء علاوة علىٰ أنهم يتعرضون لعواقب أعمالهم المشؤومة في الدنيا فسوف يكونون مسؤولين يوم الجزاء أمام المحضر الإلٰهي الأقدس عن هذه الدماء الطاهرة للشهداء التي أريقت بغير حق.

٨/ ٤/ ٦٠ الموافق ٢٦ شعبان ١٤٠١

قم ـــ سيد محمد الوحيدي

* * *

بيان حجة الإسلام الخامنئي للشعب الإيراني البطل:

أصدر حجة الإسلام الخامنئي الذي جرح علىٰ إثر قنبلة في مسجد (أبو ذر) ويرقد في المستشفىٰ، بياناً يوم أمس أعرب فيه عن شكره وتقديره لإمام الأمة والشعب الثوري المسلم وكذلك العاملين في المستشفىٰ.

ومن الجدير بالإشارة أن حجة الإسلام الخامنئي ليس لديه اطلاع ــ حتى ساعة إعلان هذا الخبر في الساعة ٢١٤٥ ــ علىٰ الحادثة المؤسفة لانفجار قنبلة في بناية المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي التي أدّت إلى شهادة ٧٤ شخصاً من أصحاب الإمام المخلصين.

وهذا نص البيان:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

بعد مرور أربعة أيام علىٰ هذه الحادثة التي جرتْ عليَّ أرىٰ نفسي ــ بفضل الله وبمساعدة وجهد العاملين الأعزاء في هذه المستشفىٰ ــ في وضع مناسب جداً... وفي كل وقت أتذكّر أن هذه الحادثة أدّت إلى إظهار لطف إمامنا عظيم الشأن وإظهاره التعاطف في بيانه، وقيام شعبنا الكبير والبطل بالدعاء، وأشعر في نفسي بالخجل لأنّ مثل هذه الحوادث ليست بالحوادث التي تستحق كلّ هذا اللطف والمحبة سواء من قبل الإمام أو من قبل الأمّة، وكذلك من قبل العاملين والموظفين في هذه الوحدة الطبية الذين أمضوا ليلهم ونهارهم في هذا العمل. إنّ حالي

والحمد لله جيد جداً، ولا أشعر اليوم بأيّ ألم غير اعتيادي. استطيع أن أجلس وأنزل من السرير بسهولة واستطيع تناول الغذاء وفي جميع الأحوال تساعدني محبة ولطف العاملين في المستشفىٰ والأطباء... وعن هذا الطريق أقدّم إسلامي من هنا وحبي الذي لا نهاية له لإمام الأمة وأقول له: إننا أمام مثل هذه الحوادث لا نتوقع أن يتعرض خاطره لأقل ألم. وكذلك لا نتوقع أن يتعرض خاطره لأقل ألم. وكذلك لا نتوقع من الأمة المسلمة والبطلة التي تقوم بكل هذه التضحيات في الجبهات وخلف الجبهات وتقدم في سبيل الله أرواحها العزيزة والنفيسة أن تشعر بقلقٍ أمامَ حوادث صغيرة من هذا القبيل ولا يخجلونا أكثر... اسأل الله تعالىٰ التوفيق للجميع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بيان رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي بمناسبة فاجعة الليلة الماضية:

طهران ـ وكالة أنباء بارس ـ

أصدر حجة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي بياناً بمناسبة فاجعة الليلة الماضية. هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أيّها الشعب الإيراني المسلم الثوري أكدنا علىٰ هذه النكتة مراراً وهي أنّ مجلس الشورىٰ الإسلامي علىٰ قول الإمام هو أكثر المؤسسات صاحبة القرار أصالة في البلد يتعرّض لبغض وعداوة شديدين من قبل أعداء الثورة. والليلة الماضية شاهدنا في طهران إحدىٰ الحوادث الإجرامية لاعداء الثورة حيث ارتكبوا أكبر الجرائم في تاريخ ما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

في مجلس ضم جمعاً من الأخوة نواب مجلس الشورىٰ الإسلامي نوابكم أيها الشعب المسلم الثوري مع مجموعة من مسؤولي السلطة التنفيذية حيث كانوا يدرسون ويتبادلون النظر بشأن مصير البلد وتقدّم الثورة. قامت اليد المجرمة لأعداء الثورة عملاء أمريكا مع عملاء صدام والرتل الخامس لحزب البعث المنبوذ والفئآت البائعة أنفسها والتي تدّعي الدفاع عن الشعب بتفجير قنبلة قوية أدّت إلى مقتل مجموعة من نوابكم حيث استشهد عدد من أفضل المكافحين والساعين في طريق مصالح

المستضعفين وذهبوا إلى لقاء الله وجرحت مجموعة ترقد حالياً في المستشفيات.

إنّ مجلس الشورىٰ الإسلامي سوف يواصل طريقه كما كان من أجل استمرار الثورة وتطبيق الحكومة الإسلامية وحماية حقوق المستضعفين، وهذه الجرائم وهذا الحقد والخيانة تمنع هذه المؤسسة العظيمة ــ التي يستعد أكثريتها الساحقة لتحمل كلّ أنواع المصائب والإيثار والتضحية ــ من السير في الطريق الذي سارت فيه. ونحن مطمئنون بأنكم أيها الشعب سوف تدعموننا في مسيرتنا بمواصلة التواجد في الساحة والدفاع عن المجلس والحكومة والمؤسسات الثورية وسائر مؤسسات هذه الجمهورية الفتية العزيزة.

أعزّي إمام الزمان وإمام الأمة وأعزّيكم أيها الشعب المقاتل المسلم بشهادة هؤلاء الأخوة الأعزاء. ومرّة أخرىٰ أجدد البيعة مع الشهادة بلسان جميع أصحابي في الخندق، ونواصل هذا الطريق المقدَّس حدّ الإمكان حيث لا توجد مسافة دون الانتصار النهائي.

* * *

بيان جماعة العلماء المجاهدين:

أصدرت جماعة العلماء المجاهدين بياناً حول شهادة عدد من أبناء الثورة، هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾

لا إله إلاّ الله، الله أكبر، خميني قائد، الموت لأمريكا.

كان هذا شعار شعبنا في جميع الساحات وسوف يكون.

وبهذا الشعار هزَّ كيان القوىٰ الكبرىٰ في الشرق والغرب وخدامهما.

إنّ جماعة العلماء المجاهدين في طهران تطلب من جميع العلماء العظام وأئمة الجماعة ومسؤولي المساجد والشعب الحزين تكرار هذه الشعارات وتلاوة كلام الله المجيد بواسطة مكبّرات الصوت في المساجد والتكايا لإيصال شعار الإسلام والثورة إلى أسماع أهل السوء وأمريكا وصدام الكافر المرتد والفئآت المعادية للثورة في الداخل، حتىٰ يتضح رأي فدائيي الإسلام والمعارضين لأحكامه في الساحة والعمل. اللهمّ بلّغ تعازينا لولي العصر (عج) ونائبه سماحة آية الله الإمام الخميني مُدّ ظلّه والشعب الإيراني النبيل بشهادة أفضل أبناء مدرسة ولاية الفقيه.

* * *

بيان المجلس المؤقت لرئاسة الجمهورية بمناسبة فاجعة الليلة الماضية:

طهران ــ وكالة أنباء بارس ــ

أصدر المجلس المؤقت لرئاسة الجمهورية بياناً حول انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي والذي أدّى إلى فاجعة دمويّة، هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

في الليلة الماضية ارتوت فسيلة الثورة الإسلامية مرة أخرىٰ بدماء جمع من أرشد جنود الإسلام وقد اصطبغ تراب الوطن الإسلامي بدماء أصحاب الإمام والأمة. وهؤلاء الذين عاهدوا الله، بعضهم أوفىٰ بعهده وبعضهم ينتظر متىٰ يأتي أمرُ الله، والآن يا ثار الله يقف أتباع طريقك الدامي حتىٰ تنتصر دماؤهم علىٰ سيوف الكفر والشرك والاستكبار.

في الليلة الماضية أظهر أعداء الإسلام أبرز علامات يأسهم وإفلاسهم وأصبح الوجه الخبيث للكفر والنفاق أكثر ظهوراً.

وأنتم أيّها الشعب الإيراني المسلم تعلمون أن الله هو الذي نصر ثورتكم الكبيرة الدامية، والله يحرس ثورتكم الإسلامية.

واعلموا أنّ السيل الهادر لثورتكم لن يتوقف باستشهاد الشخصيات وإن تواجدكم المستمر في ميدان ثورتكم العظيمة العزيزة سيؤدي إلى النصر الكامل وإن اليقظة ستقضي علىٰ العدو، ولا توجد أية قوة في

العالم تستطيع القضاء علىٰ شعب مصمم وراسخ ثار لمحاربة الكفر والظلم ومسند بالإيمان بالله. فليعلم الذين يطمحون بحمام دم لوطننا الإسلامي أننا توضأنا بدمائنا حتىٰ نصبح قرابين في محراب العشق الإلهي... وأن الشهادة في سبيل الله هي مصير أولياء الله. وليعلم ابناء الشيطان والمخالفون للقرآن بأن المحرومين والمستضعفين في وطننا الإسلامي لا يفكرون بغير النصر. وإن الثورة لا تتوقف ولا يبقىٰ الإسلام بلا ناصر ولا تسقط راية الثورة الدامية ولا يخمد صوت التكبير.

والآن يا شباب الوطن ويا حاملي راية الإسلام، يا محرومي المجتمع إنّ العدو يتربّص بكم وهو يظن أن الثورة تنتهي إذا استشهدت شخصيات مجتمعكم، ارفعوا راية الثورة وشدّوا قبضاتكم وعززّوا ووحدّوا صفوفكم نحن والعدو وجهاً لوجه حتى آخر نفس، وقد انتهت معركة أحد وبدأنا معركة الخندق.

بسم الله وإنا لله وإنّا إليه راجعون، مباركة شهادة أصحاب الحسين (ع) للإمام والأمة.

المجلس المؤقت لرئاسة الجمهورية

* * *

بيان جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم حول شهادة أطهر أبناء الإسلام:

بعد حادثة تفجير قنبلة في قاعة الاجتماعات للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران وشهادة الدكتور آية الله السيد محمد حسيني بهشتي أصدرت جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم بياناً هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

كلُّ شهر محرّم، وكلّ يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

لم يجف بعد الدم الطاهر للدكتور شمران هذا القائد الإسلامي الكبير ولم تنطفىء بعد شرارة الحزن لمحاولة اغتيال صاحب الإمام [الخامنئي] وحتى الآن تهتف الدماء الطاهرة لشهداء كربلاء إيران بصوت الله أكبر حتى لبّى دعوة الحق عزيز مجاهد وعارف لا يمل وصاحب وفيٌّ للإمام الكبير وسيف في صدور الأجانب وعملائهم في الداخل والخارج آية الله الدكتور محمد حسيني بهشتي ومعه أفضل أبناء ثورتنا الإسلامية أمثال ناطق ومحمد منتظري وديالمه وعباسپور وكلانتري وأعزاء آخرين من نواب ومسؤولين في البلد الإسلامي على أيدي المنافقين والعملاء الدمويين لأمريكا المجرمة.

نعم يا لهم من حمقىٰ هؤلاء لصوص الإنسانية، ألم يروا محمد رضا مع ما قام به من قتل وحشي فإنه لم يوقف مسيرة الثورة الإسلامية في إيران بل رغم ما قتل فإن الثورة الإسلامية واصلت طريقها المنتصر

بشكل أقوىٰ وأسرع.

هل يظن هؤلاء أنهم باستشهاد أفضل ابناء الإسلام يوجهون ضربة لثورتنا... يا لهم من عمي القلوب اولئك الذين يفكرون مثل يزيد ويعتبرون شهادة الحسين (ع) وابنائه انتصاراً لهم. فهذه الشهادة أسقطت عرش يزيد وزلزلت الأرض من تحت أقدامه وأقدام تابعيه.

نعم أرادت أمريكا وعملاؤها في الداخل اخلاء القلوب من محبته بافتعال الأجواء وتشويه سمعة هذا الرجل الإسلامي الكبير، ولكنهم هربوا من الساحة بعد ظهور وجههم الخبيث، ولأنهم لم يستطيعوا تحمّل وجود ابناء الإسلام الأعزاء المضحين بالنفوس والذين استقاموا كالجبل أمام جميع التيارات المعارضة فقاموا بعملٍ إجرامي سوّد وجه التأريخ وأصبح وجه هؤلاء العملاء أكثر عاراً من قبل، ولكن ليعلموا أنّ اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إنّ الذين بايعوا الله واختاروه لهم حبيباً وصاحباً لا يخافون من الشهادة.

والآن حان الوقت ليقوم المسؤولون والمأمورون ومعهم الشعب المسلم المقاوم المنجب للشهداء بهدم آخر أوكار هؤلاء الجلادين، ونحن نتوقع هذا الحزم من المسؤولين.

انهضوا فالغد متأخّر.

إن جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم تعزي وتبارك ولي العصر إمام الزمان (عج) ونائبه الكبير الإمام الخميني العظيم والشعب المسلم الواعي في إيران بهذه المصيبة العظيمة على أمل انتصار الإسلام علىٰ الكفر والنفاق العالمي.

* * *

بيان الحزب الجمهوري الإسلامي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إنّ الشهادة المؤلمة لعشرات الأشخاص من أفضل ابناء الإسلام والقرآن فتحت فصلاً جديداً في تاريخ كفاح الشعب المسلم مع أمريكا المجرمة.

إن الجريمة التي وقعت أمس رغم أنها رفعت الستار عن أبعاد ارتباط وخصومة الفئآت المعادية للثورة والشعب الإيراني الثوري المسلم إلاّ أنها أثبتت أن الشعب الإيراني مستعد لتقديم قرابين أكثر في طريق المحافظة علىٰ الثورة الإسلامية.

إن الثورة الإسلامية التي قدمت عشرات الآلاف من الشهداء حتى الآن لله تعالى مستعدة لأن تضحي بقرابين أخرىٰ في هذا الطريق. ونحن إذ نحذر أمريكا نعلن أنه كلما اتسعت مؤامراتها فإن الشعب الإيراني الثوري سيتقدم أكثر في طريق ثورته المطالبة بالحق.

ولتعلم أمريكا وإسرائيل أنهما لا يستطيعان اغتيال الثورة في إيران باغتيال الشخصيات الثورية.

إن الثورة في إيران ستواصل طريقها حتىٰ قطع يد أمريكا والصهيونية في المنطقة.

ونطلب من الشعب الإيراني الثوري التواجد في ساحة عاشوراء

كربلاء إيران، والمحافظة على الهدوء وإطاعة توجيهات قائدة الثورة الكبير إمام الأمة؛ ولتعلم أمريكا أنها بهذه المحاولات المفضوحة لن تستطيع تسليط عملائها. على هذا البلد لأنكم أيها الشعب الثوري قد عرفتم أصدقاءكم واعداءكم.

وفي إطار هذه المعرفة الثورية أعلنوا مشاركتكم النشيطة في الحرب المصيرية للمستضعفين مع أعداء الله والشعب.

فإلى الأمام للقضاء علىٰ الصهيونية وعملاء أمريكا في الداخل.

الحزب الجمهوري الإسلامي

* * *

بيان القيادة المشتركة حول انفجار مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي:

أصدرت القيادة العامة لجيش الجمهورية الإسلامية في إيران بياناً حول انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران، هذا نصّه:

بسمه تعالى:

﴿فمنهم مَنْ قضىٰ نحبه ومنهم مَنْ ينتظر﴾

إن الفاجعة الرهيبة والمؤلمة لانفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران والتي أدّتْ إلى شهادة جمع من أصحاب الإمام والسائرين الصادقين علىٰ طريق الثورة الإسلامية في إيران أحزنت وأثّرت في العاملين في القوات المسلحة وفي ابناء الأمة المسلمة، إنّ القيادة المشتركة لجيش الجمهورية الإسلامية في إيران تبارك وتعزّي نيابة عن جميع المقاتلين في القوات المسلحة ولي العصر إمام الزمان (عج) ونائبه بالحق الإمام الخميني، قائد الثورة الكبير ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران والشعب الإيراني المسلم الملتزم، بهذه الواقعة الأليمة، وليطمئن الشعب الإيراني الغيور الشريف بأنّ جيش الجمهورية الإسلامية في إيران كما في السابق يواصل طريقه بعزم راسخ وإرادة محكمة ثابتة بروحية معنوية عالية وهو يستمد قوته من الله ودعمكم القوي أيها الشعب البطل حتىٰ النصر النهائي والاضمحلال الكامل للعدو البعثي في العراق وتطهير أرض وطننا الإسلامي المقدس

إيران من وجود المعتدين العراقيين الأرجاس إن شاء الله.

القيادة المشتركة لجيش

الجمهورية الإسلامية في إيران

* * *

برقية تعزية من عرفات إلى إمام الأمّة:

أرسل ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام للقوات المسلحة للثورة الفلسطينية برقية تعزية بشهادة جمع من أصحاب الإمام هذا نصّها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

باسمي وباسم إخوتي أعضاء اللجنة التنفيذية وباسم الشعب الفلسطيني نقدم تعازينا القلبية والخالصة بمناسبة فاجعة التفجير في مركز الحزب الجمهوري الإسلامي الذي أدّىٰ إلى شهادة عدد من القادة والثوار الذين كنا نفخر بصداقتهم لأننا كنا نعتبرهم أعمدة الثورة الإسلامية في إيران، وعندما نعزيكم ففي الحقيقة نعزي أنفسنا بهذه الفاجعة الرهيبة ونستنكر بشدة هذه الحادثة المؤلمة. شملهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم في جنته الواسعة. إنا لله وإنا إليه راجعون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

الفلسطينية والقائد العام للقوات المسلحة

للثورة الفلسطينية

* * *

بيان مجلس قيادة حركة أمل للأمة المسلمة في إيران:

أرسل نائب رئيس مجلس قيادة حركة أمل رسالة بمناسبة شهادة الدكتور بهشتي وعدد من الوزراء ونواب المجلس في حادثة انفجار قنبلة في بناية الحزب الجمهوري الإسلامي هذا نصّها:

بسم رب الشهداء والصالحين

أيّها الشعب الإيراني المسلم والمنجب للشهداء

أيها الشعب السائر في طريق الجهاد والشهادة

السائرون في طريق حسين الزمان روح الله الخميني.

إنّ ما تمرّ به اليوم إيران الإسلام العزيزة هو لحظة من تاريخ دمائنا وشهادتنا وإيثارنا الذي يفرض علينا في جميع عصور التاريخ بسبب تمسكنا بالإسلام والطهارة والكفاح.

إنّ اتباع طريق القرآن وائمة الإسلام الحقيقي ليس سهلاً وبلا خطر حتىٰ نستطيع مواصلة وجودنا علىٰ الحق بعيداً عن المصائب والحوادث الشديدة.

إن القرآن الكريم حذرنا من مثل هذه اللحظات الحساسة والصعبة.

إن الاستعداد لكل أنواع الامتحان والتجربة، الاستعداد لتحمل المصائب والآلام الصعبة. وفن الصبر الثوري والجهاد الدائم في كل مكان هو من الخصال الضرورية للأمة الإسلامية. وما يفعلونه اليوم مع قادة الثورة والمسؤولين في الجمهورية الإسلامية هو بعض من مصائب

وآلام قادة التاريخ الإسلامي ولحظة من الماضي المليء بالفخر لسلفنا وأجدادنا المسلمين.

أيّها الشعب الإيراني المنجب للشهداء.

إنّ ما يمرّ اليوم في إيران الإسلام هو تكرار لساعة من مصير المسلمين المقاومين والمعذبين في لبنان حيث نتحمل في جميع اللحظات ليلاً ونهاراً حوادث ومصائب كثيرة بجرم الإيمان والحركة في خط الإسلام الأصيل واتباع الإمام الخميني وبجرم ذنبنا الدولي الوحيد أي اللا شرقية واللاغربية وعدم الانتماء إلى الفئآت والأحزاب المرتدة والمرتبطة بالشرق أو الغرب.

نحن ضمن دعائنا في كل لحظة لإمام الأمة الإسلامية روح الإسلام الأصيل الإمام الخميني، وتمني الشفاء العاجل للعالم العالي المقام والمجاهد آية الله الخامنئي نسأل الله المغفرة لشهدائنا الأبرار، شهداء الإسلام ونتمنىٰ أن تقوموا أيها الشعب البطل في البلد العزيز إيران بالوقاية السريعة من تحرك ونمو العناصر والفئآت المعادية للثورة الإسلامية والمرتبطين بالاستكبار العالمي قبل تكرار الحوادث المرّة في لبنان بصبرٍ ثوري وانسجام ووحدة في خط الإمام الواعي الخميني الكبير والتسليم لأوامر وتوجيهات مسؤولي الجمهورية الإسلامية، ومنع اتساع نار النفاق والاختلاف الداخلي وتكرار الحوادث الهدّامة في لبنان التي تنفّذ من قبل هذه الفئآت التي تدافع في الظاهر عن الشعب والمحرومين.

نبارك ونعزّي بقية الله الإمام المهدي عليه السلام ونائبه بالحق الإمام الخميني والشعبين المسلمين المنحبين للشهداء الإيراني واللبناني بشهادة وفقدان شخصيات بارزة وملتزمة لا تعرف الملل مثل آية الله الدكتور بهشتي والوزراء المحترمين في حكومة الأخ الدكتور رجائي والنواب الكرام والمخلصين في مجلس الشورىٰ الإسلامي بعد شهادة القائد الإسلامي الرشيد الدكتور مصطفىٰ جمران من مؤسسي حركة أمل

الإسلامية في لبنان وكذلك فقدان قائدنا ابن الإمام الخميني السيد الإمام موسىٰ الصدر ونأمل أن تساعدوا أيها الشعب الواعي على استمرار الثورة في خط الإمام والإسلام الأصيل وأن تكونوا عوناً ومعلماً في التحمل والصبر والمقاومة الثورية للشيعة في جنوب لبنان.

الله معنا وحكومة العدل الإسلامية العالمية هي للمصلحين.

عن مجلس قيادة حركة أمـل

نائب الرئيس/ حسين الموسوي

* * *

بيان تعزية حزب الدعوة الإسلامية (في أوربا):

أصدر حزب الدعوة الإسلامية بياناً حول الفاجعة المؤلمة لانفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران وشهادة عدد من أفضل ابناء هذه الأمة هذا نصّه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إنا لله وإنّا إليه راجعون﴾

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

إلى حضرة الإمام الخميني:

سمعنا بتأثر كثير جريمة أعداء الإسلام ضد الثورة الإسلامية وشخصياتها. العار للذين يخونون الإسلام والشعب وينفذون ما لم يستطع صدام والصهاينة القيام به، وهذه الجريمة تؤكّد إفلاس العناصر المعادية للإسلام والعملاء الغربيين المتسترين خلف شعارات وطنية.

إنّ شهادة آية الله بهشتي وبقية إخوته لا تؤدي إلاّ لتصاعد نار الثورة الإسلامية التي بدأت بدماء الشهداء.

نعلن بالنيابة عن المسلمين المضطهدين في العراق دعمنا ووفاءَنا للثورة الإسلامية في إيران وقيادة سماحتكم.

تقبّل الله إيثار الشهداء

حزب الدعوة الإسلامية

(في أوربا)

كتاب شهادة:

بشأن: الشهيد المظلوم آية الله بهشتي

الشاهد: الامام الخميني استاذ الشهيد

الكاتب: تلميذ الشهيد.

مقدمة:

كتاب الشهادة هذا يكتب لجميع الشهداء المظلومين في الانفجار الذي قام به عملاء أمريكا وسائر ناهبي العالم وأعداء الإسلام والشعب في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في ١٩٨١/٦/٢٨ م.

ومواضيع كتاب الشهادة هذا وإن اختصت في كثير من المسائل بالشهيد المظلوم آية الله السيد محمد حسيني بهشتي وهو سيد شهداء الثورة الإسلامية في إيران ولكن لما كان جميع شهداء السابع من شهر تير بدرجات مختلفة إلاّ أن لديهم نفس الخصال التي كانت لدىٰ الشهيد المظلوم بهشتي.

إن كتاب الشهادة الذي يذكر فيه الشهيد بهشتي يشمل أصحابه وزملاءَه في السفر أيضاً، هؤلاء كلهم أسرعوا إلى الله في عاشوراء ٧ تير الذي هو يوم جديد من أيام الله للإسلام والمسلمين، من نقطة تعتبر كربلاء جديدة للمسلمين. كانوا بعدد شهداء كربلاء. كان حسينهم بهشتي

وكان مظلوماً أيضاً ومن السلالة الطاهرة للنبي (ص).

ويلاحظ بينهم حبيب بن مظاهر بنفس الشعر الأبيض، ويوجد شباب بعمرِ علي الأكبر أيضاً. والأثر الذي تركته الدماء الطاهرة لهؤلاء الشهداء كان إحياءً مجدداً للإسلام حيث أريقت دماء شهداء كربلاء لنفس الغرض أيضاً.

(كنتُ أعرفه أكثر من عشرين سنة)

من كلام

الإمام الخميني بشأن الشهيد المظلوم آية الله بهشتي

١٩٨١/٦/٢٩ م

إنّ الشخص الذي يشهد الإمام الخميني بهويته هكذا، يمتلك أوضح وأطهر هوية.

قبل عشرين سنة كان الشهيد المظلوم آية الله بهشتي إلى جانب استاذه ومعلمه الإمام الخميني بحيث كان الإمام يعرفه معرفة كاملة وكان موضع ثقته.

كثير من الطلاب يراهم الاستاذ ويعرفهم في الظاهر ولكن لا يستطيع أن يشهد بشأنهم.

من بين الطلاب أشخاص تؤدي تقواهم وقابليتهم وحدة فكرهم وحيويتهم إلى اهتمام الاستاذ بهم أكثر من الآخرين، وهذا الاهتمام يتحول إلى محبة متبادلة بين الطالب واستاذه وهذه المحبة المتبادلة تشكّل أسس علاقات متينة مترابطة، علاقات أرفع من العلاقات العادية بين الطالب والاستاذ، وهي مقدمة لوحدة فكر وانسجام بينهما وفي هذه المرحلة تتحول إلى مريد ومراد وعند ذلك لا يصبح الاستاذ مدرساً للطالب فقط بل يتولىٰ تربيته ويصبح والده الروحي ويتعهد بناء شخصيته

ويحبه حتىٰ أكثر من أبنائه، فإذا لم تكن بينه وبين ابنائه علاقات الطالب والاستاذ فقطعاً فسوف يستفيدون من طاقته أقلّ من تلميذه ومريده. الأب بالنسبة للابن هو أب من ناحية النسب ولا يقوم بأكثر من العواطف الأبوية ولكن في مجال تربية التلميذ الذي هو مريده ويشاطره في الفكر فإنّه يقدم له كل ما يستطيع ويستعمل لذلك فكره ليلاً ونهاراً ويخرج خبرته المعنوية من أعماق نفسه ويضعها تحت تصرف تلميذه.

وبعد قطع هذه المراحل يصبح التلميذ ـ علاوة علىٰ وحدة الفكر ـ زميلاً لاستاذه. وفي هذه المرحلة بالذات يعرف الاستاذ تلميذه جيداً فهو يعرف كل خلايا ذهنه ومحتواه الفكري جيداً.

المحتوىٰ الفكري للتلميذ وبُعْدُه المعنوي في هذه المرحلة هو جزء من الاستاذ، والاستاذ يرىٰ نفسه في تلميذه، تلميذه قطعة من كبده وبعدُ من وجوده مفصول عنه ولكنه يتحرك ويسعىٰ معه... هما روح واحدة ولكن في بدنين...

علاوة علىٰ الفكر تصبح حتىٰ الحركات البدنية للتلميذ أيضاً شبيهة بحركات الاستاذ... وبناءً على هذا فإن هذين البدنين ليسا أكثر من هيكل وكل ما موجود هو روح وفكر أحدهما عصارة الآخر، والآخر محيط بعصارته ويشهد لهويته.

كان بهشتي تلميذاً مريداً يحمل نفس فكر الإمام وزميلاً للإمام الخميني وهو يذكر الإمام دائماً كمعلم كبير له ويعتبر نفسه قطرة في بحر وجود الإمام...

وهكذا كان الإمام الخميني يشهد أكثر من مرة بالهوية الطاهرة لتلميذه الشهيد بهشتي. وأهاب في الردّ على أعداء الإسلام الذين ليس لديهم حرفة غير قتل الفضيلة ويسعون بكل طاقتهم وأسيادهم لوصف بهشتي باللاهوية أو مجهول الهوية وشهد بأنه يعرف بهشتي، ليس اليوم أو

أمس بل منذ أكثر من عشرين سنة. أي قبل أن يولد أعداء بهشتي وهم أعداء الإسلام أو قبل أن تكون لديهم قدرة التفكير أو قبل ارتباطهم القلبي بمعبودهم ومعشوقهم (الغرب) وانشغالهم بتعلم الأساليب السياسة من محترفي السياسة الغربية وتعلم القيم الفارغة للغرب والشرق.

أبطل الإمام الخميني بجملة واحدة دسائس أعداء الفضيلة وشهد بالهويّة الإسلامية الأصيلة لبهشتي الذي قال (كلاّ) للشرق والغرب وقال: (كنتُ أعرفه أكثر من عشرين سنة).

(كانت مراتب فضله ومراتب فكره ومراتب التزامه واضحة لي). هذا من كلام الإمام الخميني بشأن الشهيد المظلوم آية الله بهشتي.

أي شخص أفضل من الإمام يستطيع الشهادة بفضل أحد؟ على حدِّ قول الإمام، كان بهشتي مجتهداً عادلاً وجامعاً للشروط.

وبموجب دستور الجمهورية الإسلامية في إيران يجب أن يكون رئيس المحكمة العليا في البلد مجتهداً وعادلاً. وباختيار الإمام الخميني للشهيد المظلوم آية الله بهشتي لهذا المنصب كأول رئيس للمحكمة العليا في نظام الجمهورية الإسلامية يكون قد صدق اجتهاده عملياً، وعلاوة علىٰ هذا فقد قال الإمام في خطاب أمام قضاة البلد في أيام نوروز ١٣٥٩ بشأن آية الله بهشتي بأنّه مجتهد جامع للشروط لا أعرف أمثاله إلاّ قليلاً حتىٰ في الحوزات العلمية. وكما قال الإمام حول المراتب العلمية للشهيد آية الله بهشتي:

كنتُ أعرفه أكثر من عشرين سنة وخلافاً لما يقوله هؤلاء الذين لا إنصاف لديهم في أنحاء البلد ويرددون الموت لبهشتي أعتبره إنساناً ملتزماً مجتهداً مديراً يحب الشعب ويحب الإسلام ومفيداً لمجتمعنا.

وبعد الدراسة الابتدائية والسطح في الحوزة العلمية في أصفهان انتقل بهشتي إلى قم وتتلمذ في محضر اساتذة عظام أمثال آية الله البروجردي، وآية الله محقق داماد والإمام الخميني والعلامة الطباطبائي في

فروع الفقه والأصول والفلسفة والعرفان وبلغ الاجتهاد.

ولم يكتفِ بالفلسفة الإسلامية بل قام برغبة كبيرة بالمطالعة والتحقيق في العقائد الفلسفية للشرق والغرب ووزنها بمحك الفلسفة والعرفان الإسلامي الخالص وأدرك عن هذا الطريق عمق وأصالة رؤىٰ الفلاسفة والعرفانيين الإسلاميين.

كان صاحب نظر ـ بعمق قل نظيره ـ في الفقه والأصول والفلسفة والعرفان ومعارف القرآن وعلم الحديث وعلم الرجال والأديان وعلم النفس والاجتماع والتأريخ والعقائد والأنظمة الاقتصادية في العالم.

كان بهشتي يعرف ثلاث لغات: العربية والانكليزية والألمانية بشكلٍ كامل، وهذا الأمر أدىٰ به إلى أن يطالع النصوص الأصلية للمصادر العلمية الشرقية والغربية والإسلامية بصورة مباشرة، ويحقق في مجالات علمية متنوعة. وكتاب (الله في منظار القرآن) يمثل عمق أفكاره العرفانية والفلسفية والقرآنية. والدقة التي استعملها في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران تدلّ على رؤيته الدقيقة في مجالات الاقتصاد والنظام الاجتماعي.

إنّ الفضل إذا لم يكن مقروناً بفكر إسلامي أصيل فلا قيمة له وهذان إذا لم يكونا مقرونين ومزينين بزينة التعبّد فهما أبتران وغيرا ذي فائدة... كثيرون هم الذين لديهم فضل ولكنّهم وضعوا فضلهم في خدمة الفكر الشرقي أو الغربي ولم يحصلوا هم ولا شعوبهم من علمهم وفكرهم غير التبعية الثقافية. وكثير من الأشخاص لديهم فضل ومن أهل الفكر أيضاً ولكن ليس لديهم أية استفادة من التعبد والالتزام. وفي النتيجة يتحول علمهم وفكرهم لخدمة غير الله ويستعملون ضد خلق الله.

كان اجتهاد الشهيد بهشتي ممزوجاً بفكر إسلامي أصيل وكان متحلياً بزينة التعبد والالتزام بالإسلام. كان علمه غير محدودٍ بالمعلومات

الحوزية بل يتضمن مطالعات علمية وفلسفية شرقية وغربية متنوعة، ولكنه غير ممزوج بترسبات الشرق والغرب.

كان لديه تسليم محض للأوامر الإلهية، ويزن جميع معلوماته بمحك التعبد. وكل ما هو خارج عن دائرة التعبد الإلهي كان يبعده عن دائرة تفكيره.

لم يكن أبداً مثل المتغربين والمتشرقين الذين يزنون أحكام الإسلام بمحكِ الغرب والشرق من دون أن يكونوا قد عرفوا شيئاً عن الإسلام ويبعدون الله عن دائرة تفكيرهم، ولا يفهمون التعبد الإلهي أو لا يريدون، ويعتبرون أنفسهم أحراراً من كلّ أمرِ إلهي.

كان الشهيد بهشتي على عكس هؤلاء يهرب من كلّ ما ليس له طابع إلهي ولم يكن لديه تعلق بأيّ أمر ليس فيه طابع إلهي، وكان متعبداً بمعنىٰ الكلمة.

كانت لائحة القصاص التي دفعت أعداء الإسلام في الداخل والخارج إلى الخوف فاصطف معارضوا الإسلام لمواجهتها بكل قوة، وهاجموا الشهيد بهشتي قبل الجميع بسبب ذلك. كانت دليلاً علىٰ التفكير الإسلامي الأصيل لبهشتي وتعبده والصوت الخالد المليء بالطمأنينة للشهيد المسجل علىٰ أشرطة التسجيل لجلسات تفسيره في السنوات ما قبل انتصار الثورة، هو صوت حسن يفسر القرآن برؤية عميقة وتعبّد قلّ نظيره. وبسبب صلابة فكره وعمق تفكيره وسعة علمه رشح من قبل مراجع التقليد لحمل رسالة الإسلام الأصيل إلى أوربا، حيث ذهب إلى هناك لينشر الأفكار الإسلامية الخالصة في تلك الديار علىٰ عكس متغربينا الذين يذهبون إلى الغرب ليبدلوا خلايا أبدانهم بأساليب الثقافة الغربية المعادية للإنسانية.

وقد سعىٰ بهشتي إلى رفع التأثر بالغرب من نفوس وأرواح الشرقيين

الذين ذهبوا إلى الغرب وسعىٰ إلى إفهام الغربيين بأنهم يعيشون في جهل مركب وأنهم نسوا إنسانيتهم مدة طويلة وأصبحوا ماكنة أو حيواناً في خدمة الماكنة ومخلوقات شبيهة بالإنسان في الظاهر. وقد أدرك بعض الغربيين الواقعيين والباحثين عن الحق هذه النكتة واتجهوا إلى المنبع الصافي للإسلام بهمة الشهيد بهشتي العالية.

هذه هي ثمرة تعبّد بهشتي بالإسلام في حين يذهب آخرون إلى أوربا للتعبّد بالمعايير الغربية. أما بهشتي فقد ذهب إلى أوربا لكي يؤشر خط البطلان على تلك المعايير وينشر التعبّد بالله.

إنّ الكتب والكراسات والأشرطة التي بقيت ذكرىٰ لهذا الشهيد والتي ترن بصوت التعبد في اجواء أوربا شاهدة علىٰ تعبده بالإسلام والتزامه بالرسالة الإلهية في تلك المرحلة وجميع لحظات حياته.

إنّ أصالة فكر وتعبّد والتزام الشهيد المظلوم بهشتي كانت مشهودة إلى درجة أن الإمام الخميني كان يعرفه بهذه الخصال وشهد مراراً بوجود هذه القيم فيه. إن عبارة الإمام: «كانت مراتب فضله ومراتب فكره والتزامه واضحة لي» علىٰ لسان شخص هو إسوة في الفضل والفكر الإسلامي الأصيل والتعبّد الإلهي هي دليل علىٰ وجود هذه الفضائل في الشهيد بهشتي، وقد عرض هذه الفضائل وخاصة التعبّد بصورة جميلة في حياته السياسية حتى آخر لحظة من حياته.

فرغم معرفته بأنه أصبح هدفاً لطلّاب السلطة والوصوليين ولاعبي السياسية الأمريكية بقيادة بني صدر وأصبحت أهدافه الإسلامية معرضة للخطر مع هذا احتفظ بالأسرار الكامنة في صدره إطاعةً للفقيه ولي الأمر أي الإمام الخميني. فكان يرجح طاعة الولي الفقيه علىٰ المحافظة علىٰ كرامته الظاهرية.

وفي اليوم التالي لعاشوراء سنة ١٩٨٠ م بعد أن عمل بني صدر

بوظيفة العمالة الأمريكية واتهم السلطة القضائية في نظام الجمهورية الإسلامية ــ وفي الحقيقة اتهم كل النظام والإسلام ــ بممارسة التعذيب، فأسرع الشهيد إلى لقاء الإمام وسأله عن التكليف، فدعاه الإمام إلى السكوت تجاه هذه التهم... فذهب إلى مسجد الإمام في السوق الكبير ودعا أصحابه وجميع الناس الأوفياء للثورة والإسلام إلى السكوت وقال: وظيفتنا السكوت، السكوت، السكوت، بهدف إطاعة الفقيه ولي الأمر من الآن وحتى الوقت الذي يرىٰ فيه الإمام مصلحة.

وقد واصل هذا السكوت الناتج عن التعبّد مع تحمل جميع المشاكل التي تضمنها حتى اللحظة التي كان الإمام ساكتاً.

وبعد عزل بني صدر من رئاسة الجمهورية اقترحتُ علىٰ الشهيد بهشتي أن يوافق علىٰ طلبات الناس في القاء خطبة، وإذا كان يظن أنّ منع الإمام للمسؤولين الرفيعي المستوىٰ في البلد من القاء الخطب لم يرتفع بعد فاجعة الخميس الأسود (٥ آذار عام ١٩٨٠ م) التي قام بها عملاء أمريكا بقيادة بني صدر فبإمكانه أن يطلب من الإمام السماح بالقاءِ الخطب لكي يستطيع رجال الثورة الكبار مثل بهشتي أن يتكلموا مع الناس المشتاقين.

فقال الشهيد بهشتي: دعوا الإمام يقرر في هذا الصدد ولا تقترحوا عليه مثل هذا الشيء قبل أن يقول شيئاً.

وهكذا عمل هذا الشهيد المظلوم بالتزامه القائم علىٰ أساس الطاعة حتىٰ لحظة شهادته ولم يوافق على أية دعوة للخطابة قبل أن يأمر الإمام. وأسرع إلى لقاء ربِّه ولم ينطق بأيِّ كلام، لأنّه فضّل إطاعة الولي الفقيه التي كان فيها مصلحة الإسلام والمسلمين على مصالحه الخاصة، وبهذا النفس لبّىٰ بهشتي نداء ربِّه بنفس مطمئنة، وأسرع إلى الجنة ومعه ٧٣ شهيداً من عباد الله المخلصين، وليس لديه أيُّ رداء علىٰ بدنه غير رداء عبوديته لله. ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية**

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

* * *

(كانوا أشخاصاً، كان المقدار الذي أعرفه عنهم أنهم كانوا من الأبرار. كانوا من الأشخاص الملتزمين وعلىٰ رأسهم المرحوم الشهيد بهشتي).

من كلام الإمام الخميني بشأن الشهيد المظلوم آية الله بهشتي وأصحابه. مَنْ هم الأبرار؟

وكم هو عدد الأبرار الذين يمكن العثور عليهم بين الناس في كل عصر؟ الأبرار هم الأبرياء من حب النفس والأنانية وحب السلطة وهم طلاب الحق، الباحثون عن الحقيقة بطباع صالحة. وهم الذين يفضلون الله علىٰ أنفسهم ويعتبرون مصالح خلق الله مقدّمة على مصالحهم، ويحبون للآخرين ما يحبون لأنفسهم ولا يعصون الله إلى درجة يخرجون معها من دائرة العدالة. ولا يكون لديهم تعلّق قلبي بالدنيا والعلائق الترابية التي تفصلهم عن الفطرة الإلهية.

حقاً كم شخصٍ يمكن العثور عليه في كل عصر وزمان؟

نعلم أن تاريخ البشرية يعرف كثيراً من الذين حكم عليهم بالموت من قبل الذين هم في حرب دائمة مع الطهارة والفضيلة لا لذنبٍ غير الطهارة والدفاع عن الفضيلة.

لماذا ألقي إبراهيم في النار علىٰ أيدي عملاء نمرود؟

بأي ذنب أُلقي موسىٰ وهو في سن الرضاعة في البحر خوفاً عليه من فرعون؟

لماذا أخرج كل اولئك الأطفال الأبرياء من بطون أمهاتهم الممزقة بأمر فرعون وقتلوا؟

بأيِّ جُرمٍ حكم علىٰ عيسىٰ المسيح بالموت من قبل اليهود

ولكن الله أنقذه؟

لماذا استشهد علي (ع) الذي كان مظهر صفات الله وأسوة الأبرار في محراب عبادة الله؟

وبأيّ جُرم قُتِلَ وسُجنَ وعذِّبَ ونفيَ أبناؤه الأئمة المعصومين؟ وماذا فعل الحسين (ع) وأصحابه الأطهار غير الدفاع عن دين الله حتىٰ استشهدوا بذلك الشكل؟

بناءً علىٰ هذا كان الأبرار موجودين في كلّ زمان ولم يكونوا قليلين، ولكنّهم كانوا دائماً معرضين لغضب وهجوم الأشرار بجرمِ أنهم (أبرار).

وهؤلاء الاثنان والسبعون الذين شهد الإمام الخميني بأنّهم أبرار كانوا بعضاً من أبرار زماننا حيث لم يستطع الأشرار تحمل طهارتهم وفضيلتهم، وحبّهم للحق وحبّهم لله.

وفي تلك الليلة التي بدأوا فيها السفر إلى الله وقفوا لحظاتٍ قبل السفر للصلاة وكان إمامهم في تلك الصلاة هو سيد شهدائهم بهشتي. وبعد الصلاة حملوا رئيس قافلتهم إلى جوٍّ مفتوح قبّلوه وشمّوه وكأنّهم جميعهم كانوا يعلمون بأنّهم ذاهبون معه في سفر خالد.

في تلك الليلة شهدت النجوم بأن هؤلاء من الأبرار، وفي اليوم التالي لتلك الليلة شهد إمامهم بهذه الشهادة:

«كانوا أشخاصاً، كان المقدار الذي أعرفه عنهم أنّهم كانوا من الأبرار، كانوا من الأشخاص الملتزمين وعلىٰ رأسهم المرحوم بهشتي».

حقاً ماذا كان ذنب بهشتي؟

فالذين وجّهوا ــ منذ لحظة انتصار الثورة وحتىٰ لحظة شهادته ــ تهماً لبهشتي عمداً أو عن غير قصد ماذا يعرفون عنه من ذنب؟

هل تعرفون ما كان ذنبه؟

لقد إرتكب نفس ذلك الذنب الكبير الذي ارتكبه إمامه علي (ع) وإمامه الحسن وإمامه الحسين عليهما السلام وجميع أئمته (ع). ذنب الدفاع

عن الإسلام. . . الذنب الذي أدّىٰ إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري. لم يصرف بهشتي حتى لحظة واحدة من عمره في البطالة. كان يريد أن يستفيد من كل لحظات عمره لإقامة الحكومة الإسلامية وقد أوقف نفسه علىٰ الإسلام. وعندما وجده أعداء الإسلام مدافعاً صادقاً ودعامةً قوية لتشكيل الحكومة الإسلامية قاموا بمعاداته.

وعندما أدار الشهيد بهشتي مجلس الخبراء بكفاءة ودراية لا مثيل لها أصبح هدفاً لأعداء الإسلام، وقد سعىٰ اولئك الذين كانوا مسلمين ولكنّهم إمّا لم يفهموا الإسلام الفقاهتي أو لم يقبلوه إلى حلّ مجلس الخبراء علىٰ أمل أن لا يدوّن دستور نظام الجمهورية الإسلامية علىٰ أساس الفقه. . . وعندما فشلت هذه المؤامرة ضمّوا أصواتهم إلى أصوات الأشخاص الذين لم يكونوا مسلمين، وكانوا في حربٍ مع الإسلام، وأشكلوا حتىٰ علىٰ صوت بهشتي بأنّه (خشن)، وأشكلوا علىٰ هيكله العظمي بأنّه (كبير) وأشكلوا علىٰ اصبعه بأنّه (طويل). . . جلّ الخالق حيث يتدخل المفلسون السياسيون في أمر الخلق أيضاً لمداراة فشهلم، ويشكلون علىٰ الله (اولئك الذين كانوا مسلمين) وعلىٰ الطبيعة (اولئك الذين كانوا غير مسلمين). ذلك الشخص الذي لديه اعتقاد بالصدفة يسمح لنفسه بأن يكون غير راضٍ عن مثل هذه الصدفة التي أدّت إلى ظهور إنسانٍ مثل بهشتي، ولكن أنت الذي تعتبر نفسك مسلماً كيف تسمح لنفسك بأن تتدخّل في أمر الله وشأن خلقه بحجة خشونة صوت وكبر هيكل وطول اصبع بهشتي؟

ولما كان بهشتي من الأبرار بشهادة الإمام لم يقل كلاماً سيئاً بحق أعدائه أبداً.

كان يذكر مسلميهم بالصلاح دائماً وينصح غير المسلمين، كان يستقبلهم ويستعد للحوار معهم بل حتىٰ يجلس إلى جانبهم، يسمع كلامهم ويوضح لهم آراء الإسلام، وقد اعترف أعداؤه بعد شهادته بأنّه كان إنساناً صاحب فضيلة (والفضل ما شهدتْ به الأعداء).

كان ذنب بهشتي أنه كان طاهراً ملتزماً بالإسلام وظهيراً قوياً لنظام الجمهورية الإسلامية كان ثروة فكرية عظيمة لاستمرار الثورة الإسلامية، وكان قلبه يخفق للمحرومين والمستضعفين، وكان يحب الناس ويقول: إنّ الإنسان كائن باحث... وكان يقول أيضاً: قوموا بمداراة الذين ابتعدوا عن الإسلام وتكلموا معهم وليكن لديكم أمل بأن هذه الهوة ترتفع بمرور الزمن وباكتساب الوعي الإسلامي ومن ثمّ ينضمُّون إليكم. كان يقول: كونوا أهل جذب لا دفع. وكان يقول: رغّبوا الناس للإسلام بأعمالكم وليس بالقول فقط... وكان ملتزماً بهذه الوصايا ويعمل بها.

كان بهشتي بعيداً عن الأنانية، بعيداً عن حب النفس، بعيداً عن حب السلطة. كان في حرب مع التسلط. كان يحب الحق ويبحث عن الحقيقة... كانت أخلاقه الحسنة مبعث استحسان وحديث جميع الذين رأوه وعرفوه عن قرب.

كان يفضّل الله علىٰ نفسه، ويقدّم مصالح خلق الله على مصالحه وكان عادلاً وقد شهد الإمام الخميني قولاً وفعلاً بعدالته. هذه المسألة سمعها صاحبه في الكفاح العالم المجاهد حجة الإسلام السيد علي الخامنئي من الإمام الخميني في محرّم سنة ١٤٠١ بأنّه قال: أنا أعرف السيد بهشتي منذ أكثر من عشرين سنة وخلال هذه المدة لم أسمعه اغتاب شخصاً حتىٰ بكلمة واحدة.

إن بهشتي واثنين وسبعين من أصحابه في الكفاح كانوا من الأبرار بشهادة الإمام كتبوا ووقّعُوا بالدم الصحيفة المكرمة الخالدة للثورة الإسلامية، ورفعوا هذه الصحيفة بأيديهم الرفيعة الطاهرة إلى السماء، طهارة أيدي ملائكة الله لكي تكون تذكرة في إطار التأريخ لكل شخص من أهل الذكرىٰ **﴿كلا إنّها تذكرة. فمَنْ شاء ذكره، في صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرامٍ بررة﴾**.

وهؤلاء الأبرار كانوا سفراء للثورة الإسلامية في إيران حيث شهد إمامهم بأنّ «قتل عدة أشخاص ملتزمين بالإسلام مضحّين لا يقضي على شعب. . .».

وهذه هي قصة الذين لم يريدوا إلا الله ولم يسعوا إلا لله ولم يخافوا إلّاه ولم يستصعبوا أيَّ عقبةٍ في سبيله، هؤلاء ليسوا من أهل الخسران لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وأنفقوا كل حياتهم في العمل الصالح ودعوا الناس إلى الحق والوقوف لإقامة الحق **﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾**.

(. . . كانوا أشخاصاً قد هيأوا أنفسهم للخدمة وكانوا خدّام هذا البلد).

من كلام الإمام الخميني بحق شهداء ٧ تير.

إن الشعب الإيراني وأهل الدنيا يتذكرون حكايات مرّة وحلوة كثيرة عن الحكام والملوك والوزراء والوكلاء ورجال الدولة منذ أن وجد النظام الاجتماعي السياسي. فكثيرٌ من رجال الدولة كانوا ــ خلال التاريخ ــ خدّاماً للشعب ويريدون الخير له، كما أنّ هناك كثيراً لم يفكّروا بغير الخيانة.

والشعب الإيراني في هذا العصر على الأقل لا يحمل ذكريات جميلة عن حكامه قبل إقامة نظام الجمهورية الإسلامية. إن الجيل المعاصر كل ما لديه عن النظام السابق هو ذكريات مرّة وحتىٰ الجذور الفاسدة لذلك النظام الذي ورث الفساد من أمريكا والغرب قد رسخ في النظام المقدس للجمهورية الإسلامية أيضاً، وقاموا بأعمالٍ وحوادث مرّة لهذا الشعب في أوائل أيام الحرية، وقضية بني صدر هي مثال لذلك.

وإلى جانب هذه الذكريات المرّة فإنّ تاريخ إيران يدوّن الآن ذكريات حلوة عن الحكام الذين ليس لهم نظير أو قلّ نظيرهم طيلة تاريخ الإنسان.

لقد كان آباؤنا وأجدادنا يتمنون دائماً أن يعتبرهم حكامهم منهم ويعملوا لهم ويكونوا في خدمتهم، ولعله هناك كثيراً من الرجال والنساء الإيرانيين قضوا عمراً في حسرة من العثور علىٰ وزير مسلم ملتزم بأحكام الدين وخادم للناس. إنّ الجيل الإيراني الماضي لو كان يعلم بأن الجيل اللاحق سوف يشهد حكّاماً منهم (أي من الشعب) يخدمون الناس بكل وجودهم لتمنىٰ من الله أن يعطيه الفرصة لمشاهدة هذا الحكم.

إن الجيل المعاصر لديه وزراء عندما يستشهدون يعثر في جيوبهم علىٰ خمسة توامين فقط. وزراء عندما ينزلون إلى الشارع ويكونون في وسط الشعب لا يجد أبسط الناس أن هناك فرقاً بينه وبين هؤلاء الوزراء في ثيابهم وسلوكهم بحيث لا يصدق أن هؤلاء وزراء.

بيوت الوزراء حقيرة، صغيرة إلى درجة أنّه عندما يذهب عامل التلفون لنصب تلفون إلى بيت أحد الوزراء يعود وهو غير مصدق. وفي جواب هذا السؤال أنه لم تأتِ لنصب التلفون؟ يقول: لقد جئت إلى باب بيتكم ثلاث مرّات ولكني لم أصدّق أن يكون هذا البيت لشخص من رجال الدولة...

وعندما يدخل البيت ويشاهد الحال يعضّ على اصبعه ويقول: إلهي ماذا أرىٰ؟ إنّ ما أراه هنا يختلف عما يقال حول هؤلاء وبعيداً كبعد السماء عن الأرض!!

نعم لهذا نرىٰ الناس يهتفون وقت دفن الشهداء ويضربون علىٰ رؤوسهم وكأنّهم فقدوا أعزَّ ذويهم.

حقاً من هو عزيز هذا الشعب؟

مَنْ هم الأشخاص الذين يعتبرهم الناس (الشعب) أعزُّ من ذويهم؟ الجواب واضح، هم الذين يصرفون أكثر وقتهم لخدمة الناس (الشعب). إنّ الوزراء والنواب والمسؤولين الآخرين الذين استشهدوا في فاجعة ٧ تير صرفوا أكثر أوقاتهم للناس، كما أن كثيراً من زملائهم الذين يتولون رسالة

مواصلة طريقهم هم هكذا أيضاً.

اسألوا زوجات وابناء وجيران واصدقاء شهداء ٢٨ حزيران عن ذلك فإنّهم سيقولون لكم بأنّ هؤلاء كانوا يصرفون كل لحظة من أعمارهم في خدمة الناس والإسلام، ولم يكن لديهم تعلق بعوائلهم. كانوا يعيشون برواتب الحد الأدنىٰ للمعيشة ولم تكن معيشتهم منفصلة عن معيشة جماهير الشعب. كانوا زملاء وأعضاء مجلس وزراء بدأ رئيس وزرائهم العمل ببيع الأواني وقطع مصفيات بناء الإنسان كمعلم وزنزانات السجن وتحرك في وسط الناس وعرف ألم المستضعفين لأنّه كان مستضعفاً.

قال أحد زملائه من المعلمين: كان الوقت شتاءً عندما ذهبتُ مع عدة معلمين إلى بيته حينما كان وزيراً للتربية والتعليم وكان الجوُّ بارداً فجاء إلينا بمدفأةٍ (علاء الدين) وبعد أن تدفئنا أخذها باعتذار وقال: إنّ الأولاد يريدون أن يطبخوا طعاماً عليها وليس لدينا إلاّ هذه المدفأة.

وكان يصرف هو وزملاؤه معظم دخلهم القليل علىٰ الثورة عندما كانوا يكافحون نظام الشاه، والآن عندما تولوا مسؤوليات مهمة فإنّهم يعيشون حياة بسيطة قانعة وخصصوا قسماً من دخلهم لمساعدة المستضعفين والمحرومين.

هل ذهبتم حتى الآن إلى مجلس الشورىٰ الإسلامي؟

إنْ لم تكونوا قد ذهبتم فاذهبوا إلى هناك وشاهدوا كيف يعيش نوابكم في محيط عملهم.

إنّ بناية المجلس كانت منذ زمن الطاغوت، وبسبب توفر إمكانيات لازمة فقد استفاد منها المجلس ولكنّها ليست مرغوبة ومطلوبة من قبل النواب. وجميع النواب الذين استشهدوا في فاجعة ٢٨ حزيران وكثيراً من زملائهم عندما يحين الظهر يصلون جماعة في محل عملهم أي تلك البناية التي بناها الطاغوت للتشريفات. وبعد الصلاة يذهبون إلى قاعة الطعام.

القاعة التي عند بنائها أخذت بنظر الاعتبار، فلها أقسام مختلفة علىٰ أساس معايير طاغوتية حتىٰ يتناول كلٌّ من الرئيس والمرؤوس والموظف والمستخدم والمرافق بشكلٍ منفصل بعضٌ عن الآخر...

أمّا نوّابكم وهؤلاء الذين استشهدوا فإنهم يتناولون الطعام مع حراسهم وموظفي المجلس والمستخدمين بعضهم إلى جانب بعض، وأجمل ساعات الحياة اليومية للنواب في المجلس هي عندما يستريحون إذا كان لديهم وقت لهذا الأمر، فالأشخاص المتعبون والذين يريدون الاستراحة عدة لحظات يتمددون عند حافة الممرات أو أي مكان آخر يحصلون عليه حيث يضعون أيديهم تحت رؤوسهم. وتلك المجموعة من نواب المجلس الذين استشهدوا في فاجعة ٢٨ حزيران كانوا طلائع هذه الحياة في المجلس ويصرفون بقية يومهم في الأمور اليومية في البلد، وفي المساء يلقون محاضرات في المساجد والحسينيات. .وفي أيام العطل يذهبون إلى دوائرهم الانتخابية ليجلسوا بين المحرومين ويسجلوا طلباتهم ويسعون للقيام بها في طهران.

اذهبوا إلى بيوتهم ولاحظوا بأنهم يعيشون مثل موكليهم المحرومين مع فارق أنهم في سعي دائم لانقاذ المحرومين من الحرمان.

كان الشهيد بهشتي قد أوقف نفسه للناس أيضاً وباستثناء خمس أو ست ساعات كانت للاستراحة والنوم والمسائل العائلية والخاصة. أما بقية الساعات فكانت في خدمة الناس...

فعندما كان الموظفون وقضاة وزارة العدل يأتون صباحاً إلى محل عملهم كانوا يرون بأنّ الشهيد بهشتي قد سبقهم في الحضور إلى مقر عمله.

وعندما يحين الظهر يصلي ويستقبل المراجعين في غرفة عمله وهو يتناول الطعام. كان في خدمة الناس بشكل متواصل حتىٰ منتصف الليل.

كان يشترك في الجلسات المختلفة التي كانت تشكل لتوحيد وجهات

النظر بين المسؤولين ومدراء البلد. وإذا فرغ قبل نصف الليل من أعمال الخارج وعاد إلى البيت فهو إمّا لديه مراجع أو يقوم بمطالعة الملفات والرسائل ومتابعة أمور الناس. وهكذا لم يستطع طيلة سنوات الثورة وبعد انتصارها أن يستريح استراحة تامة ويتابع حياته الخاصة.

وعلىٰ أثر ضغط العمل كان يمرض عدة مرّات. بحيث كان يضطر إلىٰ استراحة مطلقة بأمر الطبيب حتىٰ يستطيع أن يعود لخدمة الناس مرة أخرىٰ، ومع هذا لم يستلم حتى ريالاً واحداً مقابل المناصب التي كان يشغلها في الثورة، كان يعمل مجاناً، في خدمة الإسلام والناس، في عضوية ورئاسة مجلس الثورة، عضوية وإدارة مجلس الخبراء، رئاسة المحكمة العليا، أو أي منصب آخر كان لديه. ولم يستمل أجرةً علىٰ نشر كتبه ومؤلفاته. كانت مصاريف معيشته تدار عن طريق الراتب الذي كان يستلمه من التربية والتعليم.

عندما كان يدرس ويدرِّس في قم تولى إدارة الحقل الثقافي لغرض النفوذ في هذا الحقل وإيجاد ارتباط قريب بالعاملين في الثقافة وإدارة المعيشة عن طريق أجرة عمله، وقام بخدمات جليلة وقيّمة عن هذا الطريق للثورة ونشرها في الطبقة المثقّفة، ومن جملة خدماته في الحقل الثقافي تدوين كتاب التعاليم الدينية والأشراف علىٰ النصوص الدينية في الكتب التعليمية، وهذه الكتب والنصوص أدّتْ إلى تغيير رؤية طلاب المدارس والمعلمين تجاه المسائل الدينية وحصل تحوّل في أفكارهم باتجاه التحرك مع الثورة.

وفي ذلك الوقت وبالتعاون مع زملاءٍ أفاضل كالشهيد مطهري والشهيد مفتّح والشهيد باهنر أقاموا ندوات لمعلمي درس التعاليم الدينية في البلد، وقاموا بالقاء محاضرات مفيدة ومؤثّرة وباتصالٍ قريب معهم لإيجاد تحوّل في أفكارهم.

ومن بركة هذه التضحية، ووحدة الفكر والتعاون لدىٰ هؤلاء الرجال

المخلصين والخدّام الأوفياء، أن استطاعوا رغم جميع المشاكل والمؤامرات الداخلية والخارجية تقديم خدمات للشعب الإيراني في سنتين وعدة أشهر تعادل أضعاف عمل سنوات طويلة للنظام السابق.

نسأل الله أن يجعل المتظاهرين بالإسلام ـ الذين يعتبرون أنفسهم محبين للناس ـ منصفين.

لقد حاربوا خدّام الشعب باللسان والقلم وادعوا أن هذه الحكومة ضعيفة ولا تستطيع إدارة البلد.

نعم إنّ هؤلاء الرجال الطاهرين والمضحين الذين أوقفوا أنفسهم لخدمة الناس ولم يستطيعوا أن يديروا البلد في الطريق الذي يرغبه المتغربون والمتأثّرون بحضارة الغرب المتهرئة.

أرادوا تطبيق الإسلام وإعادة الشعب إلى فطرته الإلهية، ونسأل الله أن يجعل المرتبطين بالشرق والغرب منصفين حيث قاموا بمحاربة الشعب بقناع الدفاع عن الشعب، وادعوا استئصال الاقطاع والتمايز الطبقي وقاموا بذبح رجال جهاد البناء وهيئآت توزيع الأراضي الذين ذهبوا إلى كردستان من أجل قطع جذور الاقطاع وتقديم الخدمات العمرانية للأخوة المحرومين. . .

لقد ضربوا المدافع الكبير عن تنفيذ مشروع توزيع الأراضي علىٰ المحرومين وأصحابه وزملاءَه المخلصين المضحين المدافعين الحقيقيين عن الشعب، بقنبلة أمريكية وقتلوا اثنين وسبعين شخصاً.

إلهي كيف كان محبو الديمقراطية الغربية مستعدين للمشاركة في انتخابات ما يسمىٰ بالحرية الشاهنشاهية علىٰ أساس فكرة «يجب أن لا يذهب الشاه بل يجب أن يمارس السلطة وليس الحكومة» ويكتفون بنادٍ واحدٍ وعدة نواب يرسلونهم إلى المجلس ويواصلون حياتهم السياسية في إطار الدستور الشاهنشاهي، ويعتبرون حكومة بهلوي الغاصبة شرعية، ولكنّهم غير مستعدين لأن يعترفوا بالحكومة التي جاءت إلى السلطة في

إطار دستور الجمهورية الإسلامية التي هي ثمن دماء كلّ اولئك الشهداء ويقوم مسؤولوها بكل هذه التضحيات لخدمة الناس.

إنّ الذين كانوا قد أوقفوا أنفسهم لخدمة الناس في هذا الإطار وبهذا الجزم استشهدوا، والذين يتعرضون بسبب هذا الجرم لهجوم غير المنصفين ويواصلون طريق أصحابهم الشهداء لا يخافون من هذا اللاإنصاف، هذه التهم والمؤامرات.

وهكذا يهبّ الشعب كتلة واحدة في عزائمه ويرتدي الناس ثياباً سوداً ليعرضوا أمام عيون العالم سواد وجوه أعدائهم.

وهكذا يهاجم الإمام هذا الشاهد الواعي قلبُه، عمَي ا ، الذين يتجاهلون كلّ هذه التضحيات ويظنون أنّه بقتل الخدام الحقيـ للشعب يمكن أن يمهد الطريق لهم، ويخرج الشعب من الساحة، و م يزرع اليأس في نفوس أعداء الثورة والشعب عندما يقول: «إنّ قتل عدة خاصٍ أبرار، عدة أشخاصٍ ملتزمين بالإسلام، مضحّين، لا يقتل شعباً».

(ماذا كان لديكم من عداوة مع أكثر من سبعين بريئاً أكثرهم من أفضل خدّام الشعب وكانوا معارضين أشدّاء لأعداء البلد والشعب).

من بيان الإمام الخميني بمناسبة شهادة اثنين وسبعين في فاجعة ٢٨ حزيران بتاريخ ٣٠/حزيران/١٩٨١ م إنّ هناك ارتباطاً لا ينفصل بين خدمة الشعب والحرب ضد أعداء الشعب، وخادم الشعب هو عدوٌّ لأعداء الشعب بلا شك ولا تردد. لهذا فإن شهداء ٧ تير المظلومين الذين كانوا من أفضل خدّام الشعب كانوا أيضاً من أشدِّ معارضي أعداء الشعب ولكن لا يكفي باثبات الخدمة للشعب أن نتصور أن عداوته لأعداء الشعب قد ثبتت.

وهذا نفسه يحتاج إلى إثبات.

إن شرح حياة كل فرد من شهداء ٢٨ حزيران وحتىٰ شرح حياة واحد منهم وبيان كفاحهم ضد أعداء الإسلام والثورة الإسلامية والبلد والشعب

في الداخل والخارج يحتاج إلى كتاب أو كتب يجب أن تكتب بشكل منفصل، وهذا العمل يجب أن ينجز. فيدوّن التأريخ السياسي للبلد والثورة الإسلامية بهذا الشكل وبشرح حياة وكفاح هؤلاء الأعزاء والشهداء الآخرين والمضحّين وإذا لم نكتب هذا التأريخ فإن أعداء البلد وأعداء الثورة سوف يقومون بتحريف كل شيء، وكما فعل بني صدر عن طريق كتاب ألّفه ولم يكتب أبداً شيئاً عن تضحيات وإيثار هذا الشعب والمسؤولين الخدّام، ولم يرسم في كتابه خياناته وزملائه وأصحابه في الرأي المعادي للثورة. وقد سعىٰ دائماً لرسم وجه كريه لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران. يا ليته تكلّم لحظةً عن حياته السياسية القذرة كما يفعل مثل الذبابة حين تقف علىٰ جروح الآخرين، وتكلّم علىٰ الأقل عن لحظات الفضيحة لفراره وتنقلّه في بيوت المنافقين من بيت إلى بيت، ولحظات عار التدرّب علىٰ الأنوثة والتكلّم بنعومة والمشي على أربع أرجل والعرق في الصناديق الخلفية للسيارات والتواليتات وحالة التنفّس نفساً نفساً خوفاً من الاعتقال حتىٰ يبقىٰ في التاريخ، وإن كان شاربه المحلوق وحاجباه المحّققان ووجهه المقيد سيبقىٰ في أذهان أهل الدنيا وتحول إلى صدر التاريخ.

إنّ شهداءَنا لم يأتوا من سراديب باريس ولم يشربوا حليباً وقهوة في مقاهي العرائس في العالم ولم يتمشّوا في شانزه ليزه، لهذا لم يعتزموا أبداً تحريف تاريخ هذا الشعب. ولعلّ هذا بسببِ أنّهم لم يملؤوا عقولهم بالجرائد التحريفية مثل شبيكل ولوموند. ولم تكن لديهم مقابلات مع الصحف الصهيونية مثل لوماتن.

ومن ضمن شهدائنا أشخاص من أمثال محمد منتظري الذي كانت نفسه كلها غضب علىٰ الغرب وأمريكا بالذات، ولهذا السبب ذهب إلى العراق حتى لا يعدم على أيدي عملاء الشاه وسافر إلى بلدان عربية وآسيوية وأوربية وأفريقية ونظم طلبة جامعيين وغيرهم من الثوار المسلمين في كلّ مكان، وقام بتظاهرات ومسيرات ضد النظام الشاهنشاهي في بلدان مختلفة،

وبعد انتصار الثورة، وبعد تحمل كل هذا الظلم، وعندما كان يعترض علىٰ آلاعيب المتغربين كان يتعرّض لهجومهم، ولكنّ الذين كانوا يعتقدون بفكرة (يجب أن يبقىٰ الشاه ولكن يمارس السلطنة وليس الحكومة)، والذين ذهبوا إلى الغرب بحصص دراسية مثل إحسان نراقي وكانوا هناك تلاميذ الجبهة الوطنية وكانوا يأكلون الحلويات الدانماركية ويضعون القبابيط علىٰ ظهورهم، ووصلوا إلى الوزارة ورئاسة الجمهورية بالتوسل بمحمد منتظري وغيره يعتبرون أنفسهم قيّمين علىٰ الثورة ويسمون الناس الذين كان شعارهم الموت لأمريكا بالجماهير غير الواعية، وفي النتيجة استقبلتهم الإمبريالية بذراع مفتوحة وقابلتهم إذاعة بي بي سي بالنيابة عن عجوز الاستعمار ونشرت شبيغل واللوموند والواشنطن بوست والتايمز إفاداتهم وصورهم.

إنّ سيد شهداء الثورة الإسلامية في إيران الشهيد المظلوم آية الله بهشتي الذي كان يتعرّض كل ليلة ونهار لهجمات الأبواق الإعلامية للإمبرياليين والصهاينة وعملائهم في الداخل لأنه كان مذنباً بنفس الذنب الذي ارتكبه اولئك الاثنان والسبعون شخصاً وذنب محمد منتظري.

كان الشهيد بهشتي من الأوائل الذين نفوا من قم بجرم العمل مع الإمام الخميني في السنوات الأولىٰ من الثورة. وكان قد كافح ضد نظام الشاه في نهضة آية الله الكاشاني أيضاً. وكان من الفقهاء المجاهدين الذين اختارهم الإمام الخميني لتشكيل شورىٰ الافتاء في الهيئآت المؤتلفة الإسلامية، وكان من الذين أصدروا حكم الإعدام الثوري على منصور وأسس في أوربا اتحاد الجمعيات الإسلامية للطلبة الجامعيين الذي هو شوكة في عين أعداء الإسلام وساعد قويٌّ للثورة الإسلامية، وقد أرسل من مسجد المركز الإسلامي في هامبورغ ــ الكفاح الإسلامي ضد الاستكبار العالمي ــ ضوء التعاليم الإسلامية إلى أنحاء أوربا.

وقد قام مراراً بتمريغ أَنَفَةِ الشاه ــ الذي كان يطلب السماح له بزيارة المركز الإسلامي في هامبورغ ــ بالتراب. ففي إحدىٰ المرّات ذهب الشاه

بمساعدة الشرطة الألمانية الفاشية إلى المركز الإسلامي في هامبورغ لكي يظهر نفسه بأنّه مسلم أولاً ومن ثمَّ لكي يشوّه سمعة بهشتي ثانياً، ولكنه عندما ذهب إلى هناك سمع بأنّ بهشتي ذهب إلى مدنية أخرىٰ لكي لا يقع بصره علىٰ وجه الشاه النحس وبذلك أفشل خطته.

عندما جاء الشهيد المظلوم آية الله بهشتي إلى إيران في سنة ١٩٧٠ م لم يسمح له سافاك الشاه بالعودة إلى ألمانيا، ولم يعتقله ولكنّه خطط مؤامرة كبيرة ضده لكي يحطم شخصيته إلى الأبد.

فكر السافاك بأنّه إذا اعتقل بهشتي فسوف يعلو شأنه أكثر، فالأفضل إيقاعه في فخ مؤامرةٍ بدلاً من زجّه في السجن، كانت المؤامرة هي أن يشيع عناصر السافاك في كلّ مكان بأنّ بهشتي وهابي وليس من أهل الولاية. كان بهشتي يتألم دائماً من الاختلاف بين الشيعة والسنة، وكان يعتقد بأنّ إيجاد اتحاد بين الشيعة والسنة هو أحد الأبعاد المهمة للثورة علىٰ الاستكبار العالمي، وبالاستفادة من هذا المجال اتهمه السافاك بالوهابية، وأصبح عدد من الطلبة أداة بيد السافاك فهاجموا بتهم مزيّفة كاذبة أفضل الوجوه المدافعة عن الولاية، ورغم أنّ السافاك فشل في هذه المؤامرة إلاّ أنّه استطاع أنْ يقلل إلى حدٍّ ما من سرعة كفاح بهشتي وأصحابه في الثورة.

قام الشهيد بهشتي في سنوات العقد الخمسين بأكثر جهده لبناء طلاب شباب لغرض تأسيس قواعد أصليّة للثورة ضد نظام الشاه. ومدرسة الحقّاني في قم خير شاهدٍ علىٰ هذا الجهد. والفضلاء المتخرجون منها الذين يعدّون الآن سواعد قويّة للثورة الإسلامية هم شهود أحياء علىٰ هذا الجهد المثمر، وإلى جانب هذه الجهود كان يوجّه عشرات المجاميع الثقافية والاقتصادية والثورية المختلفة. وبالارتباط المستمر المتين مع القيادة كان ظهيراً قويّاً للثوار الموجودين في السجون. وبهذه الأعمال ـ التي هي جرائم بنظر الطواغيت ـ سجن ثلاث مرّات خلال سنوات ما قبل انتصار الثورة، وكان آخرها في الثامن من محرّم ١٣٩٩ هـ.

وكان قادة السافاك يعرفون أن التظاهرات المليونية للشعب توجّه من قبل عدد من العلماء المجاهدين في طهران ومنهم بهشتي، فقاموا بالضغط عليه في السجن حتىٰ يفشلوا المظاهرات العظيمة في تاسوعاء وعاشوراء ١٣٩٩ هـ. ولكن عندما قوبلوا بمقاومته الشديدة ومنطقه البليغ حيث كان يتكلم وهو واثقٌ من السقوط المؤكّد للنظام الشاهنشاهي وانتصار الثورة الإسلامية فأطلقوا سراحه بعد يومين. . .

وفي خطابه الذي ألقاه في ميدان الحرية في الاجتماع المليوني لمسيرة عاشوراء المصيرية سنة ١٣٩٩ هـ أعلن الغاء النظام الشاهنشاهي.

وقبل عدة أشهر من انتصار الثورة عُيّن من قبل الإمام الخميني كأحد أعضاء النواة الأساسية لمجلس الثورة فكان حتى انتصار الثورة يوجّه ــ ومعه بقية أعضاء المجلس ــ الثورة في الداخل.

وبعد انتصار الثورة حارب هذا الشهيد المظلوم ومعه أصحابه في الكفاح أعداءَ الإسلام وأعداءَ الشعب في عدة جبهات، ضد أمريكا وضد الاتحاد السوفياتي وضد المنافقين وضد الليبراليين وضد الجبهة المتحدة المعادية للثورة.

كافح بهشتي التيار الأمريكي الأخير الذي كان بني صدر علىٰ رأسه، وعمل في النهاية علىٰ نجاح الثورة الثالثة للشعب الإيراني بدمه الطاهر ورفع الصدأ المتبقي من ثقافة الغرب المحرقة للإنسان. وفي اللحظات المؤلمة بعد ٥ آذار عام ١٩٨٠ م ــ الخميس الأسود ــ حين عرضت أمريكا قوتها ضد قوىٰ الثورة الأصيلة كتب بهشتي رسالة إلى الإمام ذكر فيها قلقه الشديد والقوىٰ الملتزمة بولاية الفقيه والمحبة للثورة الإسلامية.

وأخيراً أصبح بهشتي ضحية مؤامرة أمريكا التي يئست من تيارها الاستعماري في إيران وغضبت بشدة.

كنتُ شاهداً وسمعتُ هذه العبارة التي كانت آخر كلام لبهشتي حيث

قال في قاعة الاجتماعات في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في ليلة السابع من تير «يجب أن نعمل لئلا يكون رئيس جمهوريتنا القادم أداةً لأمريكا» ورأيت بعيني بدقة بعد ذكر هذه الجملة كيف مزّقت القنبلة الأمريكية البدن الطاهر لبهشتي قطعة قطعة، ولاثنين وسبعين شخصاً من أفضل خدام الشعب والمعارضين الأشداء لأعداد الوطن والشعب. وقد شهد الإمام الخميني بهذه الجملة:

«ما هي عداوتكم مع أكثر من سبعين بريئاً كان أكثرهم من أفضل خدّام الشعب ومعارضين أشداء لأعداء البلد والشعب؟».

شهد الإمام بتشدد هؤلاء الشهداء في معارضة أعداء الوطن والشعب. كما شهد الإمام الخميني في بيانه بمناسبة شهادة هؤلاء الأعزاء بأن الشهيد المظلوم آية الله بهشتي وأصحابه في السفر، قد فسروا بدمائهم الآية الكريمة **﴿أشدّاء علىٰ الكفار رحماء بينهم﴾** حيث قال:

«رغم أننا فقدنا أصدقاء وأعزاء أوفياء كان كل منهم عموداً قوياً وظهيراً ثميناً للشعب المظلوم، رغم أننا فقدنا إخوة ملتزمين جداً كانوا **﴿أشداء علىٰ الكفار رحماء بينهم﴾** وكانوا يعدّون سدّاً منيعاً وشجرة مثمرة للشعب المظلوم والمؤسسات الثورية ولكن السيل الهادر للشعب والأمواج الضاربة للشعب سوف تعوّض كل نقص بالاتحاد والاتكال على الله».

(كانت لديكم عداوة شديدة مع الشهيد بهشتي الذي عاش مظلوماً ومات مظلوماً وكان شوكة في عين أعداء الإسلام وخاصة أنتم).

من بيان الإمام الخميني بمناسبة فاجعة ٢٨ حزيران.

إنّ الذين رأوا الشهيد المظلوم في حال الصلاة يعرفون كيف كانت علاقته بربّه. الذين رأوا يديه الطاهرتين القويتين المرفوعتين في القنوت يعرفون كيف يخلو بربّه. زملاؤه في السفر صلوا معه في ليلة السابع من تير ورأوا خلوته بربّه وذهبوا معه بشوقٍ في هذا السفر. كانت صلاة بهشتي لقاءً يومياً بالله، والله يعلم كيف كان يلتحق برضوانه في قلب الليل.

ولعلّ بهشتي عاش مظلوماً ومات مظلوماً لهذا السبب. لو لم يحصل هذا لما كان لديه شبه بجده علي (ع) مع أن صلاته كانت لقاءه اليومي مع الله، وظلمة الليل كانت سجادة عبادته، فقد عاش مظلوماً ومات مظلوماً (ع).

عندما أخبروا أهل الشام بشهادة علي لم يصدقوا هذا الخبر وقالوا: لو قلتم أن علياً قتل في أزقة الكوفة لقبلنا، ولكن كيف يمكن القبول بأن علياً قتل في محراب العبادة في المسجد (مسجد الكوفة) في حين أنّه لا يصلي!!؟

إن بهشتي هذا الابن الصادق لعلي (ع) مع كل عبادته لله وصفاء الباطن وطهارة الروح ومع كلّ تلك التضحية لخلق الله ومع أنه كان عدوّاً متشدداً لأعداء الإسلام وأعداء الشعب، فقد تعرّض مظلوماً إلى أمواج من التهم من قبل الذين لا يعرفون الله والجهلة، حتىٰ أنّ الناس لم يعرفوه بهذه الصفات بل كانوا يظنون بشأنه خلافها، وكان المعاشرون لبهشتي والذين يعرفونه عن قرب يتألمون من هذا الإجحاف.

كان سبب مظلومية الشهيد بهشتي هو أنّه لم يكن مستعداً لمساومة اولئك الذين كانو يريدون جرَّ الثورة الإسلامية في إيران إلى الانحراف. فقبل الثورة عندما لم يستطع بهشتي العودة إلى المانيا ــ بسبب معارضة السافاك ــ ومواصلة كفاحه ضد الاستكبار العالمي في أوربا، وقرّر مواصلة كفاحه في داخل إيران اتهمه السافاك بالوهابية للقضاء علىٰ شخصيته، ولا ينتظر من السافاك غير هذا، ولكن للأسف، أن كثيراً من الجهلة والمغفّلين أصبحوا أداة بيد السافاك، وقاموا بنشر هذه التهمة هنا وهناك، حتى أنّ بعضهم طرحها في المساجد، وكان ذنب بهشتي هو أنّه كان يتمنىٰ أن يتحد الشيعة والسنة وتنتهي هذه التفرقة التي هي لصالح أعداء الإسلام.

كان شيعياً خالصاً يحبّ علياً (ع) وأبناءَه المعصومين الأئمة بالحق. وكان يستعين في محاضراته بأحاديث وسيرة النبي (ص) وأهل بيته عليهم

السلام، وأفضل شاهد على هذا الادّعاء هو الأشرطة والكتب والآثار الأخرىٰ المتبقية. كان يقول، بأن الشيعة يجب أن ينشروا التشيّع عملاً وقولاً ولكن ليس علىٰ أساس السب والكلام السيء علىٰ الاخوة أهل السنة، بل علىٰ أساس قول الله تعالىٰ في القرآن **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** وكان يقول:

إنّ الشيعة يجب أنْ تبقىٰ شيعة وتنشر التشيّع في الوقت الذي يَجبُ أنْ تسود فيه علاقات المحبة بينهم وبين الأخوة أهل السنة، حفاظاً علىٰ الإسلام، ومواجهةً لأعداء القرآن. وإذا لم يتم هذا فلن يبقىٰ تشيّع ولا تسنن. وبهذا الجرم تعرّض بهشتي المظلوم إلى الاتهامات، ولكنه واصل طريقه مظلوماً ولم يتوقف لحظة عن السعي الحثيث. ومن الطريف أنّه في الأشهر الأخيرة من عمره وبعد أن وصل الرؤساء الرجيعون للبلدان الإسلامية في مؤتمر الطائف (في شهر شباط ١٩٨٠ م) إلى النتيجة التالية:

يجب العمل بفكرة كيسنجر القائلة بأنّ أفضل طريق للقضاء علىٰ الثورة الإسلامية في إيران هو إيجاد الفرقة والاختلاف بين الشيعة والسنة في هذا البلد... وبناءً على ذلك قام عملاؤهم في إيران بموجة عظيمة وسط بعض أشباه العلماء الشيعة واتهموا بهشتي وخامنئي ورفسنجاني بأنهم ليسوا شيعة وليس في قلوبهم محبة لأهل البيت!! كما قام بعض عملاء أمريكا بموجة أخرىٰ وسط بعض أشباه العلماء السنة ودفعوهم إلى القول: إن بهشتي و... هم شيعة متعصبون ولا يعترفون بحقوق السنة!!

حقاً كم كان بهشتي مظلوماً؛ حيث كان يتّهم من قبل المغفلين من الشيعة بالتسنن ومن قبل المغفلين من السنة بالعداوة للسنة، في حين أنه سعىٰ بكلِ كيانه وعلىٰ مدىٰ حياته لاتحاد الشيعة والسنة لتتشكّل من هذه القوة العظيمة لهذه المجموعة المتحدة قبضة قوية تستطيع تمريغ غرور الكفر والالحاد والاستكبار العالمي بالتراب.

بعد انتصار الثورة وفي مرحلة ذروة انتصارها وحتىٰ قبل ذلك بسنوات

سعىٰ المنافقون كثيراً لفصل بهشتي ـ الذي يعرفون أنه دعامة قوية للإسلام ومفكر قلَّ نظيره ـ عن الإمام ويجعلونه محوراً في مقابل تيار الثورة الأصيل الذي يقوده الإمام.

فالعمل الذي قام به المنافقون فيما بعد مع الآخرين بعد اليأس من بهشتي واستطاعوا عن طريق هذا العمل إيقاع بعض العلماء المغفلين أو السذّج أو غير الخالصين في فخّهم واستفادوا من وجودهم لأهدافهم الخبيثة.

فعندما يأس المنافقون من بهشتي وجهّوا له أسوءَ وأرذل الاتهامات وقاموا بأخسِّ إعلام ضده، فقد أشاعوا بين الناس أن بهشتي ذهب إلىٰ أوربا من قبل الشاه في حين أنه نفي من قم بسبب جهاده ضد نظام الشاه، وذهب إلى أوربا من قبل المراجع العظام لنشر الإسلام، حيث شكّل في أوربا أكبر قاعدة ثورية ضد نظام الشاه وأسياده.

لقد اتّهم المنافقون بهشتي بالدكتاتورية والاستبداد في حين أنّهم يعرفون أنّ بهشتي كان أكثر شخصٍ حرية في الفكر والتواضع ويحترم أفكار وآراء الآخرين، وكان مستعداً لقبول أي رأيٍّ صحيح والتخلّي عن رأيه واقتراحه أمام الآراء والاقتراحات الأفضل.

كانوا يتّهمون بهشتي بالسكن في قصور الشاه ووزرائه في حين أنهم كانوا يعرفون أنّه يسكن في بيت حصل عليه بقرضٍ وأقساط قبل الثورة بسنين. وهذه الذكرىٰ لا أنساها أبداً وهي أن حرّاس الشهيد بهشتي كانوا يقولون رأينا في يوم من الأيام باصاً حكومياً جاء إلى زقاق بيت السيد بهشتي فسألنا سائق الباص عن سبب مجيئه إلى هنا، فقال: كنّا في طريقنا من «تجريش» باتجاه مركز المدينة، وعندما وصلنا إلى «قلهك» بدأ أحد المسافرين بشتم المسؤولين في البلد ومن ضمن ما قال، إنّ بهشتي يسكن في منزل (عَلَمْ) فاعترض عليه بعض المسافرين، وبعد لحظات من الجدال توترت الأوضاع داخل الباص وحصل أخذٌ وردٌّ بين الناس في هذا الصدد،

فقلتُ لهم اصبروا فأنا استطيع أن أحلَّ مشكلتكم، فجئتُ بالباص وركّابه إلى هنا لكي يروا بعيونهم بيت السيد بهشتي ويتيقنوا بأنّه لا يسكن في منزل (عَلَمْ) ولا في منزل (كتل)!

حقاً لقد كان بهشتي مظلوماً حيث لم يستلم ريالاً واحداً من بيت المال كراتبٍ مقابل خدماته الجليلة الصادقة للناس ليلاً ونهاراً ومع ذلك تعرّض للاتهام وقد تقبّل كثير من الناس غير الواعين هذه الاتهامات من غير أن يحققوا في صحتها، بل قاموا بنشرها.

لقد استعملت أمريكا وبقية ناهبي العالم وعملاؤهم في الداخل حيلاً كثيرة ظنّاً منهم بأنهم يستطيعون دفع بهشتي إلى المساومة، حيث سعىٰ عملاء أمريكا الذين نفذوا إلى مجلس الثورة والمناصب المهمة في البلد إلى جرِّ بهشتي إلى الطريق الذي كانوا يسيرون فيه ولكنّ جميع هذه المؤامرات والمحاولات باءت بالفشل الذريع، وقد أفهم بهشتي ــ بالحزم الذي أبداه في مجلس الخبراء وفي مجلس الثورة وفي دفن التيار الأمريكي لبني صدر والجبهة المتحدة المعادية للثورة ــ جميع أعداء الإسلام وأعداء الثورة الإسلامية أنه ليس مستعداً لأن يتخلّىٰ عن خط الثورة الأصيل وهو الإسلام الفقهي أو أن يفكّر حتىٰ للحظة واحدة في الانفصال عن الخط الذي يسير عليه الإمام.

فعندما صاح «حسن نزيه» في شهر حزيران ١٩٧٩ م أي بعد انتصار الثورة الإسلامية بحوالي ثلاثة شهور بوقاحة، بأنّ أحكام الإسلام ليست قابلة للتنفيذ وغير مفيدة. . .

كان بهشتي هو الشخص الوحيد الذي هتف بوجهه قائلاً:

«إنّ هذا الصوت لا يمكن أن يخرج من حِنجرة مسلم، هذه النغمة ارتفعت من حلقوم الاستعمار المشؤوم».

وعندما قامت الجبهة الوطنية ومَنْ يسمون بأنصار حقوق الإنسان ومَنْ يؤيدهم بالهجوم علىٰ لائحة القصاص في صفحات جريدتي الثورة الإسلامية

والميزان، لكي يمنعوا تطبيق أحكام الإسلام بأمر أمريكا، انبرىٰ لهم بهشتي بمنطقه الفصيح ودعا المعارضين إلى المناظرة والبحث الحر، فاتّضح للجميع بأنّ هؤلاء الذين يسمّون بأنصار الإنسانية والذين يعتبرون لائحة القصاص غير إنسانية ليس لديهم حتىٰ القدرة علىٰ الدفاع عن أدعائهم والتوضيح للناس أين هو المحل غير الإنساني في هذه اللائحة الإسلامية.

وبسبب عدم المساومة والوقوف من أجل حفظ أصالة الثورة الإسلامية تعرّض بهشتي إلى حملات أعداء الإسلام.

كانت إذاعة صوت أمريكا وإذاعة إسرائيل وإذاعة كلن وإذاعة بغداد وإذاعة بختيار وإذاعة قاسملو وجميع أصوات عملاء أمريكا وجميع الجرائد والمجلات الإمبريالية والصهيونية تشتم بهشتي، ولم يكن هذا غير متوقع، فمن الطبيعي أن يسبَّ ويهجم أعداء الثورة الإسلامية علىٰ بهشتي الذي كان يقف سدّاً منيعاً أمام مطامعهم، ولم يكن غير متوقع من عملاء الشرق والغرب في الداخل أن يهجموا علىٰ بهشتي ويتّهموه ويعادوه بحقدٍ لأنّهم كانوا يرون بهشتي سداً في طريقهم. إن ما يدعو للأسف ما هو سبب مظلومية بهشتي هو أن كثيراً من غير الواعين أصبحوا أداة بيد الأعداء وراحوا يتّهمون خدّامهم والمدافعين عنهم بهذه التهم الباطلة.

لم يستطع بهشتي مدة طويلة أن يبين ويوضح للناس عن طريق الإذاعة والتلفزيون بأن هذه التهم تخرج من أفواه أعداء الله والشعب. لأن الإذاعة والتلفزيون كانتا بأيدي الفئآت المعادية للثورة والمنافقة وعملاء الغرب حيث لم يعطوا لبهشتي هذه الإمكانية وسعوا لخدش سمعته.

وهكذا كان الناس يدخلون في الأبهام بشكل أكثر يوماً بعد يوم، ويصبح بهشتي أكثر مظلوميةً.

لهذا السبب تكلّم الإمام بكلماتٍ مليئة بالمعنىٰ وألم يحرق القلب عن مظلومية بهشتي، وبيّن تأثّره بذكر هذه المظلومية وبالنظر للمعرفة التي لديه

عن بهشتي قال: إنّ ما أثّر بي بشأنه هو مظلوميته. وشهادته مقابل ذلك هي لا شيء، كان عرضة لهجوم الأجانب والمرتبطين بهم طيلة حياته. ووجهوا له اتهامات غير صحيحة.

أكثر التهم ألماً والتي وجّهت للشهيد المظلوم آية الله بهشتي والسيد خامنئي والشيخ رفسنجاني بعد انتصار الثورة كانت من قبل الشيخ علي طهراني عند اقتراب أول انتخابات لرئاسة الجمهورية التي كانت نتيجتها المشؤومة فوْز بني صدر وذلك بتحريك المنافقين والجبهة المتحدة المعادية للثورة ومنهم بني صدر. فقد ادّعىٰ الشيخ علي طهراني عن طريق جريدة الثورة الإسلامية التي كانت تنطق بلسان أعداء الثورة وكذلك بعض الجرائد الأخرىٰ أنّه توجد في وكر التجسس الأمريكي في طهران مستندات تدل علىٰ ارتباط السادة بهشتي وخامنئي ورفسنجاني مع أمريكا. وكان هدف المحركين للشيخ علي طهراني من هذه التهمة الرذيلة هي التشكيك بأصحاب الإمام الأوفياء الذين كانوا وجوها أصيلة في الثورة الإسلامية، بالاستفادة من الوجاهة التي كانت لدىٰ الشيخ علي طهراني في ذلك الوقت. وبهذا يصبح وصول بني صدر لرئاسة الجمهورية قطعياً وحتمياً.

لا أنسىٰ أبداً الذكريات المُرّة في تلك الأيام، خاصة عندما أردتُ من الشهيد المظلوم بهشتي وصاحبيه خامنئي ورفسنجاني أن يطرحوا هذه المسألة علىٰ الإمام، حتىٰ يوضح الإمام ذلك للناس.

فقال هؤلاء الأصحاب الثلاثة الأوفياء للإمام: نحن نحب الإمام والثورة أكثر من أنفسنا، والإمام الآن يرقد في مستشفى القلب ومن المحتمل إذا طرحنا عليه هذا النوع من المسائل قد يتعرّض قلبه الرقيق لنوبةٍ ونحرم من وجوده العزيز وهو قلب الثورة النابض. ليفعلوا ما يريدون ضدنا ولكن لِيبقَ الإمام والثورة.

وهذا لأسلوب استعمله أصحاب الإمام هؤلاء وخاصة بهشتي مع تيار بني صدر الأمريكي، فمع أنّ بهشتي كان يواجه بشدة هذا التيار، لكنّه لم

يكن مستعداً أبداً لأن يخرج عن الطاعة والانقياد لولاية الفقيه، ولم تُسمع أو تُشاهد منه كلمة أو حركة تتنافىٰ ذرةً مع مصالح الثورة. وقد بدأ بني صدر والمتحدون معه من المنافقين وأعضاء الجبهة الوطنية وحركة الحريّة وبقية الفئآت المنحرفة بسعي مكثف لاتهام السلطة القضائية التي كان علىٰ رأسها الشهيد بهشتي بهدف إخراج بهشتي المظلوم من ميدان الجهاد ضد الانحرافات.

فقد اتهموا بهشتي وأصحابه بالدكتاتورية وإن صيحة الإمام بقوله: «أرادوا وصف السيد بهشتي بالظالم الدكتاتور» ناتجة من هذا الظلم الذي تعرّض له، وكم هي جميلة شهادة الإمام بشأنه وأصحابه، وكم هو جميل وطريف دعاؤه الله أن يحكم بشأن هذا الظلم حينما قال:

«كان كل منهم شخصاً ملتزماً، وكان لديهم مقام عند الناس، وكان لديهم مقام كبير عند العلماء، ولم يكونوا مهزوزين ولم يكونوا سلطويين، اللهمّ اجعلهم منصفين اولئك الذين كانوا سلطويين ويريدون أن يخرجوا بهشتي وخامنئي ورفسنجاني وأمثالهم من الساحة».

إن الحقيقة التي يجب أن يعلمها الشعب الإيراني وجميع الأجيال القادمة، والتي يجب أنْ تبقىٰ في عين التاريخ وأنْ يستفيد منها المحرومون في العالم كتجربة هي: إنّ بهشتي قد أُتُّهِمَ بالتسلط في حين أنّه كان يقول: إنّ إدارة الثورة الإسلامية يجب أن تكون في يد الأشخاص الذين لديهم التزامٌ الإسلام.

اتهموا بهشتي بالدكتاتورية في حين أنّه وقف بوجه الدكتاتور.

اتهموه بالارتباط بأمريكا في حين أنّه وجّه لأمريكا أعنف الضربات.

اتهموه بالميول للشيوعية في حين أنّه بذل أكثر الجهود في إثبات فراغ الشيوعية.

اتّهموه بالميول غير الشيعية والتعصب ضد السنة في حين أنه بذل جهوداً حثيثة من أجل نشر التشيّع واتحاد الشيعة والسنة ضد الإلحاد

والاستكبار العالمي.

اتهموه بدعم الرأسمالية في حين أنه كان دائماً المدافع عن المحرومين وصرف جهوداً عظيمة لأجل تقسيم الأراضي وتوزيعها علىٰ المستضعفين. وكان البند (ج) من آماله.

اتهموه بالاستفادة من قصور الشاه والطبقة الحاكمة والمتنفذة واستلام رواتب كثيرة وإخراج العملة الصعبة من البلد، في حين أنّه لم يستلم حتىٰ ريالاً واحداً من بيت المال مقابل خدماته للناس المظلومين، ولم يسكن أبداً في غير البيت الذي اشتراه بعرق جبينه وتعبه.

اتهموه بعدم امتلاكه لسوابق ثورية في حين أنّه دخل ساحة الثورة منذ سني شبابه وقضىٰ عمره في مجاهدة الاستكبار العالمي وعملائه في الداخل، وكانت نهايته أنْ استشهد علىٰ أياديهم الخائنة.

وهكذا يسعىٰ أعداء الإسلام دائماً إلى اتهام خدّام الإسلام والشعب، بالعداوة للإسلام والشعب، لكي يستطيعوا ـ بإخراجهم من الساحة ـ جرَّ الحركات الإسلامية والشعبية الأصيلة إلى الانحراف والنهاية.

إنّ هؤلاء يعادون الإسلام وخدّام الإسلام ويعتبرونهم شوكة في أعينهم، وهذا هو الشيء الذي شهد به الإمام الخميني عندما قال: كانت لديكم عداوة شديدة مع الشهيد بهشتي الذي عاش مظلوماً ومات مظلوماً وكان شوكة في عين أعداء الإسلام وخاصة أنتم.

وهؤلاء ماذا أعدّوا من جواب لله عندما يسألهم: بأي ذنب قتلتم بهشتي المظلوم وبقية أصحابه المظلومين؟ عندما يهتف الصوت: **﴿وإذا المؤودة سئلت بأيِّ ذنبٍ قُتلتْ﴾** في محضر العدل الإلهي.

(رغم أننا فقدنا أصدقاء وأعزاء أوفياء كان كل منهم عموداً قوياً جداً وظهيراً ثميناً للشعب المظلوم، ورغم أننا فقدنا إخوة ملتزمين جداً كانوا **﴿أشداء علىٰ الكفار رحماء بينهم﴾** ويعدّون سدّاً ثابتاً وشجرة مثمرة للشعب

المظلوم والمؤسسات الثورية، ولكن السيل الهادر للشعب والأمواج القوية للشعب والاتكال على الله سوف يعوّض كل نقص).

(من بيان الإمام الخميني بمناسبة فاجعة تير).

قلتُ لآية الله بهشتي إن هجمات الأعداء عليكم اشتدت جداً هذه الأيام وهناك إعلام كثير لاتهامكم والتشكيك بكم، فقوموا بعمل لمواجهة هذه المؤامرات... فتبسّم من قولي وقال: أأسف أن نصرف وقتنا في مثل هذه الأمور، إن الشعب سوف يفهم كلّ شيء في يومٍ ما.

وقلتُ له: إن المنافقين هاجموا في إحدىٰ مدن الشمال عدداً من الفتيات من حزب الله وهتكوا حرمتهن... فبكى بهشتي وقال: إن الله لا يغفر لنا إذا سكتنا ونحن نشاهد هتك حرمة الفتيات المسلمات الطاهرات.

كنتُ أطرح هذا السؤال في أشهر وأيام عمره الأخيرة حيث كنتُ تلميذ بهشتي ومحبّاً له وأعرفه كما كان وهو: كيف سيرحل بهشتي عن هذا العالم؟ كنتُ أقول: بأنّ الموت علىٰ الفراش قليل جداً لبهشتي، والاغتيال في زقاق أو شارع ــ مع أنّه رائع ــ لكنه صغير لبهشتي...

إنّ بهشتي أعظم من أنْ يرحل من الدنيا هكذا... كيف إذن؟

في ليلة السابع من تير عندما أصبحت مع بهشتي وبقية أصحابه تحت الركام كنتُ ــ وأنا تحت الركام ــ اسأل الله أن ينقذ بهشتي وأنا غافل عن نفسي، ومنذ تلك اللحظة وحتىٰ سبعة أيام كنتُ اسأل كل من أراه عن حال بهشتي ولأن الجميع كانوا يقولون لي بأنّ حالته جيدة وأنّه يتحسن بسرعة، كنتُ أدعو وأنا على سرير المستشفىٰ وأطلب من الله أن يشفيه بسرعة. ولكن في اليوم السابع فهمتُ أخيراً بأن بهشتي قد استشهد ومعه اثنان وسبعون شخصاً!!

وفي تلك الأيام عرفت بأنه عندما أخرجوا بدن بهشتي من تحت الأنقاض كانت يده قد قطعت ورجله مقطوعه ومخّه تناثر وبطنه مزّقت. وسمعتُ أيضاً بأن الشعب الإيراني ــ بعد تلك الحادثة المفجعة ــ خرج مثل

السيل الهادر إلى الشوارع في عزاء بهشتي وأصحابه في السفر. خرج الشعب في تجمّعٍ ليس له نظير إلّا تجمع الشعب عند عودة الإمام من باريس إلى طهران.

وسمعت بأنّ الشعب يسعىٰ لمعرفة المنافقين والفئآت المرتبطة بالشرق والغرب ويعتزمون قلع جذور شبكات الخيانة هذه.

وفي ٢٤ تموز ذهب الناس كالسيل إلى صناديق الاقتراع ونام كثيرٌ منهم في المساجد وقرب صناديق الاقتراع في الفترة ما بين صلاة الصبح حتىٰ الساعة الخامسة صباحاً حيث بدأ الاقتراع... وبعد فرز الآراء ظهر أن خمسة عشر مليوناً قد شاركوا في الانتخابات رغم كل إعلام أعداء الثورة والإذاعات الأجنبية، وفاز الدكتور رجائي بأكثر من ثلاثة عشر مليون صوت. وقد رأيتُ أن الشيعة والسنة والأتراك والأكراد والعرب والتركمان والفرس قد اشتركوا في الانتخابات. وبعد مدة عندما ذهبتُ إلى أوساط الشعب رأيتُ أنهم بعد ٧ تير يختلفون من السماء إلى الأرض عن الناس قبل ٧ تير، فالناس يعرفون الآن كثيراً من الأشياء التي لم يعرفوها سابقاً... فقد عرفوا الخط الأمريكي والوجوه الأمريكية وجميع الخطوط المرتبطة بالشرق والغرب، وعرفوا الآن جيداً كيف تتآمر أمريكا على الوجوه الأصيلة في الثورة وعلىٰ الخدّام الحقيقيين للشعب. والآن فهم الناس مظلومية بهشتي...

وقرر الناس أن لا يهتموا بعد الآن بالتهم ولا يقبلوا أي شيءٍ بدون تحقيق. وكان هذا جواب سؤالي حيث كانت هذه أجمل أنواع الشهادة، فذهب بهشتي مع ٧٣ صاحباً وفياً للإسلام لزيارة الحسين (ع) ليقول لجدِّه إنّ إيران فيها كربلاء وهؤلاء الصحب قد أجابوا نداءك «هل من ناصر ينصرني» لإحياء الإسلام العزيز، وكانوا يحبونك إلى درجة أن كربلاءهم وعاشوراءهم كانت مثل كربلائك وعاشورائك من حيث العدد.

إنّ الثمرة العظيمة لهذه الشهادة هي انتصار الثورة الإسلامية في

مرحلتها الثالثة.

إنّ دم بهشتي مع دماء الاثنين والسبعين شخصاً من أصحاب الإمام الأوفياء قد تحرّكت كالسيل وأدّت إلى موجة عظيمة في دماء كل شهداء الثورة الإسلامية، وغسلت إلى الأبد هيكل هذه الثورة من الصدأ الغربي والشرقي، وقلعت الجذور الفاسدة لجميع الخطوط المنحرفة، وعززتْ صفوف الشعب الإيراني، ورسختْ أكثر عزمه للتضحية في طريق الإسلام، وتحقق كلام الإمام العزيز عندما خاطب الذين قاموا بفاجعة ٧ تير: «أنتم عميو القلوب مع أنكم رأيتم أنّ صفوف المضحِّين في طريق الإسلام تتعزز أكثر وعزمهم يترسخ أكثر باستشهاد الشخصيات الكبير. تريدون أن تخرجوا هذا الشعب المضحّي من الساحة باستشهاد أعزائنا... أنتم لم تعرفوا الشعب الذي يتمنىٰ مجروحوه الشهادة وهم علىٰ أسرّة المستشفيات ويدعون الأصحاب إلى الشهادة».

إنّ عملاء ناهبي العالم قاموا بإعلام مكثّف ضد بهشتي، بحيث أنّ كثيراً من الناس وحتىٰ مؤيدي بهشتي كانوا يمتنعون عن الكلام بشأنه وذكر اسمه ويسعون لأن يظهروا أنفسهم محايدين، وكانت هذه منتهىٰ مظلوميته، الذي كان يجاهد أعداء الإسلام بشدة، في نفس الوقت كان غريباً ومجهولاً بين المسلمين...

إنّ الأعداء قالوا ضده كلّ ما أرادوا ولم يكن الأصدقاء يستطيعون الوقوف بوجه هذه التهم ورفع ستائر الإبهام عن وجهه الطاهر.

كثير من الخطباء كانوا عندما يتكلمون عن محاربة بهشتي لتيار بني صدر الأمريكي إمّا يخطئون الاثنين جهلاً أو أنهم لم يستطيعوا الدفاع عن أحقية بهشتي بتأثير الجو المسموم في المجتمع.

وكثير من الصحفيين بسبب عدم امتلاك الشهامة كانوا عندما ينتقدون بني صدر الأمريكي يلسعون بهشتي أيضاً. ولنترك تلك المجموعة من

العاملين المنحرفين في الصحافة الذين كانوا يضعون صورة بهشتي إلى جانب صورة بني صدر وعدد من العملاء السائرين في خط بني صدر ويصورونهم في حالة حرب مع بعضهم. ويظهرون الناس من حالة مسير خلف الإمام لمواصلة طريق الثورة، كان هذا في ظروف كان فيها بهشتي وأصحابه في الفكر يبذلون أقوىٰ الجهود لتعزيز خطِّ الإمام ومنع انحراف الثورة عن خط الإسلام الأصيل مع أن حربه مع بني صدر وخطه المنحرف حربٌ مع أمريكا وليست حرباً علىٰ السلطة.

كان بهشتي أكبر عقل تنظيمي في هذه الثورة، وقد أدرك جيداً أن الثورة لا يمكن استمرارها والمحافظة عليها في خطها الصحيح بدون امتلاك تنظيمات إسلامية مائة بالمائة، وقد وصل بعد تجربة الجهاد في السنوات الـ ٣٠ حتى ١٩٥٣ م وانقلاب ١٩ آب إلى هذه النتجية، وهي أنّه لا يمكن تطبيق الأهداف الإسلامية والشعبية بدون وجود أشخاص منظّمين وتنظيمات إسلامية منسجمة، وقد بدأ في مرحلة الثورة بتهيئة مقدمات تكوين مثل هذه التنظيمات، ومع انتصار الثورة الإسلامية أعلن تشكيل الحزب الجمهوري الإسلامي الذي كان شوكة في عين أعداء الإسلام.

وقد منّىٰ الوطنيون والفئآت السياسية المرتبطة بالشرق والغرب أنفسهم بأنهم يستطيعون بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران أن يحرفوا المسير الأصلي للثورة بسبب عدم وجود تنظيمات إسلامية، ويستولون علىٰ مقدرات البلاد، كما أنّ ناهبي العالم تصوّروا أن تجربة المشروطية والحركة الوطنية سوف تتكرر مرة أخرىٰ لصالحهم، لأن المسلمين ليس لديهم القدرة علىٰ مواصلة الثورة في خطّها الأصيل بسبب عدم امتلاكهم للتنظيمات الإسلامية.

وكان إعلان تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي بعد اسبوع من انتصار الثورة الإسلامية ونجاح هذا الحزب وعمله القوي الرصين وعدم مساومته الشرق والغرب وعملائهم في الداخل قد خيّب آمال أعداء الثورة

الإسلامية في الداخل والخارج. وكان أعداء الثورة يعتبرون فكرة تأسيس هذا الحزب نابعة من عقل بهشتي ولهذا السبب بدأوا إعلاماً شديداً في انحاء العالم، وخاصة في داخل إيران ضد الحزب الجمهوري الإسلامي، وعملوا علىٰ ظلم هذا الحزب مثل بهشتي أيضاً.

ومن أسباب العداوة للشهيد المظلوم آية الله بهشتي أنّه أنقذ هذه الثورة من أيدي الأحزاب والمنظمات المرتبطة والمنحرفة، بتفكيره التنظيمي الفذ، وأقنع كثيراً من الناس بأصل ضرورة التنظيمات الإسلامية كإحدىٰ الحاجات الماسة للمسلمين خاصة لمواصلة الثورة الإسلامية، ورغم أن مجتمعنا حرم اليوم من بركة وجود هذا المفكر الإسلامي الكبير، إلاّ أنّ أفكاره الخالصة ومنها العمل التنظيمي وحصيلة هذا التفكير التنظيمي أي الحزب الجمهوري الإسلامي موجودة بين الناس بصورة حيّة.

ونظراً لأن دم الشهيد يؤدي إلى معجزة فإنّ دماء شهداء ٧ تير أدّتْ إلى معجزات؛ ولا سيما إذا كان دمَ مظلومٍ فإنّه يؤدي إلى أكبر المعجزات. وبهشتي علاوة على أنّه كان شهيداً فقد كان مظلوماً أيضاً. وإن دمه سوف يؤدي إلى معجزات في المستقبل لا نتوقعها.

وفيما يلي نتائج دم الشهيد بهشتي المظلوم وسائر الشهداء المسافرين معه حتى أربعينيتهم:

* غسل دم بهشتي هيكل الثورة الإسلامية من الرواسب الغربية والشرقية.
* أخرج دم بهشتي أصحاب الإمام الأوفياء من هالة الإبهام التي أحاطت بهم من أثر إعلام أعداء الإسلام.
* أدّىٰ دمه الزاكي إلى تعرّف الناس جيداً علىٰ التيارات المنحرفة التي أرادت أنْ تنفذ في الثورة الإسلامية.
* أقنع دمه الطاهر شعبنا بالقيمة الرفيعة للتشكيلات الإسلامية التي حاول أعداء الإسلام إظهارها بأنّها منافية للقيم... كما أدّىٰ إلى أن يتكلّم الناس بلا خوف عن القيم الرفيعة التي يعرفونها.

* أدىٰ دم بهشتي إلى أن تقرر محاكم الثورة قلع جذور أعداء الثورة بمساعدة الناس.
* أدىٰ إلى انسجام الشعب أكثر بعد أن حاول الأعداء تفريقه.
* دفع دم بهشتي الناس بشوق كبير إلى صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس الجمهورية المنسجم مع الثورة الإسلامية، ورغم محاولات الأبواق الإعلامية حيث اقترع أكثر من ١٣ مليون شخص.
* أدىٰ دم بهشتي المظلوم إلى لجوء بني صدر المعزول ومعه رجوي المطرود وتيار الشاه المخلوع إلى أحضان الإمبريالية بأسوء وضع وهكذا ثبت الاتحاد المشؤوم الذي لا تستطيع آلاف الكتب والمقالات والمحاضرات والسندات إثباته.
* أثبت دم بهشتي مظلومية الحزب الجمهوري الإسلامي.

دم بهشتي أدىٰ إلى جريان السيل الهادر للشعب والأمواج العارمة لهذا الشعب النبيل وأعطىٰ الإسلام والثورة الإسلامية قوة جديدة.

كان هناك شاب يذكره بسوء في حياته لمدة سنتين ولكنه جاء إلى مقبرة (جنة الزهراء) ووقف إلى جانب قبر بهشتي وهو يلوم نفسه وينخرط في بكاءٍ شديد وكان يبحث عن طريق للتكفير عن خطئه ولكنّه عندما قيل له بأنّ بهشتي المظلوم قال قبل شهادته بلسانه بأنّه يعفو عن جميع الذين اتهموه بغير وعي، مسح دموعه وقال للجمع الحاضر عند مزار الشهداء: أعاهد التربة الطاهرة لبهشتي علىٰ أنْ أترك جميع أعمالي وأذهب غداً إلى الجبهة وأجاهد في سبيل الله حتىٰ انتصار الإسلام علىٰ الكفر أو الشهادة. ولم يكن هذا الشاب هو الوحيد الذي تخلّص من فخ أعداء الإسلام فملايين الشباب فازوا ببركة هذا الدم، وأي معجزةٍ كبيرة هذا الفوز الذي هو ثمرة دم الشهيد المظلوم.

إنّ دم بهشتي أحيا شعبنا. وهذا هو معنىٰ كلام الإمام حين قال: «كان بهشتي أمـةً».

انعكاس فاجعة ٢٨ حزيران في صحافة المنطقة:

إنّ الفاجعة الدامية في ٢٨ حزيران كانت بلا شك من الضربات المهمة التي وجهت للثورة الإسلامية في إيران واستطاع العدو قتل ٧٢ شخصاً من أفضل أصحاب الإمام. الضربة التي لم تكن ناجمة عن دقة وقوة العدو بل كانت نابعة من صدق وشعبية حزب الله.

وبلا شك إنّ هذه الحادثة هي إحدىٰ المؤامرات المتوالية للإمبريالية والاستكبار العالمي علىٰ يد ذريتهم في إيران (ما فرحنا بإبليس فكيف بذراريه) ولكن رغم التصور الذي كان لديهم عن هذه العمليات فإنهم ليس فقط لم يحصلوا علىٰ نصر بل إنّ الشعب أصبح متحداً ومنظماً أكثر وبصورة أمة واحدة **﴿ولو شاء الله لجعلهم أمّة واحدة...﴾** واستطاع القضاء على البيوت العنكبوتية للمتغربين وعملاء أمريكا.

وقد تولّت قسماً من هذه المؤامرة الصحافة العالمية التي من وظائفها نشر معظم المؤامرات، وقد قام القسم الأعظم من وسائل الإعلام العالمية بالانحياز إلى التيار المعادي للثورة وخط الإمام في قضية عزل بني صدر، وفاجعة ٧ تير. وسندرس علىٰ سبيل المثال بعضها في المجلات العربية في المنطقة لكي يتضح عمق حقد وتآمر أعداء الثورة الإسلامية.

١ ــ اضطراب في البلاد:

سعت المجلات الأجنبية حين وبعد عزل بني صدر إلى إظهار

أوضاع البلاد مضطربة أكثر من الحد، وإظهار مؤيدي رئيس الجمهورية السابق أكبر من الحد، بحيث أنّ مجلة (المجلة) التي تدعمها مالياً الحكومة الرجعية والمعادية للإسلام قد كتبت مقالاً في هذا المجال بقلم أمير طاهري رئيس التحرير السابق لجريدة كيهان، وأحد مدّاحي نظام الشاه، من الهاربين حالياً، ذكر فيه أنّه يُقتل كل اسبوع بمعدل ٣٠ شخصاً، ويجرح حوالي ٢٠٠٠ شخص في المواجهات التي تجري في الشوارع، وتوقّع فيه أنّ سقوط بني صدر ستعقبه الدكتاتورية وذكر هذا العنصر الفاسد أنّ ٦٠ ألف معلم و ٢٠٠ ألف موظف تمّ طردهم وهم يشكّلون قسماً من المعارضين. إن كذب هذه الأرقام يثبت تفاهة تحليلات هذا الكاتب.

كما سعت مجلة الدستور التي تتسلم مساعدات مالية كبيرة من العراق إلى إظهار الأوضاع الاقتصادية بصورة سيئة للغاية فقد ورد في قسم من ذلك:

— إنّ الاقتصاد الإيراني مضطربٌ جداً بسبب الحرب والاضطرابات الداخلية، ويوجد ٤ ملايين عاطل و ٤ ملايين مشرَّد بسبب الحرب... وبملاحظة هذه الأرقام فإن هناك حالياً ٨ ملايين عاطلٍ عن العمل وبهذا فإن ١/٤ السكان وجميع الذين لديهم قدرة على العمل تقريباً عاطلون (يشكل القرويون خمسين بالمائة من السكان لذا فإن نفوس المدن سوف يكون ١٧ مليون وبملاحظة ٨ ملايين عاطل يتّضح أنه ليس هناك عامل في إيران) وهذا النوع من التحليلات يعيد إلى الأذهان الإحصائيات التي كان يعلنها بني صدر.

وبعد حادثة تفجير المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي والتي أعلنت بعد فترة قصيرة جداً من إذاعة صوت أمريكا وسائر وكالات الأنباء الإمبريالية، سعت وكالات الأنباء على أساس الأخبار التي نشرتها سابقاً إلى تضخيم هذه الحادثة وشبّهتها بانقلاب، ولكن حداد المسلمين

الإيرانيين وتعمق واتساع تمسّك الأيادي بالحبل الإلهي بدّل أملهم إلى يأس ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**﴾ وقد كانوا فرحين مسرورين جداً بالأخبار التي كان يبثّونها وتحليلاتهم عن الأوضاع «كل حزبٍ بما لديهم فرحون» ولكن هذه المرّة أيضاً بدلّت عظمة الثورة الإسلامية الفتية والناشئة من التأييد الإلهي ودعم الشعب جميع سرورهم إلى يأس وبدأت الحركة باتجاه السيادة الكاملة للعقيدة بشكل سريع، تلك الحركة التي يخاف منها الاستعمار منذ مئآت السنين. الحركة التي قدّمت خلال المائة سنة الأخيرة قرابين كالسيد جمال الدين الاسدآبادي، والشيخ فضل الله النوري والشيخ محمد تقي خياباني والسيد حسن المدرس. وبعد انتصار الثورة الإسلامية قدّمت رجالاً مثل مطهّري ومفتح وقاضي طباطبائي والآن بهشتي ومحمد منتظري و... حقاً لماذا كتبت رواية الدم بهذه الدّقة؟ ولماذا اختار المستعمرون هؤلاء أهدافاً لعمليات اغتيالاتهم.

ولكن علىٰ أي حال تواصل هذه الحركة طريقها وإذا كان القصر الأبيض يخاف في وقت من حكومة رسالية، فاليوم يجب أن يخاف من رئيس جمهورية وحكومة رسالية وليعلم أنّ هذه الدماء لا توقف الحركة بل تنمِّيها.

والمقالة التي كتبتها مجلة المجلة بعد حادثة الانفجار كما يلي:

قتل أربعة وزراء وستة معاوني وزراء وثلاثة وعشرون نائباً، وقد انهار مجلس قيادة الحرب بحيث أن بني صدر اختفىٰ ومصطفىٰ جمران قتل وخامنئي يرقد في المستشفىٰ، وهكذا قتل ٨٠ بالمائة من أعضاء قيادة الحزب الجمهوري الإسلامي ولم يبقَ على رأس العمل أي عضو من مجلس الثورة السابق وكلّهم قُتلوا أو هربوا.

وقد ورد في مجلة المجلة أيضاً (إن إيران بعد عزل بني صدر وانفجار مركز الحزب الجمهوري الإسلامي تدخل مرحلة دامية، وهذه هي بداية نهاية الجمهورية).

ثم أضافت: (إن رجائي لا يليق لرئاسة الجمهورية، وبينما لدىٰ حرس الثورة الذي هو العمود الفقري للجمهورية الإسلامية خمسون ألف عنصر، فإن منظمة مجاهدي الشعب لديها مائة ألف مسلح مدرب، ويقال إنّ العصابات الفدائية لديها نفس هذا العدد من المسلحين)، (لم تستطع قوات حرس الثورة الإسلامية قمع المعارضين لحكومة العلماء في حروب الشوارع، ولم تعد الشوارع تحت سيطرة الجمهورية الإسلامية، والظروف تشبه المرحلة القصيرة قبل سقوط الشاه)، (بعد إعدام النساء قلّ تجوّل النساء في الشوارع).

ومن الطريف أن مجلة المجلة عندما تذكر اسماء أعضاء مجلس الثورة تجعل الدكتور مدني ضمنهم ولكنّها تنسىٰ حجة الإسلام رفسنجاني وباهنر!!

كانت أخبار إيران تنشر بشكل يصوّر أن الفوضىٰ الكاملة سائدة، وإذا ما عرفنا أنّ قرّاء هذا النوع من المجلات هم ملايين المسلمين في المنطقة الذين يحبون الثورة، فسوف يتضح أكثر عمق المؤامرة، لذا لدينا رسالة عظيمة بشأن إيصال ندائنا بصفتنا شعبٌ مسلمٌ ثوري.

٢ ــ السعي لزرع اليأس لدىٰ الناس:

عندما عرفت الإمبريالية الخبرية في منطقة الشرق الأوسط بالواقع المرّ لفشلها في الحوادث الأخيرة سعت لتشويه وجه شهداء حادثة ٢٨ حزيران، وواضح أنّ ضحايا هذه الحادثة هم قلب التأريخ وخير شاهدٍ على الحوادث، وحتىٰ عدوّهم يعتبر شهادتهم حياة خالدة وليس موتاً. وكان أكثر سعي الصحف المرتبطة بالإمبريالية هو لتشويه وجه الشهيد المظلوم بهشتي. بحيث أنهم كانوا يذكرونه باسماء مستهجنة نخجل عن ذكر نماذج منها في هذا المقال.

لماذا تعرّض الشهيد بهشتي لمثل هذا الهجوم؟

لماذا لا يتعرّض التيار الليبرالي الأمريكي حتىٰ ولو لمّرةٍ واحدة

لانتقاد إحدىٰ الصحف الأجنبية؟

الجرائد التي كانت تمدح النظام الشاهنشاهي وتبرر تواجد الإمبريالية في إيران: عندما نقرأ هذه المجلات بدقة نجد أنّ العدو يضطر في زوايا منها إلى الاعتراف بنكات.

وقد ذكرت مجلة المجلة أن (آية الله بهشتي كان واحداً من أهم المخططين للثورة الإسلامية التي أدّت إلى سقوط الشاه)... وذكرت مجلة الدستور الإمبريالية في هذا الصدد: (كان الهدوء والذكاء من مواصفات الدكتور بهشتي وبشكل عام فقدتْ الثورة في إيران من أثر الانفجار رجالاً حازمين لا يقبلون المساومة). وفي المرحلة اللاحقة سعت الجرائد إلى إظهار أنّ فقدان هذه الشخصيات أدىٰ إلى أنْ تصبح إيران علىٰ أبواب التقسيم والحرب الأهلية، والشعب أصبح يائساً جداً. وكمثال علىٰ ذلك، ذكرت مجلة النهار العربي تحليلاً يبيّن عمق جهل الأعداء بالثورة الإسلامية فقد ورد في قسم منه:

(بعد حادثة الانفجار أدرك الناس أنّ الحزب ورجائي لم يعد باستطاعتهم انقاذ الناس من الخطر، لذا فإنهم يهتفون (خميني قائد ــ خميني قائد) وبهذا يدعونه إلى إدارة البلاد بشكل مباشر).

وكم ردَّ شعبنا المسلم علىٰ هذه المؤامرات، فرغم أن فقدان شخصيات كالشهيد المظلوم بهشتي كان صعباً عليه، ولكنّه بعد الحادثة قام بتشييع الشهداء حيث كان كالصف الفولاذي ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾، وهتفوا بهذا الشعار (إنّ إيران مملوءة بأمثال بهشتي فماذا يفكر الأعداء) وهكذا فشلت المؤامرة التي نفذها الأعداء بتواجد الناس في الساحة والتأييد الإلهي ﴿**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**﴾.

وفي آخر مرحلةٍ سعت الإمبريالية الخبرية إلى إيقاع اختلاف في صفوف أصحاب الإمام، فكتبت إحدىٰ المجلات: «كان بهشتي ينسّق

بذكاء بين التيارات الفكرية المختلفة في الحزب الجمهوري الإسلامي، وبعد اغتياله ستظهر اختلافات تيارات الحزب).

ونكتفي في هذا الصدد بذكر نكتة واحدة هي أنّ هذه الخدع لا تؤثر علىٰ الأمّة المسلمة والواعية المتواجدة في ساحة إيران ويجب أن تعترفوا مثل كارتر المخلوع بأنّ الله مع الثورة الإسلامية في إيران.

آخر الآدوات:

كان هناك هدفان وراء الفاجعة التي أحزنت قلب أمتنا في السابع من شهر تير وأصبح عزمها أكثر جزماً وهماً:

أ ـ سياسي.

ب ـ عسكري.

عندما انتصرت الثورة الإسلامية في ١١ شباط كانت أمريكا وبسبب الجواسيس والعملاء الذين كانوا لديها في الجهاز الإداري والسياسي في إيران تظن أنها تستطيع حرف مسير الثورة بثمنٍ قليل، وتسليم قيادة الثورة بيد الليبراليين بعد مسخ خط الإمام. وبناءاً علىٰ هذا فإنّ تشويه سمعة الشخصيات والأحزاب والمنظمات السائرة في خط الإمام كان يعتبر بمثابة استراتيجية وتكتيك للإمبريالية، وموضوعاً في جدول أعمال المخططين الأساسيين للسياسة الخارجية الأمريكية.

وهذا الهجوم الواسع والمبرمج الذي تدعمه الصهيونية الدولية، كان منذ بداية انتصار الثورة قد نفذ علىٰ شكل قصفٍ إعلامي عن طريق وسائل الإعلام المرتبطة بالصهيونية والإمبريالية، سواء في الداخل أو في الخارج بحيث أنّ بعض الشباب الإيراني المسلم والصادق أصيب بالترديد.

إنّ ما أدىٰ إلى انتصار الثورة الإسلامية وضَمِنَ حتى الآن استمرارها هو:

أ ـ قيادة الإمام الخميني.

ب ـ الحضور الدائمي والفعّال للناس في الساحة.

ج ـ حاكمية العقيدة الإسلامية الأصيلة.

إنّ الإمام بوصفه محور هذه الثورة والشخص الذي يستطيع تعبئة ملايين الناس المضحّين في أية لحظة وإفشال المؤامرات في مهدها، تعرّض منذ بداية النهضة قبل ٥ حزيران ١٩٦٣ م، حيث كان مطروحاً كمرجع تقليد للمسلمين ومجتهد عالم ومجاهد، إلى هجوم أوسع الحملات الإعلامية سواء في الداخل (كرجعي) أو في الخارج (كأصولي) يدافع عن الإسلام.

إنّ العدو يعرف جيداً أن أفكار الإمام الإسلامية الصحيحة الثورية، سواء في الأبعاد السياسية والاجتماعية أو في الأبعاد العرفانية والتعبدية إذا انتشرت في إيران سوف لا يبقىٰ مجال لنهب الثروات الوطنية في إيران وشعوب المنطقة.

ولكن بعد انتصار الثورة وبسبب النفوذ الروحي للإمام في جميع الناس وصل المحللون في (CIA) و(الموساد) إلى هذه النتيجة، وهي أنّه لا يمكن في برنامج قصير المدة فصل الإمام عن الناس، وكان تحليلهم هو أنّه يجب في البداية أخذ المحيطين به عنه، وعندما يظلّ وحده توجه الضربة النهائية للثورة في الفرصة المناسبة، وقد نفذ هذا المشروع والاستراتيجية بأساليب متنوعة؛ وهي:

أ ـ تسعىٰ الفئآت التي نظمت مباشرة من قبل (CIA والموساد) لنفوذ العناصر التابعة لها في الأجهزة التنفيذية وتحصل علىٰ المعلومات اللازمة، للقيام بالضربة، ومن بين رؤساء تحرير المجلات والجرائد في نظام الشام و. . . العاملين في أهم المناصب في البلاد، وحيث يضع هؤلاء تحت تصرف الإمبريالية والصهيونية أهم المعلومات عن الظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية في البلاد وعن الإمام شخصياً وعن الذين يعملون معه وسلوكهم وعلاقاتهم وخصائصهم وأرقام تلفوناتهم في المنزل والعمل، وسائر المعلومات التي يمكن الاستفادة منها.

إنّ المستندات التي عثر عليها في وكر التجسس توضّح بعض خدع الإمبريالية. وقد ورد في المستندات المتعلقة «بميناچي» وزير الإرشاد في الحكومة المؤقتة، أنّه أعطىٰ للجواسيس الأمريكيين حتىٰ عدد غرف بيت الإمام وأماكنها و. . .

إنّ مأموري الـ CIA استفادوا من نقاط ضعف الأشخاص المؤثرين في إيقاعهم في الفخ، ونقاط الضعف هذه مثل حب الجاه والذاتية وقلة الطاقة وحب المال والتغرّب. . . الخ يمكن أن تهيء أرضية كسب التعاون. كما أنّ مأموري الـ CIA استفادوا ــ حسب الوثائق التي نشرت حول بني صدر ــ من حبّه الظاهري لعلم الاقتصاد، وصفة المحور الذاتي لديه، ليس الغرض هنا هو أن نشرح أسلوب الاستخدام وكسب التعاون مع المنظمات التجسسية. ولهذا نكتفي بهذا المقدار ونترك التحقيق في هذا الشأن للقرّاء المحترمين. كان عمل هذه المجموعة إراقة ماء وجه القيادة وسلب ثقة الناس بها.

ومن المعلومات الحاصلة عن طريق المجموعة الأولىٰ علىٰ أساس الأرضية العينية ــ السياسية الاجتماعية والاستراتيجية وتكتيكات حرف الثورة تُهيّأ وتحدد برنامج الحركات السياسية للفئآت السياسية ــ العسكرية تحت نفوذها والمخدوعين يجرونهم في مدة طويلة إلى فخّهم.

في خطة هذه الفئآت تحتل مسائل إيجاد الاستياء وإقامة مسيرات معارضة لحركة الناس وتعبئة منظّمة للعناصر المعادية للثورة وتهيئة مادة فكرية وإعلامية والقيام بحركات عسكرية كالاغتيال، والحريق، وزرع القنابل وإيجاد نقص مصطنع واحتكار مواد ضرورية وإيجاد حروب أهلية، وتنفيذ سياسات خارجية كالمحاصرة الاقتصادية والسياسية وكذلك فرض حروب غير مطلوبة تحتل مكاناً خاصاً.

تتذكرون قبل ستة أشهر أعلن أحد عناصر (مكتب التنسيق) في مقابلة

أنّ المسائل سوف تحل في (أزمة عامة)، ولو تابعتم مسير الحركات المعادية للثورة خلال هذه المدة تلاحظون جيداً وجود تيار يسعىٰ لإيجاد هذه (الأزمة العامة) بوسائل مختلفة. وقد صممت استراتيجية هذه المجموعة على أساس تقسيم المجتمع إلى قطبين، وإيجاد تفرقة وتشتت بين الصفوف المتحدة للشعب وزرع الخيبة واليأس، على أساس هذه الاستراتيجية أرادوا بتكتيكات مختلفة كإيجاد مواجهات في الشوارع والاغتيالات الفردية والجماعية والحركات العسكرية، إخراج الناس من الساحة والاستيلاء علىٰ السلطة في الظرف المناسب بتدخلات عسكرية ودعم الفئآت الداخلية المسلحة. وعلىٰ أساس تقرير نشرته وكالات الأنباء الأجنبية بأنّ مجاهدي الشعب والفدائيين الأقلية يستطيعون في انحاء إيران تعبئة من ٣٠٠ إلى ٣٠٠٠ شخص مسلّح.

إنّ أساس هذه الاستراتيجية يشكلّها خروج الناس من الساحة، لأنّه إذا لم يدعم الناس أهدافهم، وتكون الشوارع خالية من الواعين والمقاومين، يمكن إيجاد حواجز مصطنعة وكذلك يمكن إعلان حكومة عسكرية ويمكن أيضاً إعلان جمهورية ديمقراطية، ويمكن التكلم عن حكومة الناس بإيجاد (مراوح الفساد) وأخيراً يمكن القيام بحمام دم وتحويل قادة الشعب إلى فرقة الإعدام، وهذه التحليلات يمكن أن تكون صحيحة ومنتجة عندما يُقضىٰ على الإسلام، ويخرج ذكر الله ورسول الله من الساحة، لهذا كانت هناك في نظام الخطة الإمبريالية لجنة أيديولوجية لتشويه الأصالات الدينية والثقافية، وكانت وظيفة هذه اللجنة هي مسخ الأفكار الإسلامية والإيرانية وإحلال المسائل الإمبريالية الصهيونية محلّها.

وتقع علىٰ رأس أهداف هذه اللجنة شخصيات قوية تعجز المجموعة الأولىٰ عن شرائها مثل العلماء المجاهدين الذين وضعوا طول التاريخ ما بعد الإسلام في القائمة السوداء لهذه المجموعة.

إنّ التأريخ القصير المليء بالحوادث والثمين للسنوات ما بعد الثورة

يوضّح جيداً أي أشخاصٍ تعرضوا للهجوم. ولأنّ هؤلاء الأشخاص يعتبرون أي مساومة مرفوضة بسبب الإيمان بالإسلام، لذا يجب أنْ يشتروا الشهادة بالنفس.

كان الشهيد آية الله مطهري، والشهيد آية الله مفتح، والشهيد آية الله قاضي، الشهيد الحاج مهدي عراقي والشهيد المظلوم الدكتور بهشتي وأصحابه من العلماء والرجال المؤمنين من غير العلماء، مهددين دائماً من قبل عملاء الإمبريالية والصهيونية، وقد تعرّض آية الله الدكتور بهشتي خلال سنتين إلى أسوأ التهم والافتراءآت ونجا خمس مرّات من خطر الاغتيال.

وفي هذا الكلام المختصر لا يمكن تناول مظلومية شهداء ٢٨ حزيران وغيرهم بشكل مفصّل. إلاّ أننا نترك هذا البحث إلى محل وفرصة أخرىٰ.

والآن اسمحوا لنا أن نطرح عدة اسئلة لكي نوضّح جذور المؤامرة أكثر:

١ ــ لماذا وقعت هذه المؤامرة بعد عزل بني صدر؟

٢ ــ ما هي العلاقة بين هذه المؤامرة المشؤومة والحرب؟

٣ ــ ما هو تحليل العدو للأوضاع والظروف في إيران؟

تتذكرون بأننا حللنا خلال مقالة تحت عنوان (بداية لنهاية أزمة عامة) أن عزل بني صدر عن رئاسة الجمهورية لم يكن بمثابة نهاية عمله، بل هي بداية نهايته، وذكرنا هناك أنّ هذا التيار سيتابع محاولاته المفضوحة حيث تتجلىٰ هذه الحركة في أشكال مختلفة.

في وجهها العلني سوف يستفاد من أدوات كانت تتعاون حتىٰ الأمس مع بني صدر وتجلس حتى الآن للأسف في مناصب كبيرة في البلد مثل العضوية في المجلس... وهذه الأدوات رغم أنها جامدة اليوم بسبب الرعب الذي يملأ قلبها من تواجد الجماهير الثورية، ولكن في الظروف الاستثنائية التي من الممكن أن تحصل بسبب ضعف عملنا في المستقبل يستعيدون الحياة ويتابعون حركاتهم هل تظنون أن الذين كانوا يهتفون

﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾ من على منصة المجلس ويتكلّمون عن أسوأ حكومة دكتاتورية في التاريخ، يتوبون ويعودون إلى أحضان الإسلام؟ وإذا عادوا ألّا يجب أنْ يدفعوا كفارة الذنوب والتهم التي وجهوها إلى الشهداء المظلومين؟

أمّا أن تقع هذه الحادثة بعد عزل بني صدر، فالقضايا واضحة في المجال الداخلي وتحليل الشيخ رفسنجاني في خطبة المجلس أمس واضحٌ بشكلٍ كامل في أنّ المجال الخارجي كان أهم أمل للمخابرات الأمريكية في إيران والذي كان يوافق علىٰ مشروع الصلح في أهم منصب سياسي في البلد، قد ذهب الآن وتهيّأت أرضية أكثر لتحقيق شعار (الحرب حتىٰ القضاء علىٰ صدام).

بعبارة أخرىٰ قطع أمل أمريكا كلياً عن إيران في مجال الحرب، ولم يعد ممكناً فرض صلح أمريكي على إيران عن طريق هيئآت الصلح. لهذا ليس هناك طريق غير القضاء علىٰ السيادة الراهنة للإمبريالية والصهيونية. ذكرت وكالات الأنباء أمس أنّ صدام حسين عقد أوّل مقابلة مع شبكة تلفزيون أمريكية، وهذا دليل علىٰ علانية العلاقة المخفية بين صدام وأمريكا.

وفي الفصول القادمة سوف نتناول لماذا اتّجه صدام إلى أمريكا مباشرة وعلناً؟ وما هو تحليل العدو للأوضاع والظروف الراهنة لإيران وأساليب محاربة العدو؟!

* * *

إيران مملوءة بأمثالِ بهشتي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من شعارات الجماهير المليونية أمس في تشييع ٧٢ شخصاً من أصحاب الإمام كان هذا الشعار (إنّ إيران مملوءة بأمثالِ بهشتي، فماذا يفكّر العدو).

يمكن بسهولة جداً عبور هذا الشعار الذي يصنع تأريخاً ويقضي علىٰ العدو، ولكن يمكن بقليل من الدقة إدراك أن هذا الشعار له جذرٌ في تاريخ جهادٍ دامٍ بين تيارين قويين. وهما تياران موجودان منذ الأيام الأولىٰ للبشرية، ويستمرّان دائماً.

إنّ الشعب وضع في هذا الشعار المثير للدهشة اصبعه على أهم نقاط ضعف أعداء خط الحق. إنّ أعداء خط الحق والنبوة والإمامة والفقاهة كانوا يتصورون إنهم بقتل الشخصيات الإلهية يستطيعون قتل وإزالة الأهداف الإلهية من داخل البشرية. إن قتل قابيل لهابيل ودفنه في التراب والقاء إبراهيم في النار من قبل نمرود، واستشهاد علي (ع) في محراب العبادة، وقتل الإمام الحسن بالسم، واستشهاد الإمام الحسين (ع) مع ٧٢ نفراً من أصحابه، وقتل أمثال الشيخ فضل الله النوري وميرزا كوجك خان، والسيد حسن المدرس، وسيد جمال الدين الأسد آبادي وشريعتي ومطهري ومفتّح وسيد قطب وقاضي الطباطبائي وبهشتي، من قبل أعداء الله والشعب كان علىٰ أساس هذه الفرضية الخطأ، وهي أنّ قتل

الشخصيات يمكن أن يقتل بشرية الإنسان ويُهيء الأرضية لسيادتهم علىٰ البشرية.

في حين أن التجربة التأريخية أثبتت عكس هذه الفرضية، أنّ قتل الشخصيات الثورية لم يستطع أبداً قتل الثورات البشرية.

هل قضي علىٰ الحسين باستشهاده؟ أم أنّ فصلاً جديداً في تاريخ البشرية قد فُتح باستشهاده؟

ألم يهيء الحسين باستشهاده الدامي الأرضية بشكل أكبر لنشر الحركات التحررية المنادية بالعدالة في المجتمع والعالم؟

إنّ أعداء الثورة الإسلامية لما كان أساس بنائهم قائ لىٰ القوة والاستكبار الذي ينهار إذا حصل خلل في الشبكة العنكبوتية ئمة على القوة في نظام تشكيلاتهم، لذا يتصورون بأنّه يمكن إسـاط نظام الجمهورية الإسلامية في إيران باغتيال الشخصيات الثورية في حين أنّ القضية هي علىٰ عكس هذا تماماً، فالشعب في ظروف بلدنا الراهنة هو مدير البلد وأمثال رجائي وبهشتي وخامنئي ورفسنجاني ظهروا من بين الناس وأصبحوا في موقع الدفاع عن القرآن وإيران بواسطة الناس وتضحيات الجماهير المليونية. وعندما يقتل أيٌ من هذه الشخصيات الثورية، فإنّ الثورة لديها قوة البحث والولادة بحيث يدخل الساحة مباشرة عنصر آخر لا يساوم، يحارب الكفر ويحافظ على سياسة البلد من تواجد العناصر المعادية لله والمعادية للشعب. لهذا يهتف الناس بوعي بشعار (إن إيران مملوءة بأمثال بهشتي)، ويبدو لهم الفكر الإلحادي لأعداء الثورة الإسلامية طفولياً ووهمياً ويسألون (بماذا يفكّر العدو؟) هل يستطيع أن يسدَّ طريق الجنة بقتل بهشتي وبقتل آخرين من أمثال بهشتي؟

إنّ في إيران ٣٠ مليون بهشتي و ٣٠ مليون خامنئي و ٣٠ مليون رجائي و ٣٠ مليون رفسنجاني و ٣٠ مليون چمران و ٣٠ مليون عباس پور و ٣٠ مليون موسىٰ كلانتري.

إنّ طريق أمثال حسني ومالكي وزماني وبهشتي منتظري وبقية شهداء فاجعة انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي هو طريق الله، والحركة في هذا الطريق الإلهي هي حركة من داخل البشرية ولا تنقطع أبداً.

إن جوابنا عمّا ذكرته إذاعة أمريكا نقلاً عن مصادر مقربة من منظمة مجاهدي الشعب ومنظما بيكار، بأن منظمة بيكار ومجاهدي الشعب مصممتان على اغتيال جميع الوجوه الثورية والحزبية المتبقية دفاعاً عن بني صدر، هو في جملة واحدة هي (اقتلونا... بقتلنا يصبح شعبنا أكثر يقظةً) نحن جميعاً في انتظار شهادة الطريق الدامي للثورة ضد الإمبريالية والصهيونية ونتقدم ولدينا يقين بأنّ جميع طلاب الحق في العالم معنا.

* * *

أصحاب الإمام:

أصحاب الإمام كلّهم في صف واحد، صف الشهداء.

يجب البحث عن أصحاب الإمام في الشهداء.

أصحاب الإمام كلّهم سيلتحقون بالشهداء.

علىٰ ظهر أصحاب الإمام يوجد أثر الخنجر المسموم للمنافقين.

علىٰ ظهر أصحاب الإمام يجري نهر دم الإخلاص والعقيدة.

أصحاب الإمام يسيرون علىٰ الطريق الدامي للشهداء ويجلسون في مكانهم من العالم الخاص بهم ويأكلون ويلتحقون بالأبدية.

كل مَنْ عرف الإمام، عرف الدم وعرف العشق وأخذ السيف، وذهب إلى ميدان القتال في كربلاء.

وعند الغروب كل مَنْ عبر كربلاء شاهد دم السيف بيدي الإمام علىٰ أرض كربلاء المحروقة.

رأوا منذ لحظة جريان دم الحسين سيّد شهداء طريق الحق.

الأمة المسلمة تائهة ومتفرقة عن كل عين ونهر.

إلى أيّ غار وأي جبل وصحراء نظروا.

ومرّوا علىٰ جميع الأماكن المقدسة والميادين القديمة والجديدة، مجموعة مجموعة بحثاً عن بقايا هذا الدم.

داروا حول الكعبة... طافوا سنوات طويلة حتىٰ يعثروا علىٰ أثر.

ولكن كل ما سقط علىٰ أرض كربلاء هو دماء الحسين وأصحابه التي رجعت إلى عالم الغيب بواسطة طريق أحمر بلا نهاية.

وفي عودته أصبح ألماً في قلوب المتألمين والمساكين.
أصبح صيحة... ما دام الدم في عروقنا الخميني قائدنا.
انتهت حياة النكبة في أرض الموحدين.
انتهت مرحلة البربرية والمسكنة والتحقير.
بدأت مرحلة الإنسانية والإيثار والصدق.
انتهت مرحلة العداوات والأحقاد.
لأن دماء ٧٣ شهيداً في الأزقة والميادين والمساجد.
وانتخب صف الجنائز المدماة من بين بيوتنا... إخواننا... أمهاتنا... آبائنا، ورجعوا إلى طريقٍ بلا نهاية وعالم الغيب في محل بلا ظلمة.
حيث استشهدوا مظلومين.
... جرىٰ دم الحسين وأصحابه في أزقة المدينة.
ليستْ جمعة دامية!
كل اسبوع هو أحمر ودام!
جمعة هي حمام دم.
ولوج خنجر المنافق في دم مساكين أمتنا.
الإمام هو حرب مرة ثانية عشق مرة ثانية.
الإمام هو غلاف شريان دم الشهداء.
البركان الذي هزّ التاريخ مرة ثانية.
حيث أنقذ التأريخ من قيد الجبارين.
وغسل أكاذيبهم... كتب صفحاته برجولة، وهو أنّه كل من وهب النفس وأعطىٰ دماً أحمر... أعطىٰ في سبيل الله... الله هو الحافظ لسيل دماء المساكين.
حافظ لدم أمثال الحسين، بهشتي، (الإمام) الجنود والحراس بلا كفن.
أصحاب الإمام سبّاحون في الدم.

أنقذوا التاريخ من كل خجل وخيانة وكتبوا صفحات ذهبية.

كم كان جيداً هجوم ذلك الشجاع علىٰ المنافقين الحاملين للقرآن بأيديهم؟ اولئك الذين استعاروا دماً من دماء الشهداء ووضعوه في علبة زجاجية علىٰ رفوف دكاكينهم في وسط الأمة المسلمة.

الذين قتلوا الحسين... الذين قتلوا بهشتي وذهبوا إلى بني أمية وذكروا قصّتهم بنفاقٍ لذلك الدكتاتور وشربوا من دم الشهداء.

خدعوا بلا خجل.

عملوا بظلم.

كذبوا (بشكل متخصص)... سرقوا وهربوا.

ألقوا خناجرهم المنزوعة في المدينة والقرية والزقاق بين المساكين والضعفاء المسلمين.

بين أصحاب الإمام.

أيها المنافق اسمع جيداً... أنت منافق.

انظر كيف يدخل خِنجرك الذي كان يقصّ يوماً عن صدر بيغن النجس وصدام ذي المائة حيلة وريغن المخ الكاذب والسادات المتعفّن المقبور.

في ظهر أصحاب الإمام.

قادة إمام الزمان.

عباد الله المخلصين.

... انظر كيف تقتل أصحاب الثورة المساكين والمسلمين المضطهدين والمظلومين وتطعن بالخنجر بشكل ظالم.

وتنظف مكان الدم بشكل منافق.

أيّها المنافق اسمع جيداً... أنت منافق.

أنت تعبد الأصنام وتصنع الأصنام...

تخاف؟ ليس هناك مثل هذا الظن.

أنت تخجل؟

قلْ كلامك أولاً باسم ــ رجوي ــ
أنت أكثر مسكنة من صنمك الهارب عن الوطن والخائن للوطن.
أنت نائم تحلم... حلمك يلتذ في باريس، وأنت تحلم حتى الآن.
حلم الهرب من خيانة صنمك.
حلم الاحتفالات الباريسية.
ومعرفة عالم رجوي وخناجره المنزوعة...
التفسير العلمي للقرآن... على هيكل المسلمين في إيران.
أنت تعمل مسكيناً حيث جئت لحرب المسلمين... لحرب الأب والجار الذي يعود من العمل اليومي الصعب.
أنت تعمل بشكل مضحك حيث... لا تعرف ماذا تعمل إنّ الأصنام التي تعبدها هي الآن في حالة إسقاط خططها المشؤومة.
يا رجوي المسكين والمرتزقة الخائنين مع بني صدر الذي أخرج سيفه من باريس وضرب رأس رجائي وباهنر المظلوم.
كم أنت بائس حيث تسافر علىٰ حافة هذا السيف.
تمشي وفي النهاية تصبح نصفين بحركة بطيئة منهم.
إنّ هذين الشيطانين لديهما فكرة جديدة.
يعتزمان تحضير ٣٦ مليون رمانة يدوية لأنهم يجب أن يعملوا نهراً وسيلاً من الدماء لاستلام السلطة وامتصاص دماء الشهداء، وأنت المسكين اصنع من دماءٍ ولحوم وعظام المسلمين مقاماً وآتِ بكرسي وطبّق قوانين تبني العالم والمعرفة علىٰ دماء ولحوم ٣٦ مليون شخص...
نفذ مشروعاً جديداً.
المشروع الذي خطط في البيت الأسود في واشنطن.
المشروع هو نفس المشروع الذي بواسطته تسّمي أمريكا طهران عاصمتها.

أنت مسكين... لأنك لا تعرف... لأنّك منافق.

أنت مسكين لأنك لا تعرف أن أصحاب الإمام أصبحوا ٣٦ مليون مرّة ٣٦ مليوناً ولا تكفي الرمانات اليدوية.

من أي الحدود سوف تدخل الرمانات اليدوية؟

حدود بازركان أم حدود صدام؟

في هذين الحدين صرفت رمانات يدوية كثيرة و... والعاقبة تنتصر إيران ويقلع الإسلام جذور المنافق والكافر من الأرض.

إيران هي أرض موحّدة دائماً، هي لله، صاحبها إمام الزمان ونائبه معنا.

أرض الورود الحمراء تثمر قريباً... ثماراً حمراء، أبناءً للثورة.

إيران مسلمة وترابها رداء عفيف وطاهر، وصورتها نورانية، وسيفها ضرب رأس ريغن... حيث انشطر المنافق إلى نصفين، عندما هتف الإمام:

انشطر إلى نصفين، هرب شطر باريس.

والآخر هرب إلى الوكر الأمريكي.

يا منافق اسمع... أنت منافق.

* * *

الشهيد بهشتي

من لسان العدو

بعد يومين من حادثة انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي نشرت صحيفة تايمز الصادرة في انكلترا نبذةً مختصرة عن حياة الشهيد المظلوم آية الله بهشتي، وهذه النبذة ليست خالية من حكم وتحليل هذه الصحيفة لشخصية الدكتور بهشتي، ورغم اعترافها في عدة مسائل بعظمته الروحية ونبوغه، وذكرها لقابلياته في إدارة الأمور ومحاربة ناهبي العالم عن طريق تنفيذ أحكام الإسلام إلاّ أنّها تتناول مسائل هي في الحقيقة نفس الاتهامات التي كان يقوم بإشاعتها الأعداء في الداخل والخارج في زمان حياة هذا الرجل العظيم.

وهذا بعض ما ورد:

كان آية الله بهشتي زعيم (الحزب) القوي الجمهوري الإسلامي الذي قتل في حادثة انفجار قنبلة في مقر الحزب في ٢٨ حزيران، يعتبر أحد المخططين للثورة الإسلامية في إيران ومن الوجوه المتنفذة في هذه الثورة، وكان أكثر الإيرانيين يعتبرونه في الأيام الأخيرة من حياته أقوىٰ سياسي في إيران. وكان ينكر امتلاكه أية صلاحيات استثنائية.

كان بهشتي رجلاً ذكياً ومن أهل العمل، وعندما تقتضي الأوضاع والظروف يتحول إلى عالم كيِّس، وكان يصرف أعظم طاقته لملاحقة وعزل الذين يعادون تأسيس حكومة إلهية. وهذه الكياسة والذكاء مقرونة

بمعرفته للغات الانكليزية والألمانية وكذلك معرفة روحية المسؤولين الغربيين، وخاصة نقاط ضعفهم وقد ظهرت في كيفية إدارة الأمور المتعلقة بالرهائن خلال أربعة عشر شهراً. في ذلك الوقت قيل بأنّه كان المصمم لأكثر المواقف الدبلوماسية التي كانت تعاني منها الحكومة الأمريكية. وكان مشهوراً في المهارة التي كان يبديها في المؤتمرات الصحفية الأسبوعية.

ورغم أنّه لم يكن يتمتع بمقبولية عامة من الناحية السياسية، مع هذا كان يمارس سلطة كبيرة خلف الستار، ومنها مجلس الثورة السري الذي يحكم البلاد من الناحية العملية بعد الثورة، وجميع هذه السلطة كانت تكمن في العلاقة مدة عشرين سنة بينه وبين آية الله الخميني.

كان بهشتي قد التقىٰ آية الله الخميني في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، وتعتبر قم من نواحٍ كثيرة مكان الولادة المعنوية للثورة... في الشهور التي تلت الثورة ظهر نفوذ بهشتي علىٰ آية الله الخميني بشكل متصاعد، وكان أكثر من أيِّ شخصٍ آخر قد شجع الإمام الخميني علىٰ أن يتابع الهدف لإيجاد حكومة إسلامية إصيلة.

آية الله الدكتور بهشتي في وسائل الإعلام العالمية:

أدّت الحادثة المؤلمة يوم ٧ تير ١٣٦٠ هـ. ش التي وقعت في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي والتي يمكن تسميتها بحق (كربلاء سرجشمه) إلى فداء ٧٢ شخصاً من الأصحاب الأوفياء للإمام والأبناء الصادقين والملتزمين للأمة المسلمة في إيران أرواحهم العزيزة في طريق الإسلام والأهداف الثورية للإسلام وإقامة نظام العدل والقسط الإلهي.

وكان رئيس قافلة هؤلاء السائرين العارفين لطريق الحق، آية الله الشهيد الدكتور السيد محمد حسيني بهشتي الفقيه العامل، المجتهد

الواعي، المجاهد العارف والعالم المظلوم، الذي كانت لديه شهرة قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة سماحة آية الله العظمىٰ الإمام الخميني في المحافل السياسية لشخصية ذلك الشهيد الفقيد في الإصدارات التي نشروها على المستوىٰ العالمي.

وبعد الحادثة المؤسفة والمؤامرة الخيانية للمنافقين الأمريكيين التي تجلّت بشكل انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي ذكرت وسائل الإعلام العالمية مسائل عن شخصية الدكتور بهشتي على أساس موافقها تجاه الثورة الإسلامية في إيران وقادتها العلماء نذكر فقرات منها لدرجها في تاريخ الثورة الإسلامية المليء بالفخر، وتقييم الهدية التي كتبها أبناء الإسلام هؤلاء بدمائهم، ونترك الحكم عليها للقرّاء الأعزاء الذين يعرفون اسلوب كلام وتحليلات وسائل الإعلام المرتبطة بالإمبريالية الخبرية.

نابغة في التنظيم:

وصفت المجلة السنوية المعروفة (فيشرولت المانخ) الصادرة في المانيا سنة ١٩٨١ آية الله الدكتور بهشتي كما يلي:

ولد آية الله الدكتور محمد حسيني بهشتي في سنة ١٩٢٨ م في إيران وأكمل دراسته في إيران وكذلك في المانيا. وكان إمام مسجد ومدير المركز الإسلامي في هامبورغ منذ سنة ١٩٦٥ م حتى ١٩٧٠ م.

ويعرف عدة لغات، ولديه نبوغ في التنظيم وقد شغل مدةً منصب المستشارية في الأمور الدينية في وزراة التربية والتعليم.

وعُرِفَ الدكتور بهشتي كمنظم إداري واعٍ، ولكن في المقالة السنوية كتب (حسين) خطأً بدلاً من (حسيني) وهو خطأٌ ارتكبته للأسف معظم وسائل الإعلام وخاصة الصحافة الإيرانية. في حين أن اسم عائلة آية الله الشهيد الدكتور بهشتي هو (حسيني بهشتي) وهو راديكالي الثورة الإسلامية

في إيران، وأحد الوجوه البارزة والمشهورة في بلاده.

الدكتور بهشتي هو رئيس المحكمة العليا في البلاد، وزعيم الحزب الجمهوري الإسلامي، الحزب الذي فاز في انتخابات سنة ١٩٨٠ م وكان الدكتور بهشتي أحد كتّاب الدستور الجديد للنظام الإلهي في إيران.

* ذو وجه جذّاب ومليء بالهيبة:

ذكرت إذاعة بي. بي. سي الانكليزية مسائل حول الشهيد الدكتور بهشتي رغم العداوات التي لها معه في حياته، وكذلك الخصومة مع الثورة الإسلامية في إيران. بعد يومٍ من حادثة انفجار القنبلة، هذه مقتطفات منها:

... آية الله الدكتور السيد محمد حسيني بهشتي، كان زعيم الحزب الجمهوري الإسلامي ورئيس المحكمة العليا في البلد، وعضو مجلس رئاسة الجمهورية. رجلاً حسن الملابس وذا وجهٍ جذّابٍ ومليءٍ بالهيبة، ورغم أنّه ينظر إلى مسائل الزمان بنظرة جديدة ولكنه في العمل سياسيٌّ محترف ولا يتكلّم أبداً كلمة ليس في محلها، وكان من بين علماء إيران ضمن أشخاص معدودين من الذين لديهم اعتقاد بالتنظيم.

يبلغ بهشتي من العمر اثنين وخمسين عاماً، وهو حفيد آية الله مدرس خاتون آبادي من علماء أصفهان المشهورين، وإلى جانب الدراسة الإسلامية في المدارس الدينية أكمل الدراسة في فرع الفلسفة الإسلامية في جامعة طهران، ولهذا سعىٰ في سنين ١٩٥١ م إلى إدخال دروس جديدة في المدارس القديمة.

وكتب بهشتي بوصفه كاتباً إسلامياً في مسائل مثل (مفهوم الدولة في الإسلام) وكذلك (دور العلماء في علاقة الإسلام مع المدارس الفكرية الجديدة). وكانت سني إقامته في المانيا الغربية كزعيم للمسلمين في هامبورغ من المواضيع المثيرة للنقاش خاصة بعد الثورة.

يقول مؤيدوه بأنّ إرسال بهشتي إلى المانيا كان بسبب العلم واللياقة ونظم الفكر وبوصفه أحد العلماء.

ظهرت جيداً قوة تنظيم الدكتور بهشتي في تشكيلات الحزب الجمهوري الإسلامي والوصول إلى السلطة عن طريق المجلس وتنظيم حرس الثورة وجهاد البناء.

... أدّىٰ موت بهشتي إلى فراغ في السلطة في جميع الأجهزة التي كانت تحت سيطرته، ومن الصعب العثور علىٰ شخص من بين العلماء الحكام يستطيع أداء كلّ أدواره.

* واقعي:

كتبت مجلة كريسيجن ساينس مانيتور مقالاً افتتاحياً تحت عنوان(رياح العنف في إيران) استنكرت فيه الانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي بهذه العبارة:

(... إنّ نفس العمل كان عنيفاً، وناتجاً عن عدم تفكير، ويجب أن يستنكر بشدة من قبل العالم...).

ثم كتبت حول آية الله الشهيد الدكتور بهشتي جملة واحدة فقط: «... كان بهشتي يبدو في الأساس واقعياً، حيث كان من الممكن أن يحصل بمناورات سياسية ثبات في الوضع الفوضوي الفعلي. المسألة التي تطرح الآن هي مَنْ الشخص الذي سيملأ الفراغ الذي حصل من أثر قتل السيد محمد بهشتي؟...»

* القوة المحرّكة للثورة الإسلاميّة:

نشرت إذاعة صوت أمريكا، صوت السياسات الاستكبارية للإمبريالية الأمريكية الحاقدة على الثورة الإسلامية في إيران وقادتها الثوريين، مسائل

حول أوضاع إيران، وكذلك حول شخصية آية الله الشهيد بهشتي ضمن تقارير وأخبار وتحليلات نقلاً عن الصحف إليكم مقتطفات منها:

في البرنامج المسائي يوم ٢٩/٦/١٩٨١ م.

(. . .كان آية الله السيد محمد حسيني بهشتي ابناً لعالم ولد في أصفهان قبل ٥٣ سنة، وتابع دراسته الدينية في قم وجامعة طهران وحصل على شهادة الدكتوراة في العلوم الدينية من تلك الجامعة.

كان بهشتي يفضّل أن يخاطب بالدكتور بدلاً من آية الله، وقد سافر إلى المانيا الغربية بعد الانضمام إلى جماعة العلماء، وكان يتولّىٰ إمامة الجماعة للإيرانيين في مدينة هامبورغ مدة خمس سنوات.

انضمّ آية الله بهشتي في سنة ١٩٧٨ م إلى مجموعة مساعدي آية الله الخميني في المنفىٰ، وأصبح ضمن المخططين الأساسيين للثورة الإسلامية في إيران، وبعد سقوط حكومة الشاه أسس بهشتي الحزب الجمهوري الإسلامي.

إنّ المجموعة التي ظهرت في إيران كأقوىٰ قوة سياسية تحوّلت إلى قوة محرِّكة للحكومة الدينية الثورية الإسلامية.

* * *

وصايا المظلوم بهشتي:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم»

قبل سنتين ونصف استدعانا المرحوم المظلوم، ولم يكن قد صدر من الجريدة أكثر من عدة أعداد، وكان الدكتور يريد أن يتكلّم معنا حول اسلوب العمل. وقد كان هناك كرسي في الصالة التي كانت في ذلك الوقت مكاناً للصلاة، وأصبحت أخيراً محل قتل بهشتي وأصحابه.

كان جميع الأخوة حاضرين، وكان الدكتور يجلس في إحدىٰ الزوايا يسلّم ويرد السلام.

وفي ذلك الطرف كان يجلس المهندس موسوي وسيگارته بيده كالعادة. تأخّر قليلاً، انحنىٰ قليلاً وهو يستمع لكلام هذا وذاك كان لديه عددٌ من أعضاء الشورىٰ وكانوا يخمنون، ونحن أيضاً، جرىٰ الكلام ساعة أو ساعتين:

مقدار من الاسئلة والآراء غير الناضجة من قبلنا، ومقدار من الصبر والمتانة من قبل المرحوم الدكتور.

إذا أردتم الصدق لم يظل في ذاكرة صاحب هذا القلم من تلك الجلسة غير الضحكات الأبوية المليئة بالمحبة لبهشتي المظلوم، ونكتة تربوية في كلامه، ولا استطيع وصف بسمات ذلك الرجل الكبير فتعالوا معي نكتفي بشرح تلك النكتة.

كان الدكتور يتكلّم معنا عن التجارب التي حصل عليها خلال النهضة، حيث يقول:

في السنوات الأخيرة للثورة اجتمع في أحدِ الأيام العلماء من أنحاء البلاد في طهران. وكان كلامهم هو أننا عندما نصعد المنبر ونقوم بشرح جرائم وفساد النظام يتحرّك في عيون مستمعينا صمتٌ عجيب، وكأنّهم لا يطيقون سماع كلامٍ سياسي لمدة ساعتين، وكأنّ آذانهم تستغرب كلامنا.

فالتفت الدكتور قائلاً: كان هناك بحث كثير في هذا الصدد، وكانت النتيجة هي أنّ أهل المنبر يجب أن لا يطرحوا دفعةً واحدةً بحوثاً معقدة لم يأنس بها المستمعون، ولا يشعرون بحرارتها حتى الآن. بل يجب أن يقولوا مقداراً من المسائل العقائدية، ومقداراً من الحكايات. ويذهبون إلى كربلاء الحسين (ع)، وإلى هنا وهناك وبموازاة هذه يتكلمون عن أمثلة جارية أيضاً ويكشفون فساد النظام الحاكم، ويتكلّمون عن الظلم والمظلوميات حتىٰ يستطيع المستمع كسب النداء ويتعرّف شيئاً فشيئاً علىٰ حرارة وأهمية ذلك.

كان الدكتور يقول:

إنّ المسألة بالنسبة للجريدة هي هكذا. إذا أردتم تناول مجموعة مفاهيم صعبة فإنّ قرّاءكم يهربون، وإذا لم تريدوا أن تتكلّموا بكلام الناس لا تحصلون غير تحمل مشقة بلا فائدة.

يجب أولاً أن تكسبوا القارىء، ورغبّوه وشوّقوه لسماع النداء الذي تقع علىٰ عاتقكم رسالة إيصاله. كلامنا فيه مادة غليظة. يجب أولاً ترقيقه إلى المقدار الذي لا يقف في البلعوم، وليس معنىٰ ذلك أن نصاب بالاستهجان بل بموازاة الإصرار علىٰ إيصال النداء يجب أن نهتمّ بطراوة وجذابية الشكل الذي يجب من خلاله عرض المحتوىٰ المقصود.

إنّ ما قاله الدكتور لنا، حيث كنّا نتصوّر قبل ذلك أنّ محتوىٰ

الجريدة الإسلامية يجب أنْ يكون شبيهاً بـ (الكلمات المكنونة)، كان كلاماً جديداً كانت وصايا الدكتور لنا تربوية ولكن للأسف طال كثيراً حتىٰ عرفنا حقيقتها بعد الاحتكاك بالعمل.

إنّ ما قاله الدكتور كان توجيهاً قيّماً لكل مؤسسة تعتبر رسالتها التبليغ الإسلامي. يجب التكلّم بلغة الناس، يجب استخراج كلام الناس من قلوب الناس وطرحه، يجب التكلّم عن كلّ مشكلة، وخلال ذلك تفتح الشبابيك على بستان.

دم هؤلاء الناس مزج مع الفن، فهل يمكن التغلب عليه بالشعر وفتح طريق آخر بدل الجماعة القارئة؟

هل يمكن نسيان حافظ والتكلّم عن العرفان؟ هل يمكن ترك النياح وإحياء ذكرىٰ عاشوراء؟

وهذه التجربة تعلمناها مرة أخرىٰ، لا بدّ أنكم تتذكرون مجلة كتاب الاسبوع التي كانت تصدر مع هذه الجريدة في الربيع الماضي، كانت تلك المجلة تبدو تجربة ناجحة، ولو لم تقع فاجعة السابع من تير ولو لم تضطر القوىٰ العاملة في الجريدة إلى قبول مسؤوليات أخرىٰ لكان من الممكن أن تلك المجموعة قد استطاعت ترميم (غياب التنوع) الذي ابتليت به بدرجات مختلفة أكثر جرائدنا، ولكن موج الحادثة لم يمهل.

ونشرنا آخر عدد لمجلة كتاب الاسبوع بذكر بهشتي المظلوم، والمجلة الراهنة تختلف عمّا وصل إلى أيديكم في الربيع والصيف الماضي ملحقاً مع الجريدة.

أولاً: هناك بعض العلل ومنها عدم نشاط المسؤول المليء بالتقصير أرجأ بعض الأوقات إلى أيام السبت فقررنا أن نسمّيها صباح الخميس حتىٰ لا ينجر العمل إلى مخالفة الوعد إن شاء الله.

ثانياً: كان نصف المجلة السابقة يتناول بحث المسائل السياسية

(الخارجية)، وهذه المرّة حولنا عرض المقالات السياسية إلىٰ الصفحات الداخلية حتىٰ يظل المجال مفتوحاً لمسائل أكثر تنوّعاً.

ثالثاً: بسبب المسائل الفنية في مؤسسة كيهان نبدأ مجلتنا الاسبوعية بـ ١٦ صفحة لعله يحصل فرج بمرور الزمان، ويضاف إلى صفحات هذه المجلة صفحات أخرىٰ.

رابعاً: نسينا مرة أخرىٰ أن ندعو الاصدقاء القرّاء إلى التعاون ولعلّه لهذا السبب عدنا من وسط الطريق، وهذه المرّة نظن أنْ لا نتعرّض لمثل هذا النسيان ونمد أيدينا نحوكم جميعاً للتعاون.

* * *

بَكَتْ إيرانُ دماً في عزاءِ ٧٢ نفراً من أصحاب الإمام:

تزامناً مع تشييع الأجساد الطاهرة لآية الله الدكتور بهشتي وعشرات من الوزراء ونواب المجلس في طهران، قام ابناء وطننا المنجبون للشهداء بمراسم عزاء في انحاء الوطن ومسيرات عظيمة. وتفيد التقارير أن ابناء الشعب في جميع نقاط البلاد خرجوا إلى الشوارع وهم يرتدون ملابساً سوداءَ ويضربون علىٰ صدورهم ويبكون، وهم يرددون شعارات منها:

اليوم يوم عزاء، الخميني محطِّم الأصنام صاحب عزاء اليوم.

بهشتي... بهشتي طريقك مستمر.

إلهي... إلهي حتىٰ ظهور المهدي احفظ لنا الخميني.

الموت لأمريكا...

ويفيد التقرير بأن الجسد الطاهر للشهيد حجة الإسلام علي أكبر إزئي أحد أعضاء جماعة العلماء المجاهدين في أصفهان والذي استشهد من أثر انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي، قد حُمِلَ على أكتاف الآلاف من أهالي أصفهان المنجبين للشهداء.

كما أن الجسد المطهّر لفخر الدين رحيمي نائب ملاوي وخرّم آباد ورِّيَ الثرىٰ في مقبرة خزر ملاوي بمشاركة جموع غفيرة من أهالي ملاوي.

ومن ناحية أخرىٰ يفيد تقرير مراسلنا أنّ الأجساد المطهرة لثمانية شهداء حادث الانفجار قد ورّيت الثرىٰ في قم بحضور الآيات العظام المرعشي النجفي، والمنتظري، والمشكيني.

وهذه بعض التقارير الواصلة عن مراسم عزاء أهالي الوطن في أنحاء البلد:

مسجد سليمان:

مراسل صحيفة (جمهورية إسلامي):

بمناسبة استشهاد آية الله الدكتور بهشتي وعشرات من أصحاب الإمام قام أهالي مسجد سليمان الملتزمون بمسيرة رائعة من المسجد الجامع رقم واحد في هذه المدينة، واستنكروا جريمة عملاء أمريكا.

ويفيد هذا التقرير أنّ المتظاهرين الذين كان معهم إمام جمعة مسجد سليمان وقاضي الشرع والمدعي والمسؤولون الآخرون في هذه المدينة ردّدوا شعار بهشتي البطل، أمل المستضعفين، رحل إلى الله هذا اليوم، يجب إعدام المنافقين المسلحين.

واجتمعوا أمام مقر جهاد البناء، وبعد ذلك ألقىٰ إمام جمعة هذه المدينة حجة الإسلام السيد حسن الرّباني خطبة.

وفي الختام طلب إمام الجمعة ــ نيابة عن الناس ــ من قاضي الشرع في محاكم مسجد سليمان أن يديم العمل بحزم وشدة وجدية أكثر ضد عملاء الأجانب هؤلاء.

ماهشهر:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد الفاجعة المؤلمة للانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران قام الأهالي المسلمون والثوريون في ماهشهر بمسيرة من المسجد الكبير وكانوا يرددون شعارات:

اليوم يوم عزاء، الخميني محطِّم الأصنام صاحب عزاء اليوم، بهشتي... بهشتي، مباركة شهادتك، طريقك مستمر.

وقد قطعت المسيرة عدة شوارع واجتمع الناس في محل صلاة

الجمعة واستمعوا لخطبة الأخ أكبر نصيري مسؤول شؤون التربية والتعليم في محافظة خوزستان.

سبزوار:

مراسل «جمهوري إسلامي».

قام أمس أهالي سبزوار الأبطال والمنجبون للشهداء بمسيرة رائعة بمناسبة حادثة انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي وبعد عبور عدة شوارع اجتمعوا أمام مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي في هذه المدينة واستمعوا لخطبة أحد المسؤولين.

دزفول:

مراسل «جمهوري إسلامي».

تزامناً مع تشييع أجساد أبناء الإسلام وأصحاب إمام الأمة في طهران تحرّك آلاف الأشخاص من الأخوة والأخوات في هذه المدينة أمس في مجاميع حاشدة، يسير في مقدمتهم العلماء وآية الله قاضي إمام جمعة دزفول، وهم يرددون شعارات مثل: الشعب يضرب بقبضةٍ قويةٍ أعداء العلماء.

الخميني أصبح بلا أخ... الحسين أصبح بلا صاحب.

وتحرّك الجمع من المسجد الجامع نحو شهيد آباد واستمعوا هناك إلى خطبة حجة الإسلام مرتضوي ثم قاموا بمراسم عزاء.

ميانة:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد سماع خبر شهادة آية الله بهشتي وأصحابه تجمّع أهالي ميانة أمام مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي في هذه المدينة وقاموا بمراسم

عزاء.

ويفيد هذا التقرير أنّ السوق وجميع المحلّات والدوائر قد غلّقت أبوابها وعُطِّلتْ، وتجمع الناس في المسجد الجامع واستمعوا لخطب عدد من العلماء حول شخصية وشهادة آية الله بهشتي، وبعد ذلك حصلت مسيرة رائعة.

زاهدان:

بمناسبة وقوع الحادثة المؤلمة لانفجار البناية المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران أصدر إمام جمعة ومحافظ زاهدان بيانين دعوا الناس فيهما إلى الاجتماع في المسجد الجامع، وبعد الاجتماع خرج المجتمعون إلى شوارع هذه المدينة واستنكروا بشعاراتهم هذا العمل الخياني البعيد عن الإنسانية وفي الختام صلّىٰ المتظاهرون صلاة الظهر جماعة...

بيرانشهر:

تشير التقارير الواردة من مدن بيرانشهر الحدودية وناحية صائين دز ومياندوآب إلى التأثر الشديد لأهالي هذه المناطق بالفاجعة الرهيبة لتفجير قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران، واستشهاد عدد من أصحاب الإمام وبهذه المناسبة أقيمت مراسم عزاء ومسيرات في هذه المدن.

كازرون:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد الحادثة الفجيعة في مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي في طهران قام أهالي كازرون (أمس) بمراسم عزاء.

شيراز:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بمناسبة شهادة ٧٢ نفراً من أصحاب وسواعد إمام الأمة خرجت صبح أمس مسيرة رائعة من مسجد جامع الوكيل واستنكرت جميع طبقات الشعب جريمة عملاء أمريكا ورددت شعارات الموت لأمريكا، الموت للمنافقين.

وفي هذه المسيرة التي ضمت علماء وخطباء وإمام الجمعة وممثل الإمام في محافظة فارس، اجتمعت شرائح الناس المختلفة بعد عبور عدة شوارع في الصحن المطهّر لحضرة أحمد بن موسىٰ بن جعفر واستنكر حجة الإسلام السيد علي محمد دستغيب المؤامرات الأخيرة ضد أمل الأمة الإسلامية، وهذه المراسم تذكر بمسيرة تاسوعاء وعاشوراء سنة ١٩٧٨ م واختتمت بعد عبور عدة شوارع.

آراك:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد الفاجعة المؤلمة يوم الأحد مساءً، والتي أدّت إلى شهادة ٧٢ شخصاً من أصحاب الإمام الأوفياء والخدّام الصادقين ومنهم ممثل أهالي آراك. وأعلنت عطلة رسمية لمدة يومين قام الناس خلالها بمراسم عزاء.

تويسركان:

مراسل «جمهوري إسلامي».

في اليوم الماضي خرج الأهالي المسلمون المتواجدون في الساحة في تويسركان إلى الشوارع بمناسبة الواقعة المؤلمة للانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي الذي أدّىٰ إلى شهادة ٧٢ شخصاً

من أفضل أصحاب الإمام. وكانوا يحملون صوراً لقائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران والشهيد الخالد آية الله الدكتور بهشتي ويرددون الشعارات... ثم اجتمعوا في ميدان الإمام الخميني حيث ألقىٰ بعض الخطباء خطباً حماسية في ذلك الاجتماع. وفي الختام قرىء بيان ختامي من عدة مواد تتضمن استنكار هذه الخيانة الرهيبة وطلب من الدولة اعتقال مرتكبي هذه الجريمة ومعاقبتهم.

آمل:

مراسل «جمهوري إسلامي».

قام الالاف من أهالي مدينة آمل وأطرافها أمس بمراسم عزاء ومسيرة بمناسبة اليوم الثاني لشهادة عشرات من أصحاب الإمام وفي هذه المسيرة التي ليس لها سابقة إذ وصل طولها إلى عدة كيلومترات حيث كان المتظاهرون يرددون شعارات:

بهشتي البطل، قسماً بدمك الطاهر، طريقك مستمر.

الزهور المقطّعة هدية للقائد.

الحزم، الحزم.

وتجمعوا في صحن إمام زادة إبراهيم، وفي هذا المكان ألقىٰ حجة الإسلام حسن افشاري حاكم شرع محكمة الثورة الإسلامية في آمل ومحمود آبادنور كلمة حول جرائم أمريكا والحزم أمام أعداء الثورة. ويفيد التقرير أنّ الأهالي اعتقلوا عدة أشخاص من أعداء الثورة وسلموهم إلى قوات الأمن.

تبريز:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد استماع شرائح الشعب المختلفة لكلمة حجة الإسلام موسوي حاكم شرع محكمة الثورة في تبريز صباح أمس اجتازت المسيرات

شوراع، وبعد ذلك أقامت صلاة الوحدة بإمامة آية الله مدني ممثل الإمام.

خمين:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بمناسبة شهادة سماحة آية الله الدكتور بهشتي وجمع من أصحابه كانت مدينة خمين أمس في عزاء وعطّلت جميع المحلّات وخرج الناس في مسيرة رددوا شعارات:

اليوم يوم عزاء... بهشتي وحزب الله رحلوا إلى الله، اليوم نضرب بقبضة قوية أعداء العلماء...

وفي المجلس الذي أقيم في الساعة الثامنة من صباح أمس من قبل الحزب الجمهوري الإسلامي، ألقىٰ حجة الإسلام الشيخ علي أكبر رضواني كلمة.

نجف آباد:

مراسل «جمهوري إسلامي».

كانت مدينة نجف آباد في عزاء يوم أمس بمناسبة شهادة بطل التوحيد الدكتور بهشتي وحجة الإسلام محمد منتظري، وعشرات من أصحاب الإمام، وتجمع عدد كثير من الناس أمام المسجد الجامع والشوارع المحيطة، وقاموا بمسيرة رائعة وهم يرددون شعارات:

الموت لأمريكا... يا حسين، يا حسين... عزاء، عزاء اليوم... اليوم بهشتي ومحمد رحلا إلى الله...

ثم اجتمعوا في المسجد الجامع وبعد الاستماع لعدة خطب قصيرة أقاموا صلاة الجماعة.

الأهواز:

صباح يوم أمس تحرّك الأهالي المسلمون والأخوة العسكريون

وقوات الحرس ووحدات تعبئة الأخوات والعشائر المسلمة الملتزمة مجموعات مجموعات للمشاركة في هذه المراسم، وهم يحملون صوراً لقائد الثورة الإسلامية والشهيد آية الله الدكتور بهشتي ولافتات، وهم يضربون علىٰ رؤوسهم ووجوههم وصدورهم ويرددون شعار:

بهشتي، بهشتي قسماً بدمك الطاهر نقتل عدوّك...

عزاء، عزاء اليوم، الخميني محطِّم الأصنام صاحب عزاء اليوم.

القائد فقط الخميني... إيران مليئة بأمثال بهشتي.

المنافق المسلّح يجب أن يُعدم.

ويفيد هذا التقرير أن مراسم العزاء في الأهواز التي تثير كلَّ مُشاهد استمرّت مدة طويلة ووقع خلالها عدة أشخاص في حالة إغماء، وقد أضاف مراسل وكالة أنباء بارس في تقريره أنّ فرقة من موسيقيي الجيش كانت تعزف لحن العزاء.

وبعد تلاوة آيات من كلام الله المجيد ألقىٰ حجة الإسلام عيسىٰ طرفي كلمة باللغة العربية أشار فيها إلى لزوم الاتحاد والتضامن بين الأخوة المسلمين والعشائر الغيورة لأهالي المنطقة لمواجهة الأعداء المرتزقة العراقيين.

بعد ذلك ألقىٰ السيد محمد غرضي محافظ خوزستان كلمة حول منجزات الثورة ولزوم المحافظة عليها، وقال بأن شهادة أمثال جمران وبهشتي واغتيال الشخصيات والعقول المفكرة لا تستطيع أن تحدث خللاً في هذه الثورة بل يأتي عشرات من أمثال بهشتي وعشرات من أمثال جمران ويحلون محلهم ولا تتوقف الثورة.

همدان:

مراسل «جمهوري إسلامي».

أهالي همدان المسلمون الملتزمون هم في عزاء أمس واليوم حزناً

علىٰ شهادة أصحاب الإمام، ويفيد هذا التقرير أن أهالي همدان تحرّكوا منذ الساعات الأولىٰ من صباح أمس في مجموعات عزاء مختلفة نحو المسجد الجامع في هذه المدينة. ويضيف مراسلنا أنّ الناس خرجوا وهم يرتدون الملابس السوداء إلى الشوارع في المدينة كالسيل العارم كأيام عاشوراء وهم يبكون ويضربون علىٰ الصدور، وكان التجمع غفيراً إلى حد أنّ داخل المسجد والسوق وشارع أكباتان حتىٰ ميدان الإمام امتلئتْ بالناس. وجاء في هذا التقرير، أن الناس كما في أيام عاشوراء أحضروا تابوتاً وألصقوا عليه صور آية الله بهشتي، ووضعوا فوقه عمامة سوداء وحملوه علىٰ أيديهم كجثمانٍ لآية الله بهشتي، وكان المتظاهرون يرددون شعار: بهشتي، بهشتي قسماً بروحك الطاهرة طريقك مستمر، أيها السيد الحسيني يا صاحب الخميني قسماً بروحك الطاهرة طريقك مستمر.

ثم تجمعوا في ميدان الإمام واستمعوا لخطبة إمام جمعة المدينة.

بنـدر أنزلـي:

مراسل «جمهوري إسلامي».

أقام أهالي بندر أنزلي الأبطال في الساعة ٥,٣٠ صباحاً مسيرة رائعة أمام مقر حرس الثورة الإسلامية بمناسبة زرع قنبلة وتفجيرها في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي ممّا أدّىٰ إلى شهادة عشرات من المسلمين الصادقين، وضمن إقامة المراسم المذكورة ورِّيَ الثرىٰ اثنان من المقاتلين، ويفيد هذا التقرير أنّ حجة الإسلام خدادادي ألقى كلمة في المتظاهرين.

كـلوكاه:

مراسل «جمهوري إسلامي».

خرج أهالي گلوگاه صباح يوم الاثنين إلى الشوارع وهم يبكون ويرددون الله أكبر، خميني قائد، وذلك بعد سماع نبأ الفاجعة المؤلمة

لزرع قنبلة في مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي من قبل العملاء المجرمين لأمريكا، والتي أدّت إلى شهادة المجاهد العالم الذي لا يساوم والمتواجد دائماً في الموقع المتقدم للثورة الشهيد آية الله الدكتور بهشتي وأصحابه، وهم يضربون علىٰ صدورهم مثل أيام عاشوراء ويحملون أعلاماً سوداء ويرددون: اليوم يوم عزاء اليوم، بهشتي البطل رحل إلى الله، المهدي صاحب الزمان صاحب عزاء اليوم، الخميني محطم الأصنام صاحب عزاء اليوم. . . بهشتي البطل سنقتل عدوّك، قسماً بدمك الطاهر طريقك مستمر.

ويفيد هذا التقرير أنّ أهالي هذه المدينة وتضامناً مع أهالي طهران المنجبين للشهداء وانحاء البلاد خرجوا في مسيرة عظيمة جداً، وتحرّكوا نحو مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي في هذه المدينة لتقديم التعازي والتبريك بعد قراءة مرثية وشعارات، ويضيف مراسلنا أن أرجاء مقر الحزب الجمهوري الإسلامي في گلوگاه امتلأت بالناس في الساعة العاشرة صباحاً، وفي مراسم العزاء العظيمة هذه ألقىٰ كلمة العالم العامل الأخ زاهدي الذي كان قد شاهد الحادثة المؤلمة للانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران.

آغاجاري:

مراسل «جمهوري إسلامي».

شارك الأهالي المسلمون في آغاجاري إسوة بسائر المواطنين المسلمين الملتزمين في مراسم عزاءٍ ومسيرة حزنٍ علىٰ المصيبة الكبيرة التي أدّتْ إلى شهادة العشرات من أعزّاء وأصحاب الإمام والأمّة. ويفيد هذا التقرير أن شرائح الناس المختلفة والمؤسسات الثورية والعلماء بعد الاطلاع علىٰ هذه الفاجعة المؤلمة قاموا بمسيرةِ عزاء وقراءة مرثية في صفوف متحدة. . . وردد المتظاهرون خلال المسيرة شعارات مثل: بهشتي

قسماً بدمك الطاهر طريقك مستمر.

قائن:

مراسل «جمهوري إسلامي».

بعد انتشار خبر شهادة ٧٢ صاحباً من أصحاب الإمام وعلىٰ رأسهم آية الله الدكتور بهشتي قام أهالي قائن بتعطيل السوق والمدينة ونصب أعلام سوداء في المسجد الجامع.

ويفيد هذا التقرير أنّه في الساعة الخامسة بعد ظهر أمس أقيمت مسيرة ليس لها مثيل من قبل الشعب ردّدَ المشاركون في هذه المراسم شعارات وأعلنوا استعدادهم للجهاد من أجل استمرار الثورة الإسلامية ودعمهم المجدد والقاطع لإمام الأمة والعلماء والمؤسسات الثورية.

ويفيد هذا التقرير أنّ ميدان مصّدق وشارعين مجاورين سُمّيا باسم الشهيد الدكتور بهشتي.

كرمانشاه:

خرج أهالي كرمانشاه صباح أمس بأعدادٍ غفيرة من المسجد الجامع إلى مزار الشهداء وهم يحملون أعلاماً خضراً وسوداً ومعهم مجموعة من العلماء والشخصيات المحلية. ومنهم آية الله أشرفي أصفهاني إمام جمعة كرمانشاه والعلماء ومحافظ كرمانشاه ومعاونوا المحافظ والمسؤولون العسكريون والمدنيون.

وأقيمت أمس العشرات من مجالس العزاء في مساجد وتكايا مدن سنقر، إسلام آباد، پاوه، روانسر، گيلان غرب، هرسين، صحنه، كرند وكنگاور. واليوم قاموا بمسيرات يرافقهم أئمة الجمعة والجماعة وحكام الشرع ومسؤولوا الأقضية والنواحي.

قُـــم:

مراسل «جمهوري إسلامي».

أعيدتْ إلى القلوب أمس ذكرىٰ يوم عاشوراء في قم حيث شيّعت الشهداء هاشمي سنجاني، عبد الوهاب قاسمي، محمد حسين صادقي، سيد نور الدين الطباطبائي، عبد الحميد ديالمه، محمد منتظري، نواب مجلس الشورىٰ الإسلامي وكذلك اثنين من الأخوة حرس الثورة في الساعة الخامسة بعد الظهر من ميدان الإمام حتىٰ الصحن المطهّر علىٰ أكتاف مئآت الآلاف من الناس الغيارىٰ والمجاهدين في مدينة قم المقدسة.

ويفيد هذا التقرير أنّ آية الله المرعشي النجفي وسماحة الآيات المنتظري والمثكيني اشتركوا في تشييع هؤلاء الشهداء وفي الختام صلّى سماحة آية الله المنتظري علىٰ جنائز الشهداء.

سلماس:

مراسل «جمهوري إسلامي».

خرج أمس أهالي سلماس الملتزمون إلى الشوارع بمناسبة شهادة آية الله بهشتي وعدد من أفضل أصحابه وقاموا بمراسم عزاء ثم استمع المتظاهرون لخطبة حجة الإسلام غفاري نائب أهالي سلماس في مجلس الشورىٰ الإسلامي في المسجد الجامع في هذه المدينة.

بوشهر:

استنكر أهالي بوشهر أمس في اليوم الثاني لشهادة الدكتور بهشتي وجمع آخر من شخصيات البلد في مسيرة رائعة حادثة انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي.

ويفيد هذا التقرير أن شرائح الناس المختلفة عبرت شوارع المدينة تحت الشمس المحرقة وهم يضربون علىٰ رؤوسهم وصدورهم، واجتمعوا في أحد مساجد مركز المدينة وحيّوا شهداء هذه الحادثة، ومنهم اثنين من نوابهم في مجلس الشورىٰ الإسلامي.

كرمان:

بناءً علىٰ دعوة العلماء والمحافظ ومحكمة الثورة الإسلامية في كرمان وجهاد البناء ومؤسسة الشهيد والعاملين في المجال الثقافي والكسبة وتجار السوق والمؤسسات الثورية والحكومية تجمّع آلاف من أهالي كرمان المسلمين والمجاهدين ومعهم حجة الإسلام السيد يحيى جعفري إمام الجمعة والسيد ساوه محافظ كرمان والعلماء وهم يرددون شعار: عزاء عزاء اليوم، اليوم قائد القوات صاحب عزاء مظلوم بلدنا مع الشهداء. ثم خرجوا علىٰ شكل مجموعات عزاء وكانوا متأثرين بشدة وهم يحملون أعلام العزاء، ويضربون صدورهم ويرددون شعار: نحن أمة الحسين روح الله... نحن أتباع بهشتي صاحب الإمام.

بندر عبّاس:

اجتمعت في الساعات الأولىٰ من صباح أمس مجموعة عزاء وكانوا يرفعون أعلاماً سوداً ويرتدون ملابساً سوداء أمام مسجد الفاطمية وقاموا بمسيرة رائعة جداً، وفي هذه المسيرة اشترك عدد كثير من مسؤولي الدوائر والأخوة في القوة البحرية والجوية والشرطة والدرك وحرس الثورة وآلاف من شرائح الشعب.

* * *

شيّعتْ الملايين بعيونٍ باكيةٍ وقلوبٍ داميةٍ غاضبةٍ علىٰ أمريكا المجرمة، الجثمان الطاهر لآية الله الشهيد الدكتور بهشتي وسائر أصحابه. . .

تحوّلت شهادة ٧٢ صاحباً وفيّاً من أصحاب الإمام والسائرين علىٰ طريق ٧٢ موالٍ لحامل راية كربلاء «الحسين بن علي» إلى ميدان صرخة وهتاف. . .

بعد انفجار قنبلة في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي والتي أدّت إلى شهادة آية الله بهشتي وأكثر من سبعين من أصحابه، قامت الجماهير المليونية الواعية في إيران والمطالبة بالحق بمظاهرات مليونية أظهرت تواجدها الواسع في الساحة، وبهذا وجهّت ضربة قوية إلى الذين يفكّرون بأنّهم يستطيعون بمثل هذه الجرائم الوحشية إخراج الشعب من الساحة، وقد أثبتت الأمّة الإسلامية بتواجدها في الساحة أن آخر أساليب العدو قد فشلت ولم ينجح عملياً في جرّ الثورة الإسلامية إلى المساومة، وسوف تستمر الثورة حتىٰ قطع أيادي أمريكا والقضاء علىٰ مصالح الشرق والغرب في المنطقة وتحرير المستضعفين.

* الشهداء المظلومون:

يفيد تقرير مراسلنا أنّ ما يبدو للعيان في مراسم أمس هو أنّ الناس كانوا يؤكّدون في شعاراتهم علىٰ مظلومية وسكوت آية الله الشهيد بهشتي وعدم مساومته، علاوة علىٰ شعارات (الموت لأمريكا)، وهذه وثيقة إدانة أمريكا وجريمتها البشعة، وكان ذلك يمثل عمق الشعور السياسي للأمة الإسلامية.

اتّجه سيل الجموع الهادر وهم يرتدون الملابس السوداء ـ منذ الساعات الأولىٰ من صباح اليوم التالي للجريمة النكراء ـ نحو مجلس الشورىٰ الإسلامي، بيت الشعب، حيث كان المكان المحيط بالمجلس

والشوارع المؤدية إليه مكتظة بالناس.

كان التجمع غفيراً جداً إلى درجة أن المرء لم يكن باستطاعته الحركة والاقتراب إلى بناية مجلس الشورىٰ الإسلامي من كثرة الزحام وشدة حماس الكتل البشرية والتصاقها ببعضها.

ويشير التقرير إلى أنّ عدداً من المسؤولين من بينهم وزراء ونواب مجلس كانوا قد جاءوا مع الناس للمشاركة في المراسم ولكن بسبب الازدحام الشديد لم يستطيعوا الوصول إلى بناية مجلس الشورىٰ الإسلامي.

وبعد الساعة الثامنة صباحاً بدقائق معدودة حضر رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي أمام الناس وألقىٰ كلمة حول الجريمة الأخيرة للمنافقين والوجه الكريه لأعداء الثورة الإسلامية، وفي اللحظة التي حضر فيها حجة الإسلامي هاشمي رفسنجاني أمام المتجمعين ردّد المتجمعون بحبٍ صادقٍ هتاف (صل على محمد ـ مرحباً بصاحب الإمام) وفي هذا الوقت كان المتجمعون في حالٍ من الشوق والبكاء والهتاف، وقد رفعوا قبضاتهم كعلامة للوقوف والمقاومة ويهتفون «يموت حزب الله ولا يساوم».

ويفيد هذا التقرير أنّه كانت تطرح شعارات جديدة من أعماق الأرواح: يا هاشمي قل أين صاحبك؟

وردّ حجة الإسلام رفسنجاني بسِعة صدر ووقار علىٰ المشاعر القبلية للناس، ثم أشار إلى معركة أحد والأهمية التي كان يوليها صحابة الرسول الأكرم (ص) لحمزة سيد الشهداء فٱستأنف قائلاً: لدمِ الشهيد إلهام وثورة، يبني التاريخ والإنسان ويحطم العدو، يحطم الكفر. وكلّ هؤلاء الشهداء سواء مَنْ كان منهم من المجلس أو من الحكومة أو من المراكز الأخرىٰ كلّهم بناة تاريخ، تحية لأرواحهم ونفوسهم في جوار النبي والشهداء.

وأضاف رئيس المجلس: عندما وقعت تلك الضربة في معركة أحد كان العالم الإسلامي الصغير قد حزن إلى درجة أن السماء عزّتهم وقوّىٰ الله قلوبهم ببياناتٍ قرآنية، واليوم أدّت قوتنا الوطنية إلى عكس القضية، أي بدلاً من أن تتعرّض روحيتكم إلىٰ ضربة جئتم إلى الساحة وخرجتم إلى الشوارع وعززتم قلوب المسؤولين وحتىٰ إمامكم. جزاكم الله خيراً، وقوّاكم، وهيّأكم أكثر للجهاد في طريق الحق وللقضاء علىٰ الباطل.

* ضربة للعدو الداخلي والخارجي:

ثم قارن رئيس المجلس هذه الحادثة بواقعة «أحد» وقال: هذه هي سنة الله حيث توجد هذه الحوادث لإيجاد تاريخ إنساني بين المجتمعات. وعدونا تعرّض إلى ضربات كثيرة. إنّ عدوّنا ليس عدة أشخاص منافقين ومعادين للثورة في الداخل، إن عدونا هو مجموع الإمبريالية الدولية والصهيونية والرجعية في المنطقة، والحاقدين في الداخل والمفسدين ومثيري الفتن والمفاسد هؤلاء تعرّضوا من قبلنا إلى ضربات قوية، ونحن بعد كلّ ضربة نعطي شهيداً لنصبح أقوىٰ... إنّ أول ضربة وجّهتْ لعدونا كانت عندما سقطت عائلة بهلوي، وسقط حصن الاستعمار في هذه المنطقة، واهتزت قاعدة الاستعمار فيها (تكبير الحاضرين)، ويتعرّض الآن بشكل مستمر إلى ضربات في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية. وفي ساحات الحرب يوجّه أعزاؤنا في الجيش والحرس والتعبئة وبقية القوات ضربات قوية لصدام الذي هو اليوم الموقع المتقدم للاستعمار.

وفي الداخل تقوم قواتنا المجاهدة الأصيلة وحزب الله بضرب مقدمة الاستعمار في مجاهدي خلق «الشعب» وبيكار وفدائيي خلق، وسائر المنافقين والسافاكيين السابقين، والرأسماليين والليبراليين الذين لا يعرفون الله وبقية مجموعة الفساد، شعبنا يوجّه هذه الضربات. إنّ هزيمة

العدو والضربات التي توجّه له تتواصل كل يوم وكل ساعة، فلنتحمّل نحن أيضاً خسائر في هذا الصدد، ويجب أن تقدّموا شهداء في محضر الله والتأريخ وقد قدمتم.

* معرفة العدو الداخلي:

وأضاف رئيس المجلس:

ومن منافعها الأخرىٰ اتضاح وجه المنافقين. فالقرآن يقول بأنّ معركة أحد أوضحت شكل المنافق. إن مواجهتنا هذه للعدو في الداخل وفي الجبهات، وفي المجال العالمي، أوضحت للناس وجوه المنافقين جيداً، أولئك الذين يتعاونون مع الكفر بدلاً من أن يأتوا ويتعاونوا مع الناس وفي طريق الإسلام، وأطلقوا علىٰ أنفسهم اسم مسلمين، وقد عرف الناس اليوم جيداً هذا الوجه (تكبير الحاضرين).

ثم قال رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي: إنّ هذه القنبلة التي انفجرتْ في مكتب حزبنا الجمهوري الإسلامي وأخذت منّا وجوهاً عزيزة تؤدي إلى انفجار في المجتمع أقوىٰ من الانفجار النووي آلاف المرّات. وسوف يحرق جذور النفاق والكفر في هذا البلد وفي المنطقة (تكبير الحاضرين)، لم يعد هناك ساذج في هذا البلد يصدّق الذين يدّعون الدفاع عن الشعب بعد أن ارتكبوا هذه الجريمة العظيمة وأراقوا هذه الدماء في وقت يعيش البلد حالة حرب، وهناك حاجة أكثر من أي وقت إلى حكومة ومجلس ووجوه خادمة، وبهذا النوع من القتل مَنْ يصِّدق بعد بأنّ هؤلاء في خدمة الشعب ويحاربون من أجل الله والشعب.

إذا كان من الممكن أن توجد حالة ترحم لدىٰ الناس حتى أمس فإنه بعد هذه الجريمة الرهيبة التي ملأت القلوب بالحزن والحقد تجاه الكفر والنفاق، هل هناك شخص يمكن أن يوصي ويطلب منّا أن نسمح لهم بالنشاط؟ (تكبير الحاضرين).

وأضاف رئيس المجلس: مَنْ يستطيع بعد الآن أن يتحدث من منصّة مجلس الشورىٰ الإسلامي كمدافعٍ عن حقوق هذه الفئآت التي تحمل قنبلة في اليد وحقداً في القلب وهي ثَملة وغير واعية، ويدافع باسم الحرية عن الفئآت المعادية للثورة والإرهابية والبائعة لنفسها والعميلة للأجانب والرتل الخامس؟ (تكبير الحاضرين).

أيّ أذن وأي قلب ظل في هذا البلد لديه تحمل سماع هذا النوع من الكلمة الخادعة؟

إنّ شعبنا فهم كلّ شيء وعرف كل شيء، وقد وجد شعبنا طريقه وعرف عدوّه الداخلي وعرف عدوّه الخارجي، والشعب في الساحة وجيشنا وحرسنا ولجاننا الثورية وشعبنا وحزب الله كلّهم متصدون ولا يمرون بسهولة على هذه الفاجعة العظيمة، ولهذا عليهم أنْ يريحوا هذا الشعب من شرّ هؤلاء المتآمرين ويعبّدوا طريق الثورة. (تكبير الحاضرين).

رئيس المجلس يخاطب الشرطة والدرك:

وأضاف رئيس المجلس:

أنتم أيّها الأخوة الشرطة والدرك لديكم وظائف عظيمة في التصرف مع أعداء الثورة في الداخل والخارج. إن الجيش يعمل بنتهىٰ الصدق بتلك الوظيفة التي لديه اليوم في الجبهات، وأثبت صدقه وصلاحيته وإسلاميته وحبّه للوطن، وحلّ في قلوب الناس وأصبح جيشاً شعبياً، والدرك اشتركوا بدورهم ولكن وظيفتكم المهمة تبدأ من اليوم يجب أنْ تثبتوا وتقنعوا الناس وليطمئنوا بأنكم محافظون وحماة للأمن في البلد. إنّ تواجدكم يجب أنْ يوجد أمناً وهدوءَ بالٍ للناس، أتمنّىٰ أنْ تقومُوا بهذه الوظيفة جيداً ليشعر الناس بعد الثورة بقيمتكم واعتباركم وضرورة وجودكم في الحرب مع أعداء الثورة في الداخل التي بدأت ووصلت

ذروتها.

علينا أن نعتبر، في المستقبل، الجيش والحرس والشرطة والدرك والتعبئة كلهم، ملتزمين ومتماسكين. ويستندون علىٰ الشعب والجميع خلف الإمام (تكبير الحاضرين).

موقف المجلس يصبح أقوىٰ:

ثم قال حجة الإسلام هاشمي:

أيّها الشعب الإيراني العزيز إنّ مجلس الشورىٰ الإسلامي فقد مجموعة ولكن كونوا مطمئنين بأنّ موقف المجلس في الدفاع عن حقوقكم وحقوق الإسلام أصبح أقوىٰ، وهذه الضربة التي كان العدو يظنّ أنها توقف المجلس عن العمل من أجل أهدافه الأخرىٰ فإنّ هذه الهزّة وقعت عليهم.

إن شبكة أعداء الثورة، وهي مركب من تيار واسع من اليمين المتطرّف واليسار المتطرف من الرأسماليين والسافاكيين والمطرودين والطاغوتيين ومدَّعي الدفاع عن الشعب من بيكار والجواسيس السيّارين وسائر المراكز التجسسية الدولية وابناء الشوارع وغير الملتزمين والسلطويين والانتهازيين بدأوا باتحادٍ غير مقدس، وكانت النقطة الأساسية في هدفهم هي المجلس، والمجلس كما في السابق وبتصميم أكثر حزماً ومتابعة أدق وأسرع وبزملاء جدد سوف يواصل عمله، وسوف تشاهدون تواجداً دائماً للمجلس في الساحة وإلى جانبكم (تكبير الحاضرين).

وأضاف حجة الإسلام رفسنجاني:

إنّ الاستناد الأساسي لثورتنا في محاربة أعداء الثورة في الداخل خلال سنتين كان عليكم أيها الشعب المسلم... يجب أنْ تكونوا يقظين وتراقبون كلّ شيء وتخبرون المراكز الرسمية فوراً بالحركات المشكوكة، واؤكد أن لا تؤدي هذه الحادثة المؤلمة إلى غضبكم بدرجة تفقدون معها

سيطرتكم علىٰ أنفسكم وتخرجون عن حدود الإنصاف والإسلام والعدالة في معاقبة أعداء الثورة، يجب أن يكون لديكم تعاون مستمر مع قوات الأمن والشرطة والحرس حتىٰ تقلعوا جذر هذا السرطان الذي أوجده أعداء الثورة في داخل هيكل الثورة (تكبير الحاضرين).

خطاب للأخوة والأخوات في جبهة الحرب:

وقال رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي في قسم آخر من كلمته مخاطباً الأخوة والأخوات في الجبهة:

إنّ هذه الحوادث الصغيرة التي تقع في المدن لن تؤثر سلباً في روحيتكم، فهي أشياء لم تكن غير متوقعة، كونوا أقوىٰ.

إنّ الرتل الخامس يبدأ وظيفته عندما يكون الجيش المعتدي في حال فرار. سوف يقوم هنا وهناك بمحاولات يائسة، أنتم لديكم الحدود، ونحن هنا نحفظ لكم المركز، ولتكن روحيتكم قوية. حاربوا هناك والشعب يدعمكم وسوف يحفظ البلد من شرّ الجرائم والمؤامرات الداخلية.

وأشار حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني إلى آيات القرآن وقال: يجب أن يعتمد الشعب علىٰ نفسه، ويقف على أقدامه من أجل النصر، في مجتمعنا اليوم يتحرّك الشعب، وهذا الشعب متواجد في الساحة وهو يصمم ويعطي روحاً للقادة...

عندما التقينا بالإمام أمس، وبعد أن زوّدنا بروحية قال لنا أنا آسف لحصول هذه الحادثة ولكن هذا النوع من الحوادث ضروري جداً لتعزيز موقع الثورة وتنبيه الناس إلى الخطر.

تواجد الناس وأصحاب الثورة في الساحة:

وأشار حجة الإسلام رفسنجاني إلى مؤامرة اغتيال حجة الإسلام

خامنئي وقال: إنّ كل هذه الجرائم هي مؤامرة واسعة لها جذور في الخارج وأغصانها وأوراقها متفرّقة هنا وهناك، والشيء الوحيد الذي يمكن أن يحافظ علىٰ استمرار الثورة دائماً هو تواجدكم أيّها الأعزاء وأصحاب الثورة في الساحة. . . وأضاف:

إنّ العدو يقوم اليوم ببث الإشاعات، يجب أنْ تكونوا يقظين وتبطلونها بأنفسكم، والعدو بدأ ينكسر في جبهة الحرب، ويستعمل كل مكائده من انفجارات واغتيالات وإشاعات وتوزيع منشورات وتستفيد الإذاعات الأجنبية من جميع إمكانياتها لتخويف هذا الشعب، ولكن اجتماعكم اليوم ومشاعركم هذه تزرع اليأس لدىٰ العدو إلى الأبد إن شاء الله. وسوف تكون هذه آخر وأهم مواجهة مع أعداء الثورة (تكبير الحاضرين).

وفي ختام كلمته عزّىٰ رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي جميع عوائل شهداء الفاجعة الأخيرة والنواب وجميع الشعب، وطلب من الناس أن يسيطروا علىٰ مشاعرهم ويستعملوها في طريق التوجيه الصحيح للثورة.

تشييع الشهداء:

بعد انتهاء كلمة رئيس مجلس الشورىٰ الإسلامي شيّعتْ الأجساد الطاهرة للشهداء التي كانت موضوعة في سيارات الإسعاف وسط بكاء وصراخ وغضب الناس الذين كانوا يرددون شعارات منها:

الموت لأمريكا. . . الله ناصرنا، الخميني قائدنا.

الحسين، الحسين شهيد كربلاء، حزب الله يموت ولا يقبل المساومة.

اليوم يوم عزاء اليوم، بهشتي وحزب الله رحلوا إلى الله، بهشتي أنت ابن الحسين، يا صاحب الخميني، دمك يغلي، مظلوم بهشتي، أيّها المنافقون الليبراليون حان موتكم، هذا سند جريمة بني صدر وغيرها من

الشعارات.

وبناءً علىٰ تقرير مراسلنا كانت أسماء الشهداء تقرأ في هذا الوقت بالميكرفون وكان الناس يودعون أجسادهم الطاهرة ويهتفون بهشتي بهشتي طريقك مستمر.

ويفيد هذا التقرير أنّ الناس جاءوا إلى المجلس بأنواع وسائط النقل كالشاحنات وسيارات النقل الصغيرة والدراجات النارية وحتىٰ مشياً علىٰ الأقدام من أماكن بعيدة، واستنكروا هذه الحادثة الفجيعة وهم يرددون شعارات ويبكون.

هتاف الموت لأمريكا:

أفاد مراسلونا في الساعة ١٠/٤٠ من شارع حنيف نژاد أن هذا الشارع اكتظّ بالناس الذين كانوا يحملون العلم الأمريكي الذي كتب عليه (الموت لأمريكا) ثم أحرقوه، وكان آلاف من الأخوة العسكريين قد اشتركوا في هذه المراسم وهم يحملون علىٰ صدورهم صوراً للشهيد الدكتور بهشتي، وكان الناس يرددون شعارات.

وورد تقرير من شارع الإمام الخميني عند تقاطع حنيف نژاد بأنّ العاملين الملتزمين في القوىٰ الثلاث في حرس الثورة ولجان الثورة والجمعيات الإسلامية والمؤسسات الثورية اشتركوا أمس مع سائر الناس المسلمين والمجاهدين في مراسم تشييع الجنائز، وكان الناس يحملون صوراً للإمام وآية الله الشهيد الدكتور بهشتي وسائر الشهداء وأعلام (الله أكبر) و (لا إله إلاّ الله) ويرددون الشعارات.

مضمون لافتات الشعب:

كان الناس يحملون لافتات عليها «الشهادة هي مصير الشاهدين الأحياء دائماً في التأريخ»... «بهشتي شهادتك مباركة»... «بهشتي

طريقك مستمر»... «إلهي أنت شاهد أي شهداء ضحينا لك بهم من أجل إقامة الحكومة الإسلامية»... «يا زينب نفديك بأنفسنا يا أخت الحسين نحن أصحاب الخميني»... «يظهر من دم بهشتي آلاف الأبطال كبهشتي ويصبحون سواعد لإمامنا»... «الموت لأمريكا»... «الجيش والحرس سواعد مسلحة لولاية الفقيه».

كما أفاد تقرير مراسلنا من أطراف المجلس وشارع الإمام الخميني بأنّ تجمّعاً كبيراً بثيابٍ سوداء غطّىٰ شارع الإمام الخميني، ومداخل أكثر الشوارع الفرعية، وتشاهد شرائح مختلفة من جميع المستويات كما يشاهد حضور ضبّاط وضباط صف وجنود القوى الثلاثة وكذلك الأخوة المعوّقين من حرس الثورة في هذه المراسم.

وعند حركة سيارات الإسعاف التي كانت تحمل أجساد الشهداء كان الناس يلقون عليها باقات الزهور وهم يبكون ويهتفون بشعارات، وكانوا يحملون صوراً كثيرةً للإمام الخميني وللدكتور رجائي وآية الله الشهيد الدكتور بهشتي وبقية الشهداء.

وكان أحد ضباط القوة الجوية جالساً في ساحة المجلس وهو يبكي ويضرب علىٰ جبهته ويقول(بهشتي عزيزي طريقك مستمر).

كما أنّ مجموعة من الأخوات كُنّ يضربن علىٰ صدورهن ويهتفن: اليوم يوم عزاء اليوم، بهشتي البطل رحل إلى الله... الدم الذي في عروقنا فداء لقائدنا... بهشتي، بهشتي كتبت بدمك لائحة القصاص».

ويشير تقرير مراسلينا في الساعة ٩/٣٠ من ميدان حسن آباد إلى أنّه قبل وصول سيارات الإسعاف الحاملة للأجساد الطاهرة للشهداء إلى الميدان تحرّكت الجموع الغفيرة التي كانت قد تجمعت في هذا المحل والشوارع المحيطة به عن طريق شارع حنيف نژاد باتجاه جنة الزهراء وكانوا يرددون شعارات: «أيّها المنافق والليبرالي حان موتكما»... «الدم

الذي في عروقنا فداءً لقائدنا». كما كان الناس في هذه المراسم يرددون شعار (إماماه، إماماه أرواحنا لك الفداء. إعطِ أمراً حتىٰ نغتسل غسل الشهادة)... «إيران كلها كربلاء الله أكبر، روح الله صاحب عزاء، الله أكبر»... «كل يوم عاشوراء كل أرض كربلاء» «بهشتي، بهشتي أنت جدير بالجنة»... «إذا أمر الإمام نقوم بضجة أخرىٰ ونقوم بتكليفنا دفعة واحدة ضد الأعداء في الداخل»... «زهور بستان فاطمة تقطّعت، الله أكبر، خميني قائد».

ومن اللافتات الأخرىٰ التي حملها الناس أمس كتب عليها العبارة التالية: «إن بهشتي وأمثال بهشتي مستعدون دائماً للشهادة».

هذا الاغتيال الذي لا مروءة فيه دليلٌ علىٰ ضعف الأعداء:

ويفيد تقرير مراسلينا أيضاً أنّ آلافاً من راكبي الدراجات النارية اجتازوا شوارع طهران وهم يحملون راياتٍ سوداء وصوراً للإمام، وآية الله الشهيد بهشتي وسائر الشهداء وردّدوا شعارات استنكروا فيها هذه الفاجعة المشؤومة.

وقد ذكر تقرير مراسلنا في الساعة العاشرة صباحاً من شارع جنة الزهراء أنّ مجموعات من الناس يرتدون الملابس السوداء كانوا يتحرّكون بوسائط نقل مختلفة نحو جنة الزهراء.

وأفاد مراسلنا من جنة الزهراء أنّ عدداً كبيراً جداً من أهالي طهران المسلمين الثوريين اجتمعوا في جنة الزهراء والعدد في حالة ارتفاع وازدياد وقد تجمّع الناس لدفن الأجساد الطاهرة للفاجعة المشؤومة قبل ليلتين في جنة الزهراء، وجاء بعضهم من المدن، وكانوا يحملون صوراً للإمام وآية الله الشهيد الدكتور بهشتي والشهداء الآخرين وكذلك أعلاماً

سوداً وهم يهتفون: تعال يا مهدي، تعال يا مهدي لدفن الشهداء.

ازدحام المشيَّعين في جنة الزهراء:

ذكر تقرير من جنة الزهراء في الساعة الحادية عشرة أن عدد الوافدين إلى جنة الزهراء في حالة ارتفاع متزايد بحيث لا يمكن احصاؤه. وأمام الباب الشمالي لجنّةِ الزهراء كان هناك عدد من أفراد الشعب يفتّشون الداخلين إلى المقبرة ويأخذون كل ما يعثرون عليه من سلاح أو أشياء مشكوك فيها ويسلمونها إلى المسؤولين.

وفي هذا الصدد اعتقل عدد من الأشخاص الذين كانوا يحملون قنابل يدوية.

كانت المنطقة المحيطة بجنة الزهراء قد زيّنت بأعلام الجمهورية الإسلامية في إيران وأعلام سود، وكانت القطعة ٢٤ (محل دفن الشهداء) والقطع المجاورة وشوارع الداخلية مملوءة بالناس الذين كانوا يحملون لافتات كتبت عليها عبارات من كلام الإمام.

وفي الساعة ١١/١٠ كان شارع يادآوران الذي ينتهي إلى جنة الزهراء قد امتلأ بالناس.

وأثناء مسير المشيّعين كان أهالي البيوت الواقعة علىٰ جانبي الشوارع والطرق ويوزّعون الماء والعصير والمواد الغذائية علىٰ المشيّعين ويرشّون الماء علىٰ رؤوسهم ليخففوا من حرارة الجو اللاهب.

ويفيد تقرير مراسلنا من شارع (يادآوران) وشارع جنة الزهراء أن الناس كانوا يرافقون سيارات الإسعاف الحاملة لأجساد الشهداء الطاهرة ويتحرّكون باتجاه جنة الزهراء، وهم يردّدون الشعارات ويستنكرون هذا العمل الإجرامي المشؤوم.

وكانو يحملون لافتاتٍ كتب عليها:

«إنّ الشعب الذي يريد أن يظلّ حيّاً ومستقلاً يجب أن يتهيّأ لكل شيء».

«إنّ الشهادة ليست موتاً مفروضاً علىٰ البطل... الشهادة هدف وأصالة وتكامل ومسؤولية كبيرة».

«إن الموت الأحمر أفضل بمراتب من الحياة السوداء ونحن اليوم في انتظار الشهادة».

وعلىٰ طول المسيرة كانت هناك عدة سيارات حمل توزّع الماء والطعام والفاكهة علىٰ المشيّعين. ومن بين الجموع كان اثنان من الأخوة المشيّعين يرتدون أكفاناً بيضاء كتب عليها «الشهادة هي الطريق الوحيد للسعادة، الله أكبر»... «الطريق الوحيد للسعادة الإيمان والجهاد والشهادة».

وشوهدت لافتات أخرىٰ في أيدي الناس كتب عليها:

(مبروك للإمام والأمة شهادة ٧٢ من شهداء كربلاء إيران).

(يجب أن يعلم الكفار والمنافقون أن العمالة لأمريكا واغتيال أمثال خامنئي وبهشتي لا يؤخّر موتهم).

مشاركة الأخ نبوي في مراسم تشييع الجنائز:

ويفيد تقرير مراسلنا أنّ الأخ بهزاد نبوي الوزير المستشار اشترك أمس في مراسم التشييع بوجه حزين ولكن كلّه عزم. وقطع المسافة من المجلس حتىٰ ميدان حسن آباد مشياً علىٰ الأقدام.

وأشار تقرير مراسلنا في جنة الزهراء أنّه في الساعة ١٣/٣٠ دخلت الأجساد الطاهرة لشهداء الفاجعة المشؤومة لانفجار قنبلة في مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي إلى جنة الزهراء وتحرّكت الجموع الغفيرة من الباكين إلى جانب سيارات الإسعاد الحاملة للأجساد.

ويفيد التقرير أنّه في الساعة ١٢/٤٥ كانت أجساد الشهداء التي لم

يكن من الممكن حملها علىٰ الأيادي من شدة ازدحام المشيعين قد اخترقت الجموع وهي محمولة علىٰ سيارات الإسعاف باتجاه قطعة الشهداء حيث كان المشيعون يلطمون الرؤوس والوجوه والصدور.

عندما أخرجتْ الأجساد من سيارات الإسعاف:

ذكر تقرير مراسلينا في الساعة ١٣٠٠ من جنة الزهراء أنّه عندما أخرجتْ أجساد الشهداء الطاهرة من سيارات الإسعاف حملها الناس علىٰ أيديهم باتجاه القطعة ٢٤ وكان الناس المسلمون الثوريون الذين رافقوا هذه الأجساد من أمام المجلس حتىٰ هذا المكان وكذلك الذين جاءوا إلى جنة الزهراء قبل وصول الأجساد الطاهرين يرددون في هذا الوقت «الموت لأمريكا، الموت للمنافقين»... «يا منافق ويا ليبرالي قد حان موتكما»... «أخي الشهيد مبارك لك المنزل الجديد».

ويفيد هذا التقرير أنّ عدة أشخاص أغمي عليهم، وجرحوا من أثر ازدحام الناس وإبراز المشاعر الشديدة في جنة الزهراء.

وحملت الأجساد الطاهرة لأصحاب آية الله الشهيد الدكتور بهشتي علىٰ أيدي الناس نحو القطعة ٢٤.

ويفيد تقرير مراسلنا أن دفن الأجساد الطاهرة بدأ في الساعة ١٣,٢٥ وحتىٰ الساحة ١٦٠٠، وقد تمَّ دفن ٢٨ شهيداً في هذه البقعة المباركة...

* * *

- بَهشتي -

هكذا كان

بقلم

محمود افتخار زاده

ملامح الإنسان المسلم

للإنسان عدة أبعاد، وأنه يتمتع منذ اللحظات الأولىٰ لمروره من (عالم الخلق) ودخوله (عالم الأمر) بالوعي، وبالقدرة علىٰ (الاختيار)، ويستشعر (الحرية) بكل وجوده، يرىٰ، ويلمس، ويدرك، ويفهم العلاقة الوثيقة الدقيقة جداً التي تربطه بالخالق ليس من (الخارج) وحسب، بل ومن (الداخل) أيضاً، إلىٰ الحد الذي يكون فيه الملائكة المقربون ساجدين له، ويكون حائزاً للروح وحاوياً للأسماء الربانيّة والصفات الإلهية النسبيّة، ومتولياً لمنصب خليفة الله، إلىٰ أن تُسخَّر له اللاّنهائيات الصغيرة والكبيرة، وينال بذلك الشرف والكرامة والسيادة علىٰ العالمين، ويكون ضمناً حاملاً لأمانة عظيمة ارتجفت لعظمتها السماوات والأرض، وحملها هو عن دراية واختيار. وقد رأىٰ منذ الوهلة الأولىٰ، أي منذ أن حظي بـ (الفكر والوعي) وجه (العصيان) و (الطغيان)، وشاهد بوضوح جذور (الاستكبار) في ذلك الأعوجاج الشيطاني المخيف، وحُذّر من كل أنواع (الغرور) و (الأنانية) و (الاستبداد) و (الرجعية) و (الشرك) و (الكفر)، ومن كافة الخصائل الإبليسية، أي أنه زوّد بفهم مانع ووعي رادع، واختار بكامل حريته ومحض إرادته (سبيل الهداية القويم)، وأصبح ــ بذلك ــ رسالياً أممياً، وحدود هذا الاختيار بلغت حداً اختار فيه الطالح من بين الإنسان (سبيل الشقاء).

الإنسان في مرآة كيان الإسلام الذي هو دين التوحيد والفطرة، هو كائن واعٍ وحر؛ مختار ومخيّر؛ أشرف وأفضل؛ موحّد ومتدين؛ مؤمن

وموقن؛ مقامه في الأرض: خليفة الله: والزمان والعالم رهن إشارته صانع التاريخ وباني المجتمع؛ منشيء القيم ومبدع النظام؛ ليس هناك قوة لا تطأطيء أمامه رأسهاولا تنازعه أية قدرة؛ هادف متحرك؛ ابتدأ من الله ويرجع إلىٰ الله؛ مراده لقاء الباريء، وقواه وجهوده تسير في هذا المسار التصاعدي (العبادة). ويجب عليه أن يهب خلال هذا السير، (لذاته) معنىٰ، ويُبرز كل قيمة، وأن يضع حمله الثقيل ويصبح خليفة الله، ليصنع من جنة ذلك العالم، مدينة فاضلة لهذا العالم.

ليس في الخيال والرؤيا وإنّما في الأرض، وليس من أجل الموجودات الذهنية وما دون الإنسان، وإنمّا من أجل البشر، بل وفي محور التوحيد وأساس العدل وأصل الإمامة، التي يجب رؤية ثوابها في المعاد. ومن هنا نرىٰ أن سيماءه النورانية كما يلي:

(إنك ترىٰ له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، نشاطاً في هدىٰ وتحرجاً عن طمع، يعمل أعمالاً صالحة...)[1].

وشاهد مثالنا هو «آية الله الدكتور السيد محمد الحسيني البهشتي» الشهيد المظلوم للثورة الإسلامية في إيران.

كان إنساناً، كما يفترض أن يكون. بالشكل الذي رسمت فيه السطور أعلاه سيماءه، وقد قال بنفسه هذا:

إن الإنسان الباحث عن الحقيقة والساعي في سبيل خير وصلاح الناس، هو الإنسان الذي يسلم دائماً ـ من الناحية الفكرية والمعرفية ـ أمام الحق والواقع، وتتسع جهوده العملية لما وراء إطار الربح والخسارة الذاتيين، لتكون في سبيل تحقيق خير

---

(١) نهج البلاغة ـ الإمام علي ـ خطبة همّام.

وصلاح العالم، وخير وصلاح الناس جميعاً، إن مثل هذا الإنسان لا يُبدي أية معارضة أو عناد تجاه الحقيقة التي تُعرض عليه إما بواسطة علم الإنسان نفسه أو بواسطة الوحي، وإن كانت لا تنسجم مع مصالحه الذاتية، ليس هذا، في مقام الفكر وحسب، وإنّما في مقام العمل أيضاً، ولا يضحي بالحق مهما كان.[1]

إنه موحّد لأنه فُطر أساساً علىٰ التوحيد في الأصول، وهو عادل مستقيم في الحياة الدنيا، ومأموم الإمام حينما تتجلىٰ رسالته في نظام الإمامة، وقد كان مستقيماً في (الدين) وصلباً في الدفاع عن كيانه ووجوده وهويته العقائدية منذ اللحظات الأولىٰ لوعيه؛ إنه متديّن، وهكذا يعرف الدين: المعرفة الإسلامية هي عبارة عن الإسلام الشاخص لأصحاب الاجتهاد الحيّ والمتحرك... المعرفة الإسلامية الخالصة المجتهدة ليست بتابعة للظواهر أو آراء هذا وذاك، وليست تابعة للأرضيات الكفرية والآراء والميول السابقة؛ انها تتجه بذهن مفتوح ونظرة بعيدة إلىٰ القرآن والحديث. ترىٰ ما يقول الإسلام والقرآن والحديث، كي تأخذه وتعمل به. نحن نطلق علىٰ هذا المعرفة الإسلامية الأصيلة والصحيحة[2].

لقد نما في ظلال هكذا دين وأبتدأ علىٰ هذا الأساس بتعريف الإسلام منادياً:

إسلامي وإسلامك العزيز يستند بقوة إلىٰ الرأي الثاني؛ الإسلام يعرف أن الإنسان حر، وواعٍ، ومختار، وبنّاء ومسؤول ويقول للإنسان: أيها الإنسان! لا تَتوقف في أية نقطة من الحضيض، وواصل حركتك في خط السمّو دوماً؛ إعلم أنه لا توجد حدود لتكاملك ونموك. إنك ابن اللاّنهاية؛ وعبد عاشق للأبدية؛ ابقِ

(١) مقالة الإنسان والمستقبل بالفارسية.

(٢) من خطبة له في مدينة أصفهان (٢٨/ ٢/ ١٩٨٠ م).

عشق الله اللاّمتناهي حياً في داخلك كما هو؛ اصنع وأَبدع؛ فلقد وهب لك الله قدرة الإبداع، والخلاّقية والصنعَ. أيها الإنسان أنك تصنع التاريخ من وجهة نظر الإسلام؛ تُغيّر شكل الطبيعة وتفرض سلطانك على الطبيعة والتاريخ يوماً بعد يوم. هذه رؤية الإسلام؛ يقول الإسلام فيما يتعلق بصناعتي وإياك للتاريخ: **﴿ذلكَ بأن الله لم يكن مغيراً نعمةً أنعمها علىٰ قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾**، فلو أن الله قد أعطىٰ لقوم ما، نعماً وخيرات، وسمعتم يوماً أن هؤلاء القوم قد فقدوا النِعَم، لا تقبلوا منهم هذا العذر الذي يدّعيه الفاشلون من أنه أجل فقد أعطىٰ الله يوماً، وأخذ اليوم؛ لأن الله يقول: متىٰ ما رأيتم أن الله قد أعطىٰ لقوم نعمة، أو توفيقاً، أو نصراً، أو فتحاً، ثم فقدوه، فٱعلموا أنهم هم المسؤولون عن فقد تلك النعمة وذلك النصر والعطاء[1].

لقد كان بهشتي، إنساناً بعدة أبعاد، وكانت جميع أبعاده ٱنعكاساً صادقاً للأسس العقائدية والفكرية التي كان يتمتع بها. «يمزج الحلم بالعلم، والقول بالفعل» فقد كان بحراً متلاطماً من العلوم الإلهية وسعياً متواصلاً وواسعاً في حياته من أجل الاستزادة من علوم الإسلام (حرصاً في علم)؛ لم يكن بالعالِم الذي يكتفي بالمبتكرات العلمية الصرفة لينسج منها القوالب العلمية والنظرية؛ فقد كان العلم بالنسبة إليه وسيلة، ينبغي أن ينطوي جوهره علىٰ الإيمان والعقيدة والمسؤولية والإلتزام. ومن هنا كان مثالاً للحلم؛ كان حليماً قوياً أعلن حضوره الواعي في جميع الميادين؛ حقاً إنه كان يطبّق عملياً ما يتطلع إليه، فلو دققنا النظر في حياته اليومية وواكبناه منذ بدايات حضوره في الميدان العلمي والسياسي، لشاهدنا بوضوح مدىٰ الانسجام بين علمه وعمله؛ إن هذا الشاخص المهم في حياته والذي يرسم في الواقع المسار الحياتي المثمر لكل مسلم، ويُعدّ

---

(١) من خطبة له في مدينة مشهد (٦/١/ ١٩٨٠ م).

أحد الركائز القرانية المسلم بها في هذه الحياة الدنيا برهان للعلم والعمل.

لقد حلّل بهشتي العلم وعرف أبعاده بدقة وتغلّب عليه، ولذا فقد عجنت العناصر العلمية والفلسفية في ذهنه الفعّال وضميره الحي وخرجت عصارتها وجوهرها علىٰ شكل وسيلة واعية في خدمة الإيمان والمبدأ. ومن هنا ندرك أنه: العالم المبدع والفقيه البارع والفيلسوف السياسي من بين العلماء والفقهاء والفلاسفة الإسلاميين، وإن كان له تعبير جميل عن السياسة:

> السياسة عبادة، لكنني لم أكن سياسياً محترفاً في أي وقت، وأبغض وكنت أبغض الاحتراف السياسي. إنني كنت ــ والآن كذلك ــ مؤمناً بأداء الواجب السياسي، إن أداء الواجب السياسي هو غير الاحتراف السياسي. الاحتراف السياسي يعني عبادة الذات، يعني عبادة المقام، يعني عبادة المصلحة، وهو يعني التضحية بمصالح المجتمع في سبيل المسائل الشخصية، ويعني الكذب والدجل...[1]

فمع أن بهشتي كان تابعاً للجامعتين العلميتين (الجامعة والحوزة العلمية) في الواقع، وكان يدرس العلوم الحديثة في ظروف كانت فيها العلاقات بين الحوزة والجامعة تمر بفترة برود، وكانت الثقافة الاستعمارية للغرب والشرق قد أوجدت بصنائعها الفكرية والثقافية أجواءً غير مساعدة للغاية في جامعات إيران، وكانت عملية حذف العلماء أو الإسلام ــ هذا الأمل الاستعماري القديم ــ تجري علىٰ قدم وساق، وفي وقت كانت فيه الدوائر الشرقية والغربية متظافرة بشدة علىٰ انتاج البديل والاستحواذ الفكري علىٰ الجيل الشاب وعلىٰ النخبة المثقفة في إيران؛ في تلك الظروف المعقدة التي كانت الحوزة فيها بوضع سيء

(١) مقابلة مع صحيفة كيهان.

للغاية[1] ، وأي نوع من رد الفعل الثقافي تجاه الضغوط الاستعمارية كان يُقابَل بردود مدمرة، آنذاك كان لآية الله بهشتي حضوره في الساحة الثقافية للبلاد. وكان يحمل الفكر الإسلامي بخطوات محسوبة جداً إلىٰ الوسط الجامعي وسط ذلك الضجيج المعادي للإسلام فمع أنه حاصل علىٰ أعلىٰ شهادة جامعية، ومع النبوغ الذي يتمتع به في المسائل الإسلامية أضف إلىٰ ذلك إجادته لعدة لغات حية تُعد لغات علمية في العالم، ووجود مصادر ومراجع المدارس الفكرية والفلسفية في متناول يديه، وإمكانية اطلاعه عليها في الأصل، نرىٰ أنه لم يقدَّم أدنىٰ تلفيق في نظرياته العلمية ـ الإسلامية بين الفكرين الغربي والشرقي مع الإسلام، بل يشخص بالاستناد إلىٰ الرؤية الكونية التوحيدية، الدائرة الضيقة والمظلمة والمحدودة جداً للرؤية الكونية العلمية التي يناصرها قادة المدارس المعاصرة[2] .

والطريف هنا هو أننا لو راجعنا خطبه وكتاباته الأولىٰ وقارناها بما قاله وكتبه في الأعوام الأخيرة، لرأينا أنها واحدة من حيث الأصل والخط والمحتوىٰ الإسلامي الخالص. بغض النظر عن الأبعاد التكاملية واتساع عمق رؤيته وما كان يضيفه بنفسه إلىٰ نفسه، ومن الخطوات السريعة التي كان يخطوها باتجاه التكامل[3] .

«خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، تراه قريباً أمله، قليلاً زلله». لأن العلم والعمل إذا أجتمعا مع الحلم أُضيئت زجاجة الوجود بنور الإيمان، وحضر (العرفان) في كافة أبعاد الإنسان، وثمن (العرفان) الخشوع الذي يستولي في الوهلة الأولىٰ علىٰ الجوارح والأعضاء حيث المسلم القلب الصنوبري (حسب تعبيره) مريدٌ لذاك المقر، لقد كان العرفان حلّة علىٰ بهشتي تبيّن

---

(١) مذكرات الشهيد بهشتي بقلمه.
(٢) كتاب الله في القرآن وهو رسالة الدكتورا للشهيد بهشتي.
(٣) تراجع لذلك خطبه ومقالاته بعد انتصار الثورة الإسلامية.

نورانية سيرته الصادقة العارية عن كل انحراف وسط تكلّم الأضاليل والمؤامرات في أظلم الميادين، وكان سر عظمة وأبهة بهشتي في هذا وإن ما أفشل مساعي العدو وحال دون بلوغ مراده هو هذا الأمر أيضاً.

ما كان يرجو ولا يأمل غير رضا الخالق وإسعاد الخلق شيئاً. هذه المسألة مهمة جداً، إذ أنه لو كان الإنسان في وضع لا تصل يده إلىٰ شيء وادعىٰ أنه خالٍ من التبعية وطاهر النفس، لا يكون ذلك شيئاً ذا معنىٰ؛ لأن إنسان الإسلام، يعتبر قبول المسؤولية والتدخل في تحديد مصير الأمة عبادة، وما ليس مطروحاً بالنسبة له هو إظهار الشخصية والمصالح والمنافع الفردية.

كل همّه هو رضىٰ الله تعالىٰ وحسب، ومن هنا فلا مكان للآمال الطويلة العريضة والمخططات البعيدة في سبيل الحصول علىٰ القوة أو السلطة والاستبداد والخصائل الشيطانية الأخرىٰ، في تفكير إنسان الإسلام؛ لقد كان بهشتي ذلك الإنسان بشهادة أعماله وأقواله؛ ونظراً لتقواه وموقعه العلمي الممتاز الذي لا نظير له والخصائص الأخرىٰ التي كان يتمتع بها، كانت (المسؤولية) هي التي تتجه إليه وليس (هو) الذي يذهب وراءها وهذه مسألة مهمة.

أن الانعتاق والإنفصال عن الزخارف الدنيوية ليس بالأمر الهيّن؛ فمن المسلّم به أنه ما لم يتمتع الإنسان بقدرة الاختيار والإرادة ولم يكن بعيداً عن دائرة الوعي، فإنه لا يستطيع الحفاظ علىٰ توازنه ومواقفه؛ ومن هنا يجب التأكيد علىٰ أعداء بهشتي من أجل التعرّف عليه أكثر؛ مَن كانوا؟ وماذا كانوا يقولون؟ وبأي وسيلة كانوا يريدون إسقاطه؟

نلاحظ أن الأعداء كانوا يركّزون في إعلامهم، علىٰ تحطيم (مصداقيته) و (تحرره)، وقد ابتدأت هذه الشائعات والحملات الإعلامية قبل الثاني والعشرين من بهمن وبعد تشكيل مجلس الثورة مباشرة وتواصلت إلىٰ ما بعد انتصار الثورة عام ٦٠ وحتىٰ آخر لحظات ما قبل

استشهاده بشدة من قبل عملاء الشيطان الأكبر سواء من كانوا يعملون منهم في العلن أو في الخفاء، حتىٰ أنه قد ابتدأت مساعٍ محمومة وواسعة علىٰ المستوىٰ العالمي من أجل التشويش علىٰ شخصيّته العالمية اللامعة؛ ولعل بهشتي كان في كل لقاء صحافي يشير فيه الصحافيون المحليون والأجانب بإشارة إلىٰ الجو الإعلامي المتوتّر ضده، كان يجيب بمتانة ووقار وحلم، وكان يحوِّل ـ كاظماً للغيض ـ مجرىٰ الحديث إلىٰ محور القيم الأصيلة للثورة ويذكّر بوعي كامل بالمؤامرات المختلفة التي تحاك في الخفاء والعلن:

> إن الله تعالىٰ قد وهب لي نعمة وهي أن الأعداء علىٰ المستوىٰ العالمي وحتىٰ الأعداء المخدوعين أو العملاء الواعين علىٰ مستوىٰ إيران، قد قالوا فيّ ما شاؤا ـ إنهم يذكرونني بسوء في شبكات التلفزة الأوربية والأمريكية، ويكتبون في المجلات والنشريات يذكرونني بالسوء، وفي داخل إيران تَبثُّ اليوميات والليليات والمكبّرات السموم بشأني إلىٰ ما شاء الله، إلاّ أنني أين ما حللت في إيران سواء في طهران أو المدن الأخرىٰ استقبلني الناس بحفاوة وتعاطف وحب وكرم... إن التجربة قد دلّتنا علىٰ أنه إذا ما خدمنا الناس عن إخلاص وصدق، وليس من أجل طلب الشكر منهم، بل من أجل رضىٰ الله، فإن الله تعالىٰ يملك من الجنود الكثير، لا ترونها أنتم ولسوف يرسلها ويبطل كيد الشيطان[١].

إن كل تلك المساعي التي كانت تبذل في سبيل تخريب قيم بهشتي (من بث للشائعات وتشكيك) تبيّن مدىٰ عمق معرفة العدو لهذه الشخصيّة. فقد كان الهدف من تصعيد وتوسيع نطاق هذه المؤامرة هو أن

---

(١) مقابلة مع صحيفة كيهان.

يبدي (بهشتي) رد فعل شديد مثل الذين يخشون من ماضيهم أو يخافون من أن يرتفع ستارٌ ما ويتضح للناس أمرٌ ما، أو مثل اولئك الذين لا يتحملون سماع أدنىٰ مسألة ضدهم ويتخذون علىٰ الفور موضعاً دفاعياً وهجومياً.

أجل لقد كان الهدف من هذه المساعي هو إنفاذ صبر بهشتي وإغضابه ودفعه إلىٰ الخشونة والهجوم أو الدفاع، وتكذيب واعتقال وسجن الذين يعملون في الظل، لكي يختلقوا أجواءً إعلامية أُخرىٰ ويقولوا وكأن الحق معهم: انظروا هكذا كان! غافلين عن أنه (مكظوم غيظه، بعيدٌ فحشه، ليّن قوله) وبعيد بالإتكال علىٰ الله وبالاستناد إلىٰ أسمىٰ المعايير الإسلامية عن حميّة الجاهلية وسباب المدينة ومختلف الحيّل المتعارف عليها في كل عصر.

لقد كان يجيب الأعداء بلغة ملهمة من الصدق والإخلاص عن كل لحظات حياته التي كانت كلها إيمان وعلم وعمل، وكانت أجوبته مسكّتة، ويردّ بهدوء ووقار بما يناسب (المؤمن المتقي) علىٰ جميع الاتهامات، أبداً لا يُبدي ضعفاً أو عجزاً ويرىٰ أن هذه الحملات الإعلامية هي أصغر من أن يبدي ردّ فعلٍ تجاهها، ولذا نرىٰ أن جميع أحاديثه في الردّ علىٰ الشائعات هي عادة ما تكون أجوبة عن اسئلة الصحافيين (المحليين والأجانب). ولم يتعرض لذلك مباشرةً في خطبة أو كتاب ما لأنه: (في المكاره صبور وفي الرخاء شكور).

البعد الثاني: وقد كان العدو يعمل بمساعيه المحمومة تلك لعلّه يتمكن من خلال بث الشائعات الصغيرة والكبيرة وحتىٰ نشر صوّر (المونتاج) والمنشورات والبيانات ومن خلال الصحف اليوميّة الصباحية والمسائية والكاسيتات والأفلام و... من الحصول علىٰ نقطة ضعف لهذه الشخصية الإسلامية الأصيلة وبالتالي تؤدي المسألة إلىٰ نوع من التساوم والاعتدال والتعاون والتنسيق معهم، من حيث أن الجذور الأولىٰ لهذه

المساعي اليائسة تتعلق بالأصل المهم للمناعة واللاّتساوم والوجدان الثوري والروح المفعمة بالسمو والوعي وعلو الإيمان التي كان يتمتع بها بهشتي.

لقد كان العدو يدرك أن لا مكان له مادام بهشتي في الميدان. ليس لأنه كان مستبداً أو حزبيّاً سياسياً حازماً؛ كلاّ، فالعدو كان يعلم جيداً أن لا وجود لهذه الأشياء عنده، بل إنما بسبب وعيه الشمولي وأبعاده المعنوية، وإحاطته بالمعارف والثقافة الإسلامية الثوريّة، واطلاعه الدقيق علىٰ حيل العدو وفضحها، ومواقفه الحازمة تجاه الشرق والغرب، وباختصار كان ذلك لأنه كان السدّ القوي المقاوم تغلغل وتسلل الأعداء إلىٰ صفوف الثورة الإسلامية المقدّسة.

أَجل إن هذه المساعي كانت تهدف لفتح باب التسلل إلىٰ الثورة من أجل ضربها، غافلين عن أنه: لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق[١].

(١) نهج البلاغة ـ الإمام علي ـ خطبة همّام.

هكذا قال: منجزات الثورة الإسلامية:
التوعية، الحرية، العدالة

و

أعداء الثورة والثوار:
قاسطون ناكثون مارقون

تحقيق الحرية، والنوعية، والعدالة ونظام القيّم الحقة الثوري

لقد كان سلاح الأعداء في أجواء ما بعد الانتصار الحساسة هو المفردات المقدسة التي أعطتها الثورة الإسلامية وزنها وقيمتها الحقيقية من قبيل: الثورة، والحرية، والنوعية، والعدالة، والسياسة، والتنظيمات، والاقتصاد و. . . من المفردات التي كانت غير معروفة لجماهيرنا إلى ما قبل الثورة الإسلامية نتيجة كم هائل من خداع وتزوير الاستعمار الفكري والثقافي والتسلط السياسي ـ العسكري لجاهلية الملكية الظالمة. تلك المفردات التي كان يتمشدق بها مدّعو إنقاذ وتحرير الإنسان من أجل جلب الأنظار إليهم.

لقد لفظت الثورة الإسلامية، ثقافة الخداع والتزوير خارجاً وقضت على القيّم الكاذبة ووهبت لـ «الثورة» محتواها الحقيقي والأصيل، وأعطت لـ «الحرية» و «السياسة» معنىً وقدمت لـ «الإنسان» الكرامة والشرف والعزة.

فمن البديهي أن يحتاج تحقيق هذه القيم التي هي من ثمار الثورة الإسلامية إلىٰ وجود شخصيات لها ارتباط قريب وعلمي بهؤلاء لكي لا يتم التعامل مع مفاهيم وقيم الثورة بشكل ساذج وغريب، أي أن لا يكون التعامل في خضم الانتصار عشوائياً وحائراً وقلقاً نتيجة للجهل بالعالم

المعاصر وقيمّه الجديدة (إن الجيل الثائر الذي صقلته الثورة، وتقلّب بين مقاطعها وموانعها، وقاوم وثبت بوجه الأمواج العاتية بوجدان ثوري وإيمان خالص ولم يمل إلى الشرق ولا إلى الغرب، لهو الذي يجب أن يأخذ بزمام أمور الثورة، ليعطي للقيم الحاصلة من الثورة صورتها الحقة؛ ليحوّلها من القوة إلى الفعل. ذلك لأن كل ثورة «إسلامية» تواجه ثلاثة أجيال:

١ ــ الجيل المندرس.

٢ ــ الجيل الثائر.

٣ ــ جيل الثورة القادم.

الجيل المندرس:

وهو من ضحايا النظام السابق؛ من اولئك الذين أمضوا عمراً في الثقافة السابقة واستحالوا فيها، وكانوا يحتلون ــ علىٰ الأقل أن لم يكونوا من العناصر المهمة في النظام السابق ــ بشكل طبيعي مواقع اجتماعية وسياسية واقتصادية، نموا وترعرعوا في ظلّ تلك القيم، ولا تسمح لهم تربيتهم التقليدية ونظامهم الحياتي الجامد وسكونهم الحيواني بأن يتحركوا أدنىٰ حركة تغييرية، وبشكل عام ينسجم نسيجهم الفكري والاعتقادي مع النظام السياسي السابق الذي يبرر وضعهم ويرضي وجدانهم.

الجيل الثائر:

وهو اولئك الذين تغلّبوا علىٰ شراك ومؤامرات النظام السابق المعادية للإنسانية، ونشطوا ضد التيار الفكري والثقافي الحاكم؛ وحموا بالاستلهام من أصولهم المبدئية الحقة ــ كيانهم الإنساني ــ الإسلامي، وتحملوا متاعب وشجون الثورة، وكانوا ممهدين لسقوط سلطة الجور، ولم يهدأ لهم بال في هذا السبيل، وكانت الثورة وأصولها الأساسية تتصاعد وتلتهب في دواخلهم، وكانت قيمتهم الشخصية قائمة علىٰ التقوى والإيمان وجدوا هما في متابعة الهدف وانتخاب الوسيلة، لقد كان الإيثار

والتضحية والفداء هو ثمرة سعيهم اليومي.

جيل الثورة القادم:

وهو الجيل الذي يتضح في آخر لحظات ولادة الثورة، ويشعر بنمو شخصيته، ويرىٰ ويسمع ويقرأ عن قيّم الثورة ومنجزاتها، وتكتمل شخصيته في ظلال الثورة؛ ومن هنا يبدي ردود فعل تجاه المواقف الفئوية، والفردية، والحزبية، ويؤيد ويناصر و... وهو في الواقع في وضع أكثر حساسية من الجيل الثوري المعاصر من ناحية الموقف والنسيج الفكري، ذلك لأن الثورة توجد في كل مانع يعترض سبيلها بعض الأمواج وتترك هذه الأمواج تأثيرها على الجيل القادم الذي سيرث الثورة فيما بعد. وإن موضع وموقع هذه الأمواج المؤثرة هو في البعد الثقافي والسياسي، ومجموع الحركة الإعلامية لكل ثورة. أي في الموضع الذي يصير ويتكامل فيه جيل الثورة القادم. ولذا يمكن أن يكون هذا الوسط المهم، بنّاءً، أي أن يكون حاوياً لأصول وآيديولوجية وفلسفة الثورة، وناشراً ومروجاً ومعلماً لها، وفي الوقت ذاته يمكن أن يخطو بالضد من مسيرة الثورة وتوجهاتها، حتى وإن كان جاداً ومخلصاً لشعاراتها، ما لم يُعرّف بحقائقها السامية وأهدافها الأصيلة.

إن أصدقاء وأعداء كل ثورة يظهرون من أوساط هذه الأجيال الثلاثة كما ويخرج الأعداء في الثورات التوحيدية ــ الإسلامية من أوساط هذا الجيل علىٰ هيئة تيارات ثلاثة، وبطبيعة الحال كما أن أصول الثورة مدوّنة ومنظمة وشاملة وواضحة تماماً بالأساس في الثقافة الثورية الإسلامية، مع جزئياتها، وقابلة للفهم ومتطابقة مع الفطرة الإنسانية، فكذلك هي الموانع والعوامل المعادية للثورة معرّفة ومشخصة تماماً كما أن النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، موجود مع جميع أصوله وتفرعاته، بل وبما يجعله قادراً على تأسيس الحكومة وإقامة العدل والمساواة ليس علىٰ نطاق رقعة واحدة من العالم وحسب، وإنما علىٰ نطاق العالم كله.

لم تكن هذه العوامل مقطعية أو جزئية تقليدية، في تاريخ الثورات التوحيدية، ولا هي بخارجة عن إطار التسلسل التاريخي، بل كانت على شكل «تيار» وحتىٰ لو لم تكن تملك أصالة بالذات، لكنها بالرغم من ذلك تيارات عريضة كان لها وجودها منذ بدء الخلق وابتداء رسالة آدم (ع) إلى الخاتم (ص) ومنذ إمامة علي (ع) وستبقىٰ موجودة إلى قيام حكومة المهدي (عج) العالمية.

وهناك في كتب مدرسة الإسلام عن الرسول والأئمة (ع) من التحذيرات «وحتىٰ بيان أدق التفاصيل الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية» في معرفة أعداء الثورة الإسلامية بما لا يدع مجالاً للشك والإبهام، لأي جيل وفي أي عصر ومقطع زمني، ولذا يمكن القول: إنه بالإضافة إلى أدلة وتشخيصات الإسلام للأعداء، فإن التاريخ الإسلامي «الشيعي» الدامي بالخصوص «بغض النظر عن أن الأعداء لا يختلفون في تاريخ الأنبياء عن اعداء الإسلام بالأساس سوى في المكر والحيلة وعظم التآمر» هو أفضل معيار يمكن بواسطته تشخيص أعداء الثورة الإسلامية واصدقائها. أي بإمكان جيلنا المعاصر أن يعرف أعداء واصدقاء الثورة من خلال التحقيق في التاريخ السياسي الإسلامي، بالرغم منه أنه تاريخ نقلي» يحتاج إلى قدر من التدبّر والتأول والتفكير الحر؛ لأن الإسلام يجب أن يكون مبنياً ومفسراً للقرآن والسنة «الآيديولوجية» يعني أن التاريخ لا يمكن أن يكون مفصولاً عن أسس وأصول سنة الرسول والائمة، بخلاف المدارس والمذاهب والأديان الأخرىٰ؛ هكذا هو التاريخ الإسلامي؛ يرتبط بعلاقة متقابلة مع مجموع الآيديولوجية، وأن اعتبار وقيمة التاريخ الإسلامي يكمن في هذه العلاقة التي لولاها لفقد التاريخ قيمته.

إن الجيل الثائر هو الوحيد الذي يمكنه أن يشخص اصدقاء وأعداء الثورة في بدايات ولادتها، وذلك بالتزود من الثقافة الإسلامية الغنية، ليضع قدماً من مرحلة الحس التي تمضي سريعاً فوق قمة الوعي الرفيع،

كي يدرك ويسمع من هناك وهو في أوج الوعي والشعور آلام قلب الرسول (ص) وعلي (ع) وآله في التاريخ الشيعي الدامي، لئلا تمضي الخديعة التي مضت علىٰ الجيل الثائر المعاصر للرسول وعلي... على هذا الجيل. لأن هذا الانتصار رهن بتعرّف التأريخ واكتشاف الاصدقاء والأعداء.

بطبيعة الحال الأعداء الظاهرون معروفون ومشخصون، إلاّ أنه يجب معرفة أن العداء للإسلام والثورة يختلف عن غيره من العداوات. إن هذا العداء متجذّر «كالبعوض التي تملك مستنقعاً يتجمع فيه» يعني أنه تيار، واليوم أمريكا، وروسيا، واسرائيل وفرنسا، وكل العملاء وجميع ما ظهر بشكل علّني وغير علني، هو من مظاهر هذه التيارات الثلاثة، واعلموا أن العداء للتوحيد، للإسلام، وللثورة لم يكن ليخرج عن نطاق هذه التيارات الثلاثة علىٰ مر التاريخ الإسلامي، ولا يوجد هناك من تيار رابع. إذاً فما هذه التيارات الثلاثة؟

قلنا: إن اصدقاء واعداء الثورة الإسلامية يظهرون من أوساط هذه الأجيال الثلاثة ضمن تيارات ثلاثة. «الرجاء الانتباه إلى العبارات جيداً».

١ ــ كما هو معروف أن سلطة الجور تتكون بالإضافة إلى ثقافتها وفلسفتها السياسية الخاصة بها من بعض العناصر التي وأن كانت من الأقلية وتسلطت علىٰ الأكثرية بالقوة، إلاّ أنها تُربي بمرور الوقت بالاستفادة من الجواذب الشيطانية وباستخدام وتوظيف أصول علم النفس الاجتماعي، والتلاعب بأحاسيس وعقائد وآراء وآمال الناس في كل مجتمع جيلاً علىٰ شاكلتها، إن الباطل والجور وإن كان لا يوفق أبداً في النفوذ إلىٰ أعماق النفوس، لكنه يستطيع أن يلقي بالحجب الظلامّية للظلم الناتج عن الاستحمار، على شبكات استلام الإلهام الرّباني والنور الإلهي ويخرج الناس من «النور» ويسكنهم ديار «الظلام» وعند ذاك يتمكن الطاغوت من توليهم «يخرجونهم من النور إلى الظلمات» وهكذا توجد

سلطة الجور لنفسها أنصاراً ومؤيدين. إن هؤلاء الاتباع والأنصار من أعلىٰ المستويات حتى اولئك الذين لديهم نفع، أو منصب، أو موقع، أو جاه ونفوذ و. . . في مؤسسات النظام السابق، يسيرون علىٰ وتيرة واحدة مع تيار الزمن الذين يحترق بمهماز الاستبداد «هنا يكون المال والقوة في خدمة الباطل» وترتبط حياتهم وبقاؤهم ومواصلة ارضاء شهواتهم وغرائزهم ببقاء سلطة الجور؛ إن هؤلاء يخشون من أدنىٰ همس عن «الحرية» ويلتذون برتابة حياتهم وسكونهم الحيواني. ولذا فإنهم يقفون بقوة ضد الحركات المعادية للسلطة، ويهاجمون بشدة روّاد الحرية والنور والخلاص، ويقمعون بكل ما أتوا من قوة وبالتعاون مع رؤوس الكفر العالمي الحركات التحررية، ويسمىٰ هؤلاء في الثقافة الإسلامية «القاسطين»، ولهذا يلاحظ في القرآن أنه كلّما نهض نبيّ من أجل انقاذ الناس ونشر النور والعدل ومحو الظلم والجور وإقامة حكم الله خرج من بين قومه أو أمته ملأ مترف، ووقف بوجه الرسول مدافعاً ومحامياً عن سلطان الجاهلية «أمثال أبو سفيان، وكفار قريش، وأصحاب النفوذ والمستبدين» كما وقف بوجه الإمام علي (ع) بقايا هذا التيار التاريخي، وأوجد صفاً تصادمياً «صفين».

٢ ــ يخرج التيار الثاني من أوساط جيل الثورة الثاني، يعني المحتالين ومرضىٰ النفوس الذين واكبوا حركة الثورة بمواقفهم الخاصة، فهؤلاء وإن لم يكونوا مع سلطة الجور إلا أن مساعيهم وجهودهم كانت من أجل هدف معيّن ومرام خاص، من حيث أنه لا يستطيع أي ثائر أن يتنبأ في لحظات الثورة وقبل الانتصار بمستقبل النصر والمرحلة التي تليه، ولهذا فإنه لا يكشف عن مراميه ونواياه ومقاصده بشكل رسمي. بديهي أن الثائر الموحد والمؤمن المسلّم بتعاليم وأصول الإسلام لا يهدف لسوىٰ هدفٍ واحدٍ، وهو رضا الله وأداء التكليف والرسالة العظيمة التي يحملها، ولا يفكر بالسلطة والمنصب والاستبداد والألاعيب السياسية، ولا يمكنه أن يكون كذلك، لأنه إن أصبح كذلك لا يُعد ثورياً مؤمناً، بل متربصاً

يتحين الفرص من أجل الوصول إلى أهدافه ومراميه الشخصية.

وينمو في أوساط الصف الثائر جيل من أصحاب النوايا والأهداف غير الخالصة، وعندما تنتصر الثورة ويقام النظام الثوري، تراهم ينتظرون بفارغ الصبر احتلال الموقع والمنصب والمقام و. . . فإن لم يستلموه ولم يحصلوا عليه «وهنا يتشخص صفهم» يداعون به ويطالبون، ويتوقعون أكثر من أحجامهم ويعادون تطبيق العدالة، أي أنهم يخشون ويتوجسون الخيفة من تقسيم المسؤوليات على أساس الأهلية والاستعداد والإيمان والتقوىٰ والقيم الفعلية للثوار، وبما أنهم يعرفون ويدركون جيداً حدّية العدالة الإسلامية لذا يحاربونها ولا يرضون بتطبيقها أبداً، ومن أجل هذه المسائل، ولاكتشاف أمرهم في هذا الوقت وإن لم تلتفت له الجماهير، يبادرون سريعاً إلى عزل صفهم ويطعنون الثورة والثوار من الخلف متجاهلين عهودهم ومواثيقهم التي قطعوها على أنفسهم، فيستحقون وصف «الناكثين».

وبعد أن تنتهي المؤامرات على الثورة والثوار يؤدي الأمر إلى المواجهة المسلحة. وهنا تُعاد كرة حرب «الجمل» في التاريخ الإسلامي. ولا يفوتنا أن نذكر أنه توجد بين هذا التيار، شخصيات لها وزنها وماضيها الجهادي العريق، أمضت أعواماً طوالاً في السجون أو في المنفىٰ أو تحت الرقابة الشديدة للنظام، طلحة والزبير، ضربا بالسيف في سبيل الإسلام إلى جانب الرسول (ص) ووقفا إلى جانب علي (ع) إلى حدّ ما، إلّا أنهما اختارا في لحظة تطبيق العدالة العلوية التي لا تعرف المساومة، سبيل المعارضة وخيانة العهد. «للحق ما هو ملاك تعيين الشخصية الثورية؟!»

٣ ــ ويظهر التيار الثالث من أوساط الجيل الأول والثاني في كل ثورة؛ يعني الذين استمدوا هويتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية، من الثقافة والفلسفة السياسية للنظام السابق، وإن كان هؤلاء أسمىٰ من أن

ينغمسوا في الفساد الأخلاقي للنظام أو أن يكونوا لعبة لثقافة الفحشاء، ولكن إن لم تكن عيونهم في خدمة سلطة الجور، فإن روحهم، وفكرهم، وجميع حواسهم المعنوية هي في خدمة النظام السابق ومنه؛ لأن سلطة الجور تحول بقوة في سبيل استتباب استبدادها الوحشي ــ دون أية مسألة تكون سبباً للتوعية والتحرر، وبقاؤها مرتبط بالجهل والاستبداد. إذاً ــ الدين يوظف في خدمة النظام رسمياً ــ وخصوصاً عندما يتمسك نفس الحاكم الجائر بالدين ويجعل من نفسه واحداً من اتباع الدين ويتظاهر بالتدين. ونلاحظ أن المرجع والمبلّغ والكتاب يُعين ويروج له بأسم الدين من قبل الحاكم الجائر، ويحصل على «جائزة ملكية» ويغدو سمّاً حلواً وقوياً وفورياً لجيل يخشى منه النظام بشدة «شباب المجتمع» من حيث أنه استحال في الجيل المندرس وأخمده، فانغمس في الحياة المادية الرتيبة وبات لا يقوى على شيء، فمن وقع منهم في الشراك عن طريق الجواذب الشيطانية فهو، وعلىٰ الآخرين الذين لا زالوا متمسكين بالدين أن يشربوا هذا الدين، لكي يموتوا!

عليهم أن يتقبلوا هذا المستوى من التفكير والفهم؛ هذا المستوىٰ الفكري الذي يلاحظ أنه يستلم من يد الجلاد وبشكل علني جائزة، ويمتلك مدارس وسيارات وأتباعاً ومؤيدين؛ وجاهاً وعنواناً واحتراماً، وسلاماً وصلوات، ورسالة ورفاهاً، والحمد لله. الدنيا عامرة، له دين ودنيا وآخرة، فما أحسن هذا؟ حياة هادئة ليس فيها دغدغة، وألقاب واحترامات فائقة؛ إن لهذا المستوى الفكري عناصر ودعائم قوية جداً؛ مستندة ومبرهنة. فبما أن سلطة الجور قائمة ــ نتيجة ارتباطها بالكفر العالمي ــ على الفساد العام؛ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي و... لذا فإنها تستفيد بأقصىٰ ما يمكن «من أجل تحسين صورتها» من ملاءمة مبدأ وعقيدة ودين الجماهير مع وضعها الموجود، ويصل الأمر أحياناً إلى حد تُلَقب بملجأ الإسلام وملك الإسلام، ومن هنا يجب أن تكون جميع الشعارات المرفوعة من قبل مثل هؤلاء الأشخاص أو

المعطيات الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية، بشكل إن لم تكن مبررة، لا تكون متعارضة ومتضادة مع النظام الاقتصادي ـ الحقوقي الحاكم، وتكون بعيدة عن السياسة، من حيث أن السياسة عند هؤلاء «هي منع حلق اللحىٰ وأكل الكلباس وإطلاق الشعر والأحذية... وما شابه من المسائل التي يجوز في سلطة الجور الحديث عنها، كامتياز يعطى لاولئك المتشددين المتقدسين الذين لا يرون الأخطار الأساسية والمهمة إلاّ في هذه، وهؤلاء «التيار الفكري» يعارضون الحركة، ويكرهون الدماء، ويخشون من الرصاص، إن فقدان الموقع الاجتماعي والمكانة وتقبيل الأيدي والأرجل مؤلم جداً لهم، يعني أنهم يعدون وجودهم وهويتهم في هذا الجو؟ كما وأن مجال بقائهم وبروزهم وحضورهم مرتبط بهذه السلطة من جانب آخر. إن هؤلاء هم ألدّ أعداء التوعية والتعريف بحقيقة الدين، إنهم يخشون القرآن الناطق. وقد تحزموا من أجل القضاء عليه، إلاّ أنهم يبادرون إلى تعظيم وتفسير وترويج القرآن الصامت فهؤلاء هم «المارقون».

إذاً ـ يجب في سبيل الاطلاع على كل ثورة والتعرّف إلى قادتها وزعمائها وثوارها، معرفة اصدقائهم واعدائهم الذين ينحصرون في هذه التيارات والجبهات الثلاث.

لعلك قلت ـ إذا فمن هم المنافقون؟ أجل المنافقون، منافقون، إلاّ أنهم لا يخرجون عن التيار الأول والثاني.

ولعلك قلت: إذاً ـ فماذا عن أمريكا، وروسيا، وإسرائيل، و...؟ أقول لك أن هؤلاء جميعاً اعداء، لكنهم يعادون من داخل هذه التيارات الثلاثة.

انظر إلى الإمام علي (ع)، فقد شخص هذه التيارات الثلاثة وقاتلها:

«ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض».

كم هو جميل؟ وقد أمرني الله بقتال هذه التيارات الثلاثة؛ الباغية والناكثة

والفاسدة. فأهل «البغي» الذين هم اعداء الثورة والإنسانية واعداء خلاص الإنسان وتحرره = «القاسطون» وأهل «النكث» هم السياسيون الخاسرون والمفكرون المزورّون واعداء العدل الإلهي = «الناكثون». وأهل «الفساد» هم الاعداء المتلونون في كل يوم بلون وخط عجيب، أي السطحيين، أي الحمقىٰ، والاعداء الحاقدين علىٰ «الوعي» الإنساني = «المارقون».

انظر: وأما القاسطون: فقد قاتلت، وأما الناكثون: فقد جاهدت، وأما المارقة: فقد دوخت.

لكن واحداً من الأصحاب ينادي بعد حرب النهروان أن: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم إلاّ أن النداء الذي لا زال يدوي في أعماق التاريخ هو: كلا؛ لا تنخدعوا أبداً.

والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجا منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلاّبين.

تهيء الأرضية لحضور المارقين في الساحة السياسية والثقافية والاقتصادية للثورة من قبل «الناكثين» و «القاسطين». لماذا وكيف؟

يعمل الناكثون بالاستفادة من تجاوب القاسطين على تصفية القادة والجيل الثائر، فيبدأون بتشويه سمعة الشخصيات وبث الشائعات والشكوك حولهم، وإطلاق الشعارات الحقة التي يراد بها باطل من قبيل «لا حكم إلا الله» وعلي مذنب ويجب أن يتوب و. . . وحتى علي رجعي «إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن ليس له علم بالحرب»، ومن ثم ينتقلون في مرحلة اضطراب النظام والفوضىٰ إلى القيام بالاغتيالات والتصفيات الجسدية. والملفت أن العناصر الناكثة المنفذّة للاغتيال، هي خليط من القاسطين والمارقين «ابن ملجم كان من المارقين، وقد اغتال علي (ع) في المحراب، بمال معاوية وخداع بنت الأشعث «قطامة من القاسطين».

واليوم (رجوي الذي هو من المنافقين ومن جناح الناكثين يشتري بمال القاسطين «تجاز البازار» ٢٠٠ مليون تومان قنابل ليقتل بها الناس في

منطقة لاله زار ـ طهران) فعندما تزول الأجنحة القوية في الثورة ويصفىٰ المفكرون من أصحاب القرار الخالصين من الأهواء النفسانية فمن تربطهم مع الثورة علاقة وماضٍ عريق، تشوه ظاهرة الفوضىٰ أفكار الجماهير، وتخلق التشاؤم والظنون والشكوك والرّيب فيكون ذلك مقدمة لمأساة مؤلمة هي عزل الجيل الثائر، وماذا يعني هذا؟ يعني أن ذلك يحصل شئناً أم أبينا بحركة خاطفة وقوية وحاسمة من قبل الناكثين الإرهابيين، وبمساعدة الضربات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي يوجهها القاسطون، فيبدأ الهجوم المباغت والمحسوب بدقة ـ بعد أن تتهيّأ الأرضية المناسبة له ـ من المارقين. وفي الوهلة الأولىٰ يتم استطلاع المحيط؛ وأول ما يجلب أنظار المارقين هو أهم وأدق مفصل من مفاصل الثورة أي ثقافتها، وبالطبع لا يبقى النظام السياسي والاقتصادي للثورة مصاناً من مؤامرات المارقين، وإن الجيل الثائر الذي كان يكشف ويفضح بوعيه وذكائه كل أنواع المؤامرات، بات الآن يعيش في أجواء مشحونة بالشكوك والحساسية، بعد خيانة الناكثين وإجرام القاسطين؛ فما أن يعمل علىٰ فضح الرموز الغامضة والعميلة التي تختفي وراء القدسية الكاذبة والعناوين الخادعة، حتى تلصق به واحدة من التهم المترشحة عن الهجوم الفوضوي المعادي للثورة، ليُخرج من الساحة ويبدو عند العامة عديم المصداقية، وعند الخاصة منحرفاً؟ وهكذا يتم تشويه سمعة الثوار بأفضل وجه.

الخصوصيات: إن القاسطين لا يتمتعون بخلفيّة فكرية وثقافية، وبما أن سر بقائهم كان في عهد سلطة الجور، هو الزور والاستبداد لذا فإنهم يسعون الآن من خلال الحيل الشبيهة بتلك، والأعمال التخريبية التي هي ردود فعل انتقامية إلى إفراغ عقدهم الذاتية ومدّ يد العون المادي إلى الناكثين والارتماء في أحضان الأسياد، كما ينتظرون أيضاً إتاحة الفرصة والأرضية المناسبة في النهاية!

كما أن الناكثين لا يتمتعون بجذور فكرية وثقافية ومبدأية في أوساط جماهير الشعب، نتيجة خصالهم الذاتية ومستوى تفكيرهم الضيق وتعلقهم بالجواذب السياسية ـ وسعيهم من أجل الوصول إلى السلطة، إنهم يتمتعون بثقافة الشعارات والألفاظ والمصطلحات، وعاجزون جداً عن فهم القضايا العقائدية من الناحية الفكرية، وليست عقائدهم سوى نسخة لأغراضهم وآمالهم؛ يعني أن المسائل الخارجية والأهداف المستقبلية، هي التي تقوم عليها أصول عقائدهم، وينشأ من ذلك اتخاذهم القرارات والمواقف والتكتيك وغير ذلك من الأمور.

ولذا فإنهم منذ اللحظات الأولى للانتصار وقبل أن يتضح أمرهم ويعرفهم الناس، يتقلبون في أمعاء الثورة علىٰ هيئة غذاء فاسد. إنهم يمثلون حالة تقيء الثورة وما يلبثوا أن تلفظهم خارجاً آجلاً أم عاجلاً.

لكن المارقين هم بخلاف التيارين السالفين البارزين والمشخصين عادة، حيث أنهم يستترون بستار خاص وفي ظل أقدس وأسمىٰ الأسس العقائدية للجماهير، ويوجدون لأنفسهم الشرعية والاحترام والقيمة بواسطة التمسك بآداب ورسوم الدين والتقدس الكاذب، ومن جانب آخر يجعلون من أنفسهم زوراً وكذباً، أوصياء على مقدرات المجتمع العقائدية؛ إن المارقين مثقفون فكرياً وآيديولوجياً؛ وتقوم ثقافتهم الآيديولوجية علىٰ الخداع والاعتدال الفكري الذي كان سائداً في التفكير الديني والعقائدي للنظام السابق، والذي كان يعتمد الابقاء على السلطة والترويج لنظامه السياسي، «ثقافة الاستحمار الذي يؤدي إلى الاستثمار» إن المارقين يستندون إلى بنية محكمة وقوية، يعني أنهم متخصصون بالاستناد إلى الفقه، والسنة، والقرآن وجميع الأصول الدينية، وحتى في توجيهها وتأويلها وتفسيرها، أي أنهم يمتلكون مرجعاً محدثاً ومفسراً، وفقيهاً، ومبلغين وأهم من ذلك كله بإمكانهم أن يحيروا العامة وحتى الخاصة بسهولة، من خلال التوسل بأسمىٰ وأجل الأصول العقائدية والدينية

والدفاع عنها. ويصل الأمر إلى حد ينزعون فيه سلاح علي، تُرىٰ هل أن شعار «لا حكم إلا لله»، شعار سيّىء؛ الحكم حكم الله ويجب أن يطبق، تطبق أحكام الإسلام أحكام دين الله، وكل المقدسات هي حجج.

العلاقة بين الحرية، والعدالة والوعي!

تحكيم العقل والمنطق بأنه لا يمكن أن يسود مجتمعاً ما العدالة والحرية، في ظل انعدام الوعي. ولكن إن وجد الوعي في المجتمع وجدت الحرية والعدالة بالضرورة.

قلنا إن القاسطين هم اعداء الحرية، والناكثين يخشون من العدالة والمارقين يحرقون جذور الوعي والحركة؛ لأن الثورة تعني في الثقافة الإسلامية: الحركة، البعث، النور والانعتاق والتحرر، وإن ما يلزم هذه الحركة واستمراريتها هو الوعي، والوعي بمعناه العميق والدقيق هو الرأي الثاقب الذي يميّز الحق عن الباطل، والمستقيم عن المنحرف، والثوري من العدو، وبشكل عام معرفة وتشخيص هذا التيار وبطبيعة الحال لا يتأتىٰ هذا الوعي عن طريق الشعار والشعر، وإنما بالاستناد إلى التثقيف والحصول على الحقائق العينية والأصول العقائدية للثورة، من المذهب الرائد للثورة والنور «إسلام الرسول (ص) وعلي وآله (ع) تأتي هذه الثقافة، ويؤدي ذلك إلى ثورة ثقافية، وتطهير المجتمع من غبار وثنايا الجهل المتراكم من النظام الطاغوتي المعادي للقيم، وإزالة الشرك الفكري ومحو الشرك العيني، حيث أن هذا هو عمل التوحيد؟ لأن ما يلزم استمرار ودوام الثورة، هو هذه الثورة الثقافية العميقة التي تعني تغيير وتبديل النظام الإداري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي السابق، وليس ظواهر المشهودة التي تكفلتها الثورة المسلحة ــ السياسية، بل يجب قطع الجذور والأسس الباقية من الفكر الطاغوتي في الأذهان والأفكار. وباختصار تدمير السلطة الثقافية السابقة تدميراً كاملاً، والإتيان بالقيم الدينية السامية بدلاً منها، واستلام زمام أمور الثورة من قبل الجيل الثائر.

أما المارقون الذين هم اعداء الوعي والمعرفة والإحساس والفهم والتطور والاجتهاد الحي، والذين يتوقف حفاظهم على مواقعهم وامتيازاتهم على الابقاء على جهل الناس، فإنهم يبذلون مساعي واسعة في سبيل خنق الأصوات المنادية بالوعي، وتجفيف المنابع الفوارة للفهم والمعرفة الدينية التي تنبع من بطن وأعماق الثورة. ومن هنا، فحينما يصفّي الناكثون العقول والرموز المهمة في الثورة في هجماتهم وغاراتهم المسلحة، ويعدّون الأرضية لحضور المارقين في الساحة، تصبح الثورة كالشجرة الفتية المقطوعة الجذور، حيث تصفر أغصانها «أي الجيل الثائر» وتذبل وتتساقط بالتدريج. ويعمل المارقون بمجرد إمساكهم بزمام ثقافة الثورة والتسلط ثانية على مقدرات الجماهير العقائدية ـ على أخماد لهيب الثورة والوعي الناتج عنها، وترتيب الوضع بما يلائمهم من خلال تمسكهم بمذهبهم وشعائرهم. فعندما تغتصب الإمامة وتحول إلى خلافة، فإن أفضل وسيلة لتبرير هذا التحويل والتحريف والتخريب، يكون بالاستفادة من أقدس شخصية أي الرسول الأكرم (ص) «قائد الثورة الإسلامية» وكسب القدسية منه والالتصاق به في حياته، حيث ما أن توفي الرسول (ص) حتى نادىٰ البعض، قال النبي: إن مثل أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم[1].

عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف وعلي بن أبي طالب كلهم سواء، وكلهم طريق هداية. هذه هي ثقافة التزوير في تاريخ الثورة الإسلامية، إن أفضل وسيلة لاستحمار الناس هي التمسك بالرسول الأكرم الذي يعتبر أقدس وأعظم شخصية في التاريخ؛ ومن هنا كان ائمة الشيعة يصرخون ويعطون الدماء علىٰ مر التاريخ في سبيل القضاء علىٰ ثقافة الخداع والتزوير التي تستتبع استحمار الناس، وكانوا يتألمون من أعمالهم

(١) هذا الخبر كذّبه نفس مختلقيه فيما بعد.

ويرسلون اللعنات عليهم[١].

يُمهدّ المارقون الأرضية لعودة القاسطين والناكثين، حتى أن رؤوس المارقين يتفقون مع زعماء القاسطين والناكثين على العمل من أجل القضاء على قادة الثورة ورموزها المهمة والمؤثرة «علي ــ أبو ذر ــ حجر وأصحابه. . .» لأنه عندما يشد الوعي الرحال من مجتمع ما، تقتلع العدالة والحرية منه؛ إن انعدام هذه العناصر الإنسانية الثلاثة المهمة يساوي إحلال «الزور والظلم والجهل».

معيار معرفة الشخصيات:

إن منجزات الثورة التي تأتي نتيجة لجهود الجيل الثائر على محور الآيديولوجية وتبينها، تكون قد أوجدت على هيئة منظومة قيمية وثمرة ثمينة ومقدسة جداً، دُفع ثمنها دماء طاهرة لألوف مؤلفة من شهداء سبيل الله، ويجب أن تتحول من القوة إلى الفعل، وتطبق على أرض الواقع بواسطة القادة والزعماء البارزين لكل ثورة؛ إن منجزات الثورة هي: الوعي، والحرية، والنظام القيمي الحق المترشح عن آيديولوجية الثورة.

وهنا يكون لشخصيات كل ثورة أثر مهم وفعال في تنفيذ وتطبيق هذه المنجزات، لكي يحولوا بجدارتهم وتجاربهم العتيدة التي هي نتاج عمرٍ مديد من جهاد ونضال العقيدة والإيمان ضد موانع التكامل الإنساني «الكفر والشرك والنفاق والجهل، والتعصب والأنانية والغرور و. . .» دون انحراف وفقدان القيم. لأن الأعداء لا يجلسون مكتوفي الأيدي، بل يستغلون أدنىٰ غفلة. وهنا يطرح لجماهير كل ثورة هذا السؤال وهو: كيف يمكن تشخيص الإنسان الثوري المؤمن الموحد، وسط هذه الأجواء

---

(١) الرسائل ــ باب حجية الخبر الواحد والإجماع.

المشحونة بالشائعات والشبهات والتسقيط والتثقيف المشوّه؟ فكما أن للثورة الإسلامية معاييرها وأصولها الخاصة بها وأسلوبها الجهادي وتعاملها المميز عن الثورات الأخرىٰ مع القضايا والأحداث المختلفة، فكذلك لها معاييرها الخاصة التي تعتمدها في تشخيص ومعرفة الأشخاص، وذلك هو الأسلوب الاستقرائي الذي يعتمد الاطلاع على مجرىٰ حياة الأشخاص منذ ولادتهم وحتى وقتهم الراهن، وتسجيل نقاط القوة والضعف في حياتهم ومن ثم تقييمهم علىٰ أساسها، ولكن يوجد لمعرفة وتشخيص الأفراد بشكل عام أصلان: فكما أن هناك مجموعة من الشروط لتكوين كل موجود وتحققه، وهو يتكون من عدة أجزاء، أي يمكن أن يتكون موجود ما من عدة اجزاء، إلاّ أن لتحققه وانوجاده شروطاً[1] ولذا فكما أن البعد المادي للإنسان ليس مستثنىٰ من هذه القاعدة، فكذلك هي الشخصية الإنسانية لها شروط واجزاء[2] وبطبيعة الحال إن دواخل الإنسان وأعماقه الروحّية والنفسية هي من التعقيد بحيث وصل اولئك الذين نظروا إلى الإنسان وحاولوا اكتشافه من خارج الرؤية الإسلامية إلى «أن الإنسان موجود غريب»[3].

لكننا نلاحظ بالقاء نظرة على أسس العلم الإنساني الإسلامي، أن الإنسان معرّف ومشخص بسهولة، وقد عُينت خطوط مساره وصفاته الإلهية، وكذلك أهدافه حركته ومواقفه وبرامجه، وقد شخص أيضاً اعداء الإنسان بالكامل وبشكل عام يمكن القول: أن سيرة وصورة الإنسان مرسومة، فلو أن الإنسان كان ربانياً وحقانياً، وموجوداً واعياً ومختاراً وحراً على أساس الدين القيّم، وكما فطره الله تعالى، أي أنه إذا ما تحرك

---

(١) في هذا المجال فإن أية ظاهرة صغيرة أو كبيرة، حيوان كانت أم نبات أم جماد فإن لها اجزاء وشروط لا تحتاج إلى مثال.
(٢) راجع صفات المؤمن في القرآن وخصبة همّام في نهج البلاغة.
(٣) الكسيس كارل.

في الصراط النوراني المستقيم واجتهد في تهذيب نفسه، ومن ثم شرع في تهذيب وتربية الآخرين فإنه يكون صالحاً وفائزاً، وعواقب أعماله تكون معروفة ومشخصة سلفاً. وفي غير هذه الحالة يكون طالحاً. إلاّ أنه مع ذلك كله نُلاحظ أن الإنسان موجود غريب حقاً. أن في عالمه الداخلي «النفس» مزيجٌ هائل من التناقضات والصراعات المتضاربة، النفس الإمارة بالسوء، والأهواء والجواذب الإنسانية، وتربط به جميع العوامل الشيطانية التي تستجلب الانحطاط الخلقي والإنساني، فمن جهة تختلج في نفسه المثل الإلهية والإيمان، ومن جهة أخرى يقابلها الكفر، وعدل يقابله جور، وتصديق بالقيّم الربانية يقابله جحود وعصيان، وشكر وحمد على النعم يقابله كفران بالنعمة وغفلة، وعلم ووعي يقابله الجهل، وفهم وإدراك للحقائق تقابله الحماقة والسذاجة، وعفة إنسانية واعية يقابلها استهتار وطغيان، ومحاربة للجواذب الشيطانية يقابلها رغبة وميل نحو مستنقع الشهوات، وتواضع وخضوع أمام الله تعالى وعبادة الصالحين يقابله الكبر والغرور والأنانية، والبحث عن الحق والقفز نحو الحقيقة، يقابله الباطل والسقوط في مستنقعه.

وباختصار، فإن ٧٥ صفة وجودية و ٧٥ صفة عدمية[(١)] توجد في داخل النفس الإنسانية جدالاً وصراعاً عنيفاً فيما بينها، وصراعاً مصيرياً أُطلق عليه «الجهاد الأكبر» والحال كم استطاع هذا الإنسان أن يتغلب وينتصر على هذه الأهواء؟ إنه لأمر خطير للغاية. ومن هنا فإن مرتبة الشخصية الإنسانية في الإسلام ترتبط بهذه الأمور. يعني أن الانتصار النسبي والغلبة على هذه الغرائز شرط وضرورة لتحقق الشخصية. وبطبيعة الحال فإن هذا الإنسان بهذه الخصوصيات لا يعد إنساناً عادياً. إنه إنسان صقله الإيمان والخلق الرباني، فبات يحمل وجداناً ثورياً ووعياً وفطنة

---

(١) الكافي ج ١ كتاب العقل والجهل ص ٢٣ الحديث ١٤ عن الصادق عليه السلام. ونهج البلاغة خطبة همّام.

يعرف بها العدو، وأنكر ذاته فأصبح «مَثَلَ الله في الأرض» وأن الزخارف الدنيوية الخداعة من جاه وسلطة وعنوان هي أصغر من أن تشكل عائقاً في سبيل تكامله.

وهنا توجد علاقة متقابلة بين ما يريد هذا الإنسان تطبيقه على الأرض واستمرار رسالته، وبين صفاته السامية تلك، وبعبارة أخرى فإن «الأعمال الصالحة» لهذا الإنسان هي ردود فعل طبيعية لصلاحه وصلاحيته الداخلية، وأن هذه الشروط الوجودية «شرط» الابتلاءات الأخرى في طول مسيرة الكفاح في الجهاد الأصغر «جزء»، فمثلاً إن طلحة والزبير كانا في جانب الرسول (ص) منذ دخولهما الإسلام، وضرب «طلحة الخير» بالسيف، وتحمل الإهانات في سبيل الدفاع عن الثورة وتعرّض للضغوط، وشارك في أكثر المعارك التاريخية التي خاضها المسلمون. وقدم ما قدّم إلا أنه انقلب علىٰ علي (ع) فجأةً وتآمر عليه في سبيل السلطة! لماذا؟! لأن هؤلاء كانوا فاقدين للشخصية الإسلامية الثورية؛ لم يكونوا مصقولين من الداخل، إن حب الجاه والمقام والرياسة والسلطة والمراهنات السياسية وماضيهم الجهادي كان قد غرّ هؤلاء، فأخذتهم العزة بالإثم، وعندما تحرّك الإمام علي (ع) لإخماد فتنة الناكثين «طلحة والزبير» سأله أحد الأصحاب: يا أمير المؤمنين! هل ستقاتل طلحة والزبير بالسيف إن هما أبيا ولم يستسلما؟ فقال الإمام علي (ع): أجل، أعلم وأفهم أن الرجال يقاسون بمعيار الحق، وليس الحق يقاس بالرجال!!

وقول الإمام هذا يبيّن أن شروط تحقق إنسانية الإنسان رهن بالإيمان والغلبة في الجهاد الأكبر، وليس بضرب السيف والماضي الجهادي وحده؛ ومن هنا يستفاد من الماضي الثوري في تمييز الشخصية بشكل «جزئي».

أجل، يكتسب السجن والتعذيب والنفي، قيمةً متىٰ ما كان لله وفي سبيل الله، وناشئاً من أصل الاعتقاد والإيمان بالله تعالىٰ. ويكون جديراً

بالاهتمام ما لم يتحول فيما بعد إلى وسيلة للاستحمار والتآمر والأحقاد النفسية.

فمن أجل تطبيق شعارات الثورة وقيمها، يقتضي أن يكون هؤلاء الأشخاص موجودين؛ الدكتور بهشتي كان إنساناً عاملاً في سبيل وإشاعة الوعي والحرية، والعدالة، وتحكيم النظام القيمي، وقد برهن على ذلك بالعلم والعمل والإيمان. فكما أن علياً (ع) بقي في حياته غير معروف للذين كانوا يحيطون به، فكذلك هو الدكتور بهشتي، بقي غير معروف في حياته لدىٰ الجماهير سواء قبل الثورة أو بعدها. لقد أدرك اعداء الثورة الإسلامية «التيارات الثلاثة» جيداً منذ الوهلة الأولى ضرورة أن لا يبقىٰ هؤلاء الأشخاص، وإلاّ سيكونون في مأزق. لقد سعىٰ بهشتي في سبيل تحقيق أهداف الثورة، وهو طاهر وخالص من كل أنواع الالتصاق بالأرض، والآن يتبين صورته العملية والمبدئية من خلال رسالته، إن الاعداء أرادوا أن يضفوا عليه صبغة الديكتاتور والمستبد، وعدوّ الحرية. لكن مساعيهم باءت بالفشل، إن رسالته كانت تحررية، وخطواته كانت تُعبّد طريق الحرية وتزيل الموانع عنه. لقد كان للحرية دورٌ متميز في فكره الإسلامي الوقاد، وقد عرّف الحرية برؤية متفتحة من وجهة نظر الإسلام:

إن الإسلام يعتبر الحرية نقطة قوة في خلقة الإنسان وإن الإنسان هو جوهر الوجود؛ لأنه خلق عن اختيار ووعي. إن الإسلام يعطي للإنسان الحر الواعي مجالاً واسعاً للتطور والنمو والبروز والعثور علىٰ السبيل، وهو يدعو الإنسان لكي يسيرُ ابتداءً علىٰ هدى رسول الباطن أي العقل والفكر، إنهما هاديان للإنسان. إلاّ أن الإنسان يهتدي بواسطة هذا الفكر المحلل والعقل المنور إلى منبع عظيم ورفيع إلى شخصية قديرة أخرىٰ؛ يعني الوحي الإلهي ونبّوة الأنبياء وكتاب الله وسنة الرسل. إذن ــ فإن الإنسان

لم يعد إنسان العقل وحسب وإنما هو إنسان الوحي أيضاً. إن الإسلام يعتبر الإنسان موجوداً حراً في المجتمع المسلم وإنه يهيب بهذا الموجود الحر: أن لا يقف أيًّا كانت ظروفك الاجتماعية، مُتْ أو أمت، أو إما أن تموت وإما أن تهاجر على الأقل، وفي كل الأحوال لا تستسلم للمحيط الفاسد، وعلىٰ هذا فإنه [الإسلام] يعترف بحرية الإنسان عند تعرضه لضغوط المحيط، لكن الإسلام يتحسس من الدور المعرقل للمحيط الفاسد؛ دور الفساد والظلم الحاكم على المحيط أن يعرقل ويعقد حركة الإنسان الحر، وليس بإمكانه أن لا يبالي ويسكت علىٰ ذلك. والنتيجة هي أنّ للحريات الفردية في الإسلام محدوديات اجتماعية أيضاً. فالإنسان حر ولكن في إطار الأحكام الإلهية[١].

وبعد خيانة الناكثين البارزين وتصعيد الشائعات والشبهات، عمد عملاء الرتل الخامس ممن كانوا يتربصون سوءاً بالثورة الإسلامية، ويزدادون دهشة من أجوائها المفتوحة للتعبير عن الآراء والأفكار، وكانوا يدركون جيداً أن ليس هناك في أي نظام وثورة اجواء سياسية وإعلامية مفتوحة للإعلان عن الوجود والهوية السياسية لأي كان، كالتي موجودة في الثورة، عمدوا إلى تلويث أجواء الثورة بتحركاتهم الخبيثة وضرباتهم الجبانة التي سدّدوها إلى كيان «الحرية» وتعالت صيحاتهم البلهاء المجنونة من كل حدب وصوب: ان لا توجد حرية، كان الهدف من تلك الضربات التي وجهتْ من قبل أعداء الحرية والثورة، ومن الممهدين يتسلّط المارقين، هؤلاء الحمقىٰ الجبناء الذين داسوا قيم الثورة وصبّوا في مصب العدو، ولم يكونوا ليعرفوا معنىٰ الحرية، كان الهدف منها هو التمهيد لتسلط الدكتاتورية والاستبداد، بهدف إيجاد الفوضىٰ ودك حدود الحرية وسدّ منافذ نور الثورة وشعاعها، وبهدف تخريب براعم الثورة الدامية وشبابها. آهٍ أية ضربة كانت تلك التي وجهوها! ففي هذا الوقت بالذات،

---

(١) من خطبته تحت عنوان (ما هي الحرية الإسلامية).

حذّر الدكتور بهشتي الشخصية المرموقة الواعية الفطنة في الثورة، حذَر زعماء الناكثين كافة وجميع الخونة ممن أنكروا نعمة الحرية «وفعلوا ما شاءوا» وأساءوا إلى قيم الثورة الإسلامية وقال: إنكم اعداء للحرية. إن الحرية في هذه الثورة بلغت الحد الذي يملك فيه كل واحد ميكرفوناً، ومنظمة، وفئة، ومجموعة يقول من خلالها ما شاء، وحتى يسب ويشتم، ويتهّم، ويقول ما يقول. ولقد قال في تجمع لأهالي قم في الذكرىٰ السنوية الثالثة لانتصار الثورة الإسلامية:

الإسلام والحريات السياسية: الحريات السياسية، حرية تشكيل الأحزاب، حرية التعبير عن الرأي، حرية الخطاب، حرية المطبوعات، حرية الكتابة ونشر الكتب، حرية الصحافة، وحرية توزيع المنشورات، ما هو موقفنا منها؟ اسمحوا لي أن أبيّن في هذا التجمع الموقف منها طبقاً للدستور وبشكل مفهرس:

١ ــ حرية التعبير عن الرأي والفكر والمعتقد.

٢ ــ الجميع أحرار في انتقاد المسؤولين بشكل بناء ومخلص، وعلى جميع المستويات، أكرر الانتقاد المخلص وليس المغرض، الصادق وليس الكاذب، إن الانتقاد والإشكال على مسؤولي إدارة البلد صغيرهم وكبيرهم، متاح للجميع مهما كانت معتقداتهم، للمسلم، والكافر، وللعادل والفاسق، ولابن المدينة وابن الريف، للعسكري وغير العسكري، وللموظف وغير الموظف، لرجل الدين وغيره، للنساء والرجال، وللصغير والكبير، وللمثقف وغير المثقف. «تكبير الحضور».

فكونوا واثقين ــ يا جماهير شعب إيران ــ بأننا لا نسمح أبداً بأن يتابع ويهدد شخصٌ ما بسبب انتقاده لنا أو لأي واحد من المتصدين في الجمهورية الإسلامية.

أقول بصراحة: إن من يعترض أحداً في أي مكان وزاوية من إيران أن لماذا انتقدت وأشكلت على مسؤولي الدولة، فإننا لا

نرضىٰ عمل هذا المعترض، وننزعج منه «تكبير الحضور». وأطلب من كافة الأخوة والأخوات المؤمنين ومحبي الثورة وأنصارها، أن لا يلوثوا أجواء الجمهورية الإسلامية الطاهرة بهذه المواقف المنافية للإسلام، وأن لا يدعوا أحداً من داخل أو خارج إيران، يقول حتى هذا النظام اجواؤه خانقة. كلا لا يوجود في هذا النظام فيما يتعلق بالانتقاد الصريح والواضح للمسؤولين أدنى اختناق.

لم يكن في وسع أعداء الحرية أن يطيقوا هذه النداءات، وكل هذه القيم السامية التي كانت تتحلىٰ بها الثورة لماذا؟ لأن اجواء الحرية هذه كانت تغضب الناكثين والقاسطين وتغوّر دخائلهم، ولأن الثورة كانت تُدار بواسطة الثوار وتوّجه من قبل العقول المهمة فيها، وكانت الأرضية مهيئة لنمو الوعي الإنساني، وكسر طوق العلمانية الظلامي الضيق، وانقاذ الأجيال من القوالب المعدّة، وتعريفهم بأسس الثورة الحقة. إن إيران الإسلامية كانت قد أصبحت في نظر العالم مكاناً طغت فيه الحريات السياسية علىٰ التي كانت سائدة في أثنيا قبل ٢٥٠٠ عام.

إن ابداء وجهات النظر والآراء والأفكار والمعتقدات كان متاحاً في إيران، وهذا ما كان يضيق به الاستكبار العالمي ذرعاً، وخصوصاً زعماء الرجعية الروسية الحمراء الذين كانوا يعتبرون الشيوعية هي الآيديولوجية والنظام التحرري التقدمي الوحيد، وأنهم كانوا يعترفون بأن الشيوعية قد فشلت في دول العالم الثالث ولم تعد تجتذب الشعوب.

لقد لفتت الثورة الإسلامية جميع الأنظار إليها، وهنا نقطة قوة وفعالية الثورة الإسلامية التي أجبرت ألدّ الأعداء على الاعتراف، ففي هذه المرحلة أظهر زعماء الثورة فلسفة الثورة ورؤاها، وكان ذلك شوكة في عيون اعداء الثورة. لقد كان ترسيم الحرية وحدودها الإسلامية أمراً في غاية الهولة والبساطة بالنسبة لبهشتي الذي خرج من حدود الأهواء النفسانية وخصائصها الضيقة المظلمة، منتصراً مرفوع الهامة، ولكن لم

يكن ليطيق التحركات الهستيرية لاعداء الحرية ممن كان يصنعون في هذا البلد كل يوم مأساة ليلوثوا أجواء الثورة النقية ويمهدوا بتلك السبيل لأحداث مُرة وأليمة، إن الفوضىٰ مرفوضة من قبل الجميع:

> الكذب، وبث الشائعات، وتضعيف الأجهزة المسؤولة، وتسميم الأجواء الاجتماعية، والتفرقة، وتعريض وحدة وانسجام المجتمع إلى الخطر، ممنوع بأية وسيلة أو نحو كان.

واستمر الناكثون ــ الذين مدّوا بساط التآمر مع الوجه الكريه لليبرالية الغربية وأعمت الأحقاد الشخصية بصائرهم ــ في مساعيهم بالتعاون والتنسيق مع حثالات النظام السابق، في وقت كانت تصدر فيه «من ٢٢ بهمن إلى خرداد ٦٠» يومياً ما يربو على سبعمائة صحيفة صباحية ومسائية ومجلة ومنشور و... وينشط ما يناهز الثلاثمائة وخمسين حزباً ومنظمة وجمعية بشكل علني ورسمي، بغض النظر عن الشبكات التي كانت تعمل في الخفاء! ولم يستطع العدو إدراك سعة صدر الثورة، وأخذ يهتف ضد الحرية من جميع الميكرفونات الحرة، ابتداءً من ميكرفون رئاسة الجمهورية وانتهاءً بميكرفون المجلس، وباختصار فإنه كان يوجه عواصف من النقد الهستيري المخرب للحرية بدعوىٰ عدم وجود حرية ابداء الرأي والفكر والمعتقد؟ فكم كان مفضوحاً هذا الشعار. وكان بهشتي ينادي ويصيح:

> هذا كذب، فالحرية ستبقى سائدة طالما نحن موجودون في هذه الثورة، وسوف لن نسمح لاعداء الحرية بأن يفرضوا بمؤامراتهم هذا الإرهاب والاستبداد. إن من يعترض أحداً في أي مكان أو زاوية من إيران أن لماذا انتقدت مسؤولي البلد أو أشكلت عليهم، فنحن لا نرضىٰ له هذا الاعتراض ونرفضه، أيها الأخوة والأخوات المؤمنون العاشقون للثورة! إنني أطلب إليكم أن لا تفسدوا الأجواء الطاهرة والنقية للجمهورية الإسلامية بمثل هذه

المواقف المنافية للإسلام، ولا تدعوا مجالاً لأحد في داخل أو خارج إيران أن يقول: حتى هذا النظام فيه اختناق. . .

حرية التعبير عن الرأي والفكر والمعتقد: إن موقفنا هو أن بيان الشبهات والإشكالات حول أصول العقائد الإسلامية في مجتمع الجمهورية الإسلامية مسموح به بشرط واحد. أي شرط؟ بشرط أن يرافق هذه الشبهات والإشكالات أجوبة منوّرة وتوضيحات كافية، فلو أن شخصاً كان لديه إشكال حول أصول وعقائد الإسلام، يمكنه أن يطرحه في تجمع كهذا بشرط واحد، وهو أن يسمح لي أنا أيضاً أن آتي وأقف هنا فيطرح هو إشكاله، وأنا أجيب. ونحن لا نريد أن نكون في اجواء منغلقة فيما يتعلق بأصول عقائدنا ولكننا نقول في أي بقعة من الدنيا يُسمح بأن يأتي شخص وينشر ميكروباً، قبل أن يستعد شخص آخر لتزريق اللقاح على الأقل، في أي مكان يعمل بهذا.

إن إيجاد الشبهة والشك والتردد وهز قناعات وإيمان الناس لهو أخطر. قلنا لا بأس بشرط واحد وهو أننا نأتي باللقاحات فنزرق نحن لقاحاً وانشروا أنتم ميكروباً، وما في هذا عيب بعد. وليس ضرورياً أن نقوم بذلك مقدمة، فكل من لديه شك أو شبهة حول العقيدة الإسلامية والمسائل الفكرية في أي مكان كان ليأت واحد من الأخوة وواحد من الأخوات فمن لديهم معلومات وافية في هذا المجال، ويطرح ما لديه من كلام ويطرح الآخر أيضاً ما يريد ويستمع الناس في جو هادىء، يستمعون الكلام ويختارون أحسنه، يعني حرية التعبير عن الرأي والفكر، فلو كان بيان الأفكار والآراء في إطار الإسلام والذي هو حر بشكل عام، ليكن ولتنموا وتتلاقح الأفكار في هذا التضارب الفكري، ولكن إذا ما حاولتم تشويه أفكار وعقائد الناس وهزها، فإننا لا نستطيع هنا أن نمنح حرية مطلقة، فنحن أهل صدق

وصراحة...

أجل فهذا هو منطق الثورة الإسلامية الذي بينه أبزر وأخلص ثوارها لأعداء الحرية في الوقت الذي كانت تتقوىٰ فيه جذور الإرهاب ويهجم العدو علىٰ المراكز العامة ويضرم فيها النيران ولا يرىٰ سبيلاً للوصول إلى مراميه إلّا من خلال الإخلال بالأمن العام، كان بهشتي الكبير يؤكد بقاء وسيادة الحرية؛ هذه الثمرة العظيمة للثورة الإسلامية وشهدائها الأبرار:

> بشكل عام إن لحرية الناس تأثيراً ملحوظاً في نمو الإنسان وحركته نحو الكمال الإنساني، وعلى هذا يجب تأمين الحريات الضرورية في النظام الاجتماعي لجميع المواطنين في الجمهورية الإسلامية وكما جاء في الدستور وفي التعاليم الإسلامية المقدسة، ومنها حرية الأحزاب والتجمعات، وحرية النشر والبيان والقلم، وإن الحد والوحيد الذي يجب أن لا تتجاوزه هذه الحريات هو الإضرار بأصولنا الإسلامية وبسلامة المحيط الاجتماعي من جهة العفة والأخلاق...

وستبقىٰ «رسالة» و«صرخة» بهشتي مدوّية خالدة في سماء الثورة الإسلامية والتاريخ ما بقي الدهر، لم يكن في وسعهم أن يتحملوا الحرية ومن أعطاها معنىٰ وأكد علىٰ استمرارها.

- انتهى -

الفهرس

الموضوع	الصفحة
*** بهشتي حياته وسيرته**	١
المقدمة	٥
سيرة حياته: كان أمَّة	١٥
الإمام الخميني: عاش بهشتي مظلوماً	١٩
رأي الإمام الخميني بشأن بهشتي	٢٣
رأي الشهيد الدكتور باهنر	٢٤
سيرة حياة بهشتي	٣٣
نظرة مختصرة عن الإشاعات	٣٦
مسألة البنك اللاَّربوي	٣٦
وصيّة الدكتور بهشتي بقلمه	٤١
آراء محمد رضا بهشتي ابن الشهيد	٤٣
قسما به لن أساوم	٥٠
مقدمة كانت نهايتها إنفجارا	٦٧
الإمام الخميني: يجب ان نضحِّي جميعاً	٦٩
الإمام الخميني: شعبنا يقف لكلِّ شيء	٧٠
مقطع جديد من محاربة أمريكا	٧٩
بيان آية الله الكلبايكاني	٨٣

بيان اية الله المرعشي النجفي ٨٥
برقية آية الله الخادمي ٨٧
بيان آية الله وحيدي ٨٨
بيان حجّة الإسلام الخامنئي ٩٠
بيان حجّة الإسلام رفسنجاني ٩٢
بيان جماعة العلماء المجاهدين ٩٤
بيان المجلس المؤقت لرئاسة الجمهورية ٩٥
بيان جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم ٩٧
بيان الحزب الجمهوري الإسلامي ٩٩
بيان القيادة المشتركة ١٠١
برقية تعزية من عرفات ١٠٣
بيان مجلس قيادة حركة أمل ١٠٤
بيان حزب الدعوة الإسلامية ١٠٧
*** كتاب الشهادة: مقدمة** ١٠٨
إنعكاس فاجعة ٢٨ حزيران في صحافة المنطقة ١٤٦
إيران مملوءة بأمثال بهشتي ١٥٧
أصحاب الإمام ١٦٠
الشهيد بهشتي من لسان العدوّ ١٦٥
الشهيد بهشتي في وسائل الاعلام العالمية ١٦٦
وصايا المظلوم بهشتي ١٧١
بكت إيران دماً ١٧٥
الشهداء المظلومون ١٨٨
ضربة للعدوّ الدّاخلي والخارجي ١٩٠
معرفة العدو الدّاخلي ١٩١
رئيس المجلس يخاطب الشرطة والدرك ١٩٢
تشييع الشهداء ١٩٥
*** بهشتي هكذا كان** ٢٠٣

ملامح الانسان المسلم ٢٠٥
هكذا قال: منجزات الثورة الإسلامية ٢١٥
تحقيق الحرية والنوعية والعدالة ٢١٧
معيار معرفة الشخصيات ٢٣١